سِفْرُ

يهوديت

سفر يهوديت

المقدمة

****

أولاً: كاتبه:

يظن أنه يواقيم الكاهن الأعظم فى أورشليم لأنه اهتم بالدعوة إلى الصلاة والتذلل أمام الله وشرح نواحى التمسك بالعبادة فى الحياة الشخصية وفى العبادة العامة فى أورشليم. وهنا رأى آخر بأن الكاتب هو يهوديت التى كانت فى قلب أحداث السفر.

ثانيا: قصته:

بعد انتصار نبوكذ نصر ملك الأشوريين على أرفكشاد ملك الماديين حاول الاستيلاء على كل بلاد العالم المحيطة به وأرسل رسلاً ليخضعوا أمامه ولما رفضوا اكتسحهم بجيش كبير بقيادة رئيس جيشه أليفانا وقتل الكثيرين وأحرق مدنهم فخاف الباقين وخضع له إلا اليهود الذين تحصنوا فى مدنهم فغضب وحاصر أول مدنهم بيت فلوى وقطع عنها الماء حتى كادوا يموتون عطشًا ثم خرجت إليه من المدينة يهوديت التقية ومدحته لقوته ووعدته أن تدخله إلى المدينة فانبهر بجمالها وبعد ثلاثة أيام حاول الإضطجاع معها فشرب خمرًا كثيرًا أفقده وعيه فقطعت رأسه وعادت لمدينتها وهجم رجال المدينة على الأعداء الذين اكتشفوا موت قائدهم فخافوا وهربوا وأخذ اليهود غنائمهم ثم ذهبت يهوديت وأهل ومدينتها إلى أورشليم وشكروا الله.

ثالثًا: تاريخه:

تمت أحداث هذا السفر على الأرجح فى أوائل القرن السابع قبل الميلاد فى أيام منسى ملك يهوذا ابن حزقيا الملك الذى سُبى إلى بابل فترة من الزمن وصار رئيس الكهنة

آلياقـيم هـو الـرئيس الدينى والمدنى وقتذاك. فى هذه الآونة حكمت الإمبراطورية الأشورية العالم وكان على رأسها أسرحدون إبن سنحاريب.
ولم يذكر السبى البابلى لأورشليم لأنه لم يكن قد حدث بعد.

رابعًا: مكان كتابته:

فـى أورشـليم لأن كاتبه هو يواقيم رئيس الكهنة فى أورشليم. أما الرأى الآخر الذى ينادى بأن يهوديت هى كاتبة السفر فقد كتبته فى بيت فلوى.

خامسًا: قانونيته:

كـان هذا السفر يُقرأ عند اليهود فى عيد التجديد (الذى بدأه يهوذا المكابى فى القرن الثانى ق.م)، ويشهد القديس إيرونيموس أنه كان يُقرأ فى الكنيسة فى أيامه، كما شهد كثيـر من القديسين بقانونيته وأهميته مثل القديس إكليمنضس الرومانى، وإكليمنضس الـسكندرى، وأثناسيوس الرسولى وكذلك العلامة أوريجانوس، بالإضافة إلى اعتماده فـى المجامع، مثـل مجمع نيقية المسكونى عام ٣٢٥م ومجمع قرطاجنة الأول عام ٣٩٧م والثانى ٤١٩م، كما ورد السفر كذلك فى قوانين الآباء الرسل.
وقـد اعـتاد اليهود قراءة بعض الأسفار فى أعيادهم المختلفة، مثل قراءة سفر نشيد الأناشيد فى عيد الفصح وسفر راعوث فى عيد الحصاد وسفر الجامعة فى عيد المظال وسـفر أستير فى عيد الفوريم (الذى أنقذ فيه الله شعبه أيام أستير) وسفر مراثى أرميا فى ذكرى خراب الهيكل.

سادسًا: أغراضه:

تتلخص أغراض السفر فيما يلى :

(١) الإيمان وأهميته مهما كان ضعفنا شديدًا وقوة الأعداء جبارة والظروف سيئة.

(٢) الجهـــاد الروحـــى فـــى الاستعداد للحرب، وتحصين المدن، وقتل رئيس الجيش، والهجوم على الأعداء.

(٣) التمـــسك بشريعة الله حتى وسط الضيقات كما فعلت يهوديت فى بيتها وحتى عند أليفانا.

(٤) الاتكـــال والتسليم المطلق لمشيئة الله، واثقين فى عنايته، فلا نشترط عليه شروطًا لإتمام عنايته بنا، كما فعل شعب بيت فلوى.

(٥) الصلاة وأهميتها فى الضيقة والشكر لله عندما ينقذنا.

(٦) حـــياة الوحدة، أى الرهبنة فى العهد القديم، حيث لم تكن هناك أديرة للعذارى، بل اخـــتلت يهوديت فى حجرة علوية فى قصرها وعند الاحتياج تركت وحدتها لتخدم الله ونزلت لتقابل رئيس الجيوش.

(٧) النـــشك والعفـــة، مثل ترك يهوديت لملابسها الفاخرة وزينتها ولبس ثياب الترمل وتمسكها بحياة الطهارة.

(٨) العـــبادة الجماعـــية فـــى الصوم والصلاة والتذلل، كما فعل شعب بيت فلوى وكل اليهود.

(٩) الخلاص المقدم للأمم كما لليهود مثل قبول أحيور وأسرته فى شعب الله.

(١٠) الفـــرح الذى عبرت عنه يهوديت وكل شعب بيت فلوى لله بتسبيحه وتقديم الهدايا لبيته.

سابعًا: لغته:

كـــتب باللغـــة العبرية وترجم إلى اللغة اليونانية بواسطة القديس جيروم وتسمى ترجمة "الفوجانا" ومنها أخذت هذه الترجمة العربية التى بين يديك.

وتوجد ترجمة عربية أخرى هى ترجمة الآباء اليسوعيين الحديثة وهى مطلوبة ومختلفة قليلة جدًا عن الترجمة الموجود فى هذا الكتاب.

ثامنًا : صلته بالعهد الجديد :

اقتبست أجزاء منه فى العهد الجديد مما يؤكد قانونيته ووحدة الكتاب المقدس مثال ما جاء فى (يهو٨: ٢٤-٢٥).

"فأمـــا الـــذين لـــم يقـــبلوا البلايا بخشية الرب بل أبدوا جزعهم وعاد تذمرهم على الرب فاستأصلهم المستأصل وهلكوا بالحيات".

تجـــد المعنـــى متكررًا فى (١كو١٠: ٩) "ولا نجرب المسيح كما جرب أيضًا أناس منهم فأهلكتهم الحيات".

تاسعًا : أهميته العقيدية :

تظهر فيه ثلاث جوانب عقيدية هامة وهى :-

أ – صفات الله فيصفه بصفات كثيرة مثل :

١- الخالق (٩ : ١٢).

٢- أزلى أبدى (٩ : ٥).

٣- القوى (١٣ : ٤).

٤- ديان (١٦ : ١٧).

٥- معبود (١٦ : ١٤).

بالإضافة إلى صفات أخرى كثيرة.

ب- الأبدية :

أى أن هناك مكافأة للأبرار وعقاب للأشرار فى الأبدية (١٦ : ١٧).

جـــ- الشفاعة :

مثل تشفع يهوديت فى شعبها (٩ : ٣١).

عاشرًا : أقسامه:

أ – (ص١-٦)

قوة جيوش الأشوريين وإكتساحها لكل البلاد المحيطة.

ب – (ص ٤ –٧)

استعداد اليهود للحرب، صومهم، صلواتهم وغضب أليفانا رئيس جيش الأشوريين.

ج – (ص ٨ – ١٣)

صلوات يهوديت التقية ونجاحها فى قتل أليفانا.

د – (ص ١٤ – ١٦)

انتصار اليهود على الأعداء وسلب غنائمهم، تسبيحهم لله.

ونقتــرح اختــصارًا لهذا السفر هو الحروف الثلاثة الأولى من اسمه وهو "يهو" حتى لا يتعارض مع رسالة يهوذا التى رمزها "يه".

الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

انتصار نبوكدنصر ورسائله إلى العالم

⁂

(١) عظمة أرفكشاد (ع١-٤) :

١-إن أرفكشاد ملك الماديين قد أخضع أممًا كثيرة لسلطانه وبنى مدينة منيعة جدًا أسماها أحمتا. ٢-بناها من حجارة مربعة منحوتة وابتنى أسوارها على ارتفاع سبعين ذراعًا فى عرض ثلاثين ذراعًا وشيد بروجها على ارتفاع مئة ذراع. ٣-مساحة كل جانب من مربعها عشرون قدمًا وجعل أبوابها فى علو الأبراج. وكان يفتخر بقدرته وسطوة جيشه وعزة مراكبه.

ع١: **الماديين** : هم سكان مملكة مادى التى يحدها من الشمال والشرق بحر قزوين، ومن الجنوب فارس ومن الغرب مملكة أشور (العراق حاليًا).

أرفكشاد هو المسمى "فرارتس" أى "الملك العظيم"، أو "فرا" أى الملك، ثم أضيف إليها كشاد، أى "الحليم" فهى كلها أسماء لملك واحد، الذى لقب بالملك العظيم والحليم. والعظيم؛ لأنه بنى المدينة العظيمة "أحمتا" والحليم لأنه كان محبًا لليهود وعطوفًا عليهم. وهو ابن الملك "ديوجس" الذى بدأ ببناء أحمتا، ثم أكمل أرفكشاد بناءها.

وواضح أن أرفكشاد هذا كان قويًا عظيمًا، استطاع أن ينتصر على شعوب كثيرة محيطة به ويوسع مملكة "مادى".

وتأكيدًا لعظمته بنى مدينة عظيمة أسماها "أحمتا"، أو "أكبتانا" وجعلها عاصمة لبلاد مادى، وهى بالقرب من مدينة طهران الحالية بإيران.

ع٢-٤: لقد إهتم الملك العظيم أرفكشاد ببناء مدينة أحمتا عاصمته على أعلى مستوى من القوة والعظمة، فبنى بيوتها بحجارة مربعة من الصخر، وجعل أسوارها مرتفعة وضخمة جدًا، تعلـــن عـــن حصانة مدينته وقوته، فكان ارتفاع السور سبعين ذراعًا (الذراع يتراوح ما بين ٤٥-٥٠سم) – وهو ذراع إنسان – أى حوالى خمسة وثلاثين مترًا، أما عرض السور فكان ثلاثـــين ذراعًا، أى حوالى خمسة عشر مترًا تقريبًا، فأصبح السور كطريق عريض يمكن أن تُحشد عليه مركبات وجنود.

وتعظـــيمًا لمدينـــته بنى على السور أبراجًا، يصل ارتفاعها إلى مئة ذراع، أى حوالى خمـــسين مترًا، وهى أبراج مربعة الشكل، طول ضلعها ما يوازى عشرون قدمًا تقريباً (القدم ٣٠سم)، أى حوالى ستة أمتار.

أمـــا أبواب المدينة، فجعلها عالية وضخمة جدًا كالأبراج، يصل إرتفاعها إلى خمسين متـــرًا، فتظهـــر عظمـــة جيوشه عندما تخرج منها .. وتكبر أرفكشاد وتفاخر بقوته وعظمة جيوشه.

✝ *وهذا هو الإنسان فى كل جيل، يعتمد على الماديات ويظن بهذا أنه حصَّن نفسه ولكن "إن لم يحرس الرب البيت فباطلاً يسهر الحراس" (مز١٢٦: ١-٢).*

وهـــذه المديـــنة العظيمة دُمرت بعد ذلك بقليل، كما تتلاشى كل الماديات التى يتكل عليها الإنـــســـان، ولا يبقى إلا : "اسم الرب الذى هو برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع" (أم١٨: ١٠).

فليـــتك يـــا أخى تتضع وتشكر الله على عطاياه، ولا تتعاظم على من حولك، بل كن مثل سيدك الذى جلس عند أقدام تلاميذه.

(٢) انتصار نبوكد نصر على أرفكشاد (ع٥، ٦):

٥–وإن نبوكد نصر ملك أشور الذى كان مالكًا على نينوى المدينة العظيمة فى السنة الثانية عشرة من ملكه حارب أرفكشاد فظفر به. ٦–فى الصحراء العظيمة التى يقال لها رعاوى عند الفرات ودجلة ويادسون فى صحراء آريوك ملك عليم.

ع٥، ٦: **دجلة والفرات** : نهرى العراق الرئيسيين.

يادسون : نهر يقع شرق العراق.

عليم : أى عيلام وهى دولة تقع شرق العراق.

رعاوى : وهى راجيس وتقع هذه المنطقة شرق العراق عند ملك عليم.

خاف نبوكد نصر ملك أشور (المجاورة لمادى من الغرب) وعاصمتها نينوى (الموجودة علـــى نهـــر دجلة) من ازدياد سطوة أرفكشاد وسيطرته على الممالك المجاورة، فقرر نبوكد نـــصر فى السنة الثانية عشر من ملكه أن يحارب أرفكشاد ملك مادى. وهو غير نبوخذنصر ملـــك بابـــل، الذى أتى فى وقت لاحق وهزم مملكة أشور، إذ أن نبوخذ نصر هو لقب يطلق على بعض ملوك أشور وبابل ويعنى "حامى البلاد" وكان إسمه الحقيقى "اسرحدون"، فتحرك نحو أرفكشاد بجيوش كبيرة والتقى به فى صحراء "رعاوى".

وقد استمرت الحروب بين نبوكد نصر وأرفكشاد مدة خمس سنوات، حتى السنة السابعة عـــشر لملك نبوكدنصر (طبعة الآباء اليسوعيين الحديثة). وفى النهاية انتصر عليه واستولى على بلاده.

(٣) رسائل نبوكد نصر إلى بلاد العالم (ع٧–١٢):

٧–فعظم إذ ذاك ملك نبوكد نصر وسمت نفسه فراسل جميع سكان قيليقية ودمشق ولبنان. ٨–والأمم التى فى الكرمل وقيدار وسكان الجليل فى صحراء يزرعيل الواسعة. ٩–وجميع من فى السامرة وعبر الأردن إلى أورشليم وفى جميع أرض يسى إلى حدود الحبشة. ١٠–إلى جميع أولئك بعث نبوكد نصر ملك أشور رسلاً. ١١–فأبى جميعهم إتفاقًا وردوا الرسل خائبين وطردوهم بلا كرامة.

١٢ –فإستشاط حينئذ نبوكد نصر الملك غضبًا على تلك الأرض بأسرها وحلف بعرشه وملكه لينتقمن من جميع تلك البلاد.

ع٧: **قليقية** : مقاطعة تقع جنوب شرق آسيا الصغرى، أى تركيا.

دمشق : هى عاصمة سوريا الحالية وهى مدينة قديمة من أيام أبينا إبراهيم.

لبـــنان : هى دولة لبنان الحالية، التى تقع على البحر الأبيض المتوسط، شمال الأردن وفلسطين.

كـــرر نـــبوكد نصر خطأ أرفكشاد، فتكبر وطلب السيطرة على بلاد العالم المحيطة به، فأرسل رسلاً إلى بلاد قليقية ودمشق ولبنان، أى ما يقابل حاليًا منطقة تركيا وسوريا ولبنان.

ع٨: **الكرمل** : سلسلة جبال تقع شرق لبنان.

قـــيدار : من أهم القبائل العربية التى سكنت شمال شبه الجزيرة العربية، أى السعودية حاليًا.

الجليل : المنطقة الشمالية من بلاد اليهود، أى كنعان ومعظم سكانها من الأمم.

يزرعيل : منطقة تقع فى شمال الجليل.

وأرســـل كذلك إلى مناطق الكرمل وقيدار والجليل ويزرعيل، أى ما يقابل حاليًا لبنان وشمال السعودية وشمال فلسطين.

ع٩، ١٠: **الـــسامرة** : مديـــنة حـــصينة تتبعها بلاد كثيرة، وتقع فى الجزء الأوسط من أراضـــى اليهود، أى كنعان قديمًا، وهى بين الجليل شمالاً واليهودية جنوبًا، وكانت عاصمة للمملكة الشمالية إسرائيل، عندما انقسمت فى عهد رحبعام ابن سليمان.

عبر الأردن إلى أورشليم : تشمل كل الأراضى المحيطة بنهر الأردن وتمتد إلى شمال مصر، وأهم مدنها أورشليم، التى تقع جنوب غرب الأردن.

أرض يسى : هى كل بلاد اليهود التى اتسعت فى أيام داود الملك إبن يسى وتمتد من نهر الأردن إلى حدود مصر.

وأرسل كذلك إلى بلاد السامرة والمناطق المحيطة بنهر الأردن حتى حدود مصر والحبشة، أى أرسل إلى كل بلاد اليهود وكذلك الحبشة، فوصل رسل الملك إلى كل البلاد السابق ذكرها.

✝ *وهكذا الكبرياء أم لخطايا كثيرة، فهى تقود للطمع واستغلال الآخرين، واحتقارهم؛ لذلك فالاتضاع أيضًا أب لفضائل كثيرة وهو – أى الاتضاع – مكروه جدًا لدى الشيطان؛ لأنه يُمتع الإنسان بعشرة الله بفضائل متنوعة.*

ع**١١:** عندما وصلت رسائل نبوكد نصر إلى كل البلاد سقطوا هم أيضًا فى الكبرياء واستهانوا به، واتفقوا على عدم الخضوع له، وطردوا رسله باحتقار، اعتمادًا على قوتهم واستهانة به. وكانت هذه هى الطريقة المعروفة وقتذاك للتعبير عن الاعتراض على الرسائل، وهى إهانة حامليها.

ع**١٢:** عندما عاد الرسل إلى نبوكد نصر، غضب جدًا وأقسم بعرشه أن ينتقم من كل هذه البلاد، وهذا يبين كبرياءه، الذى يميل إلى تأليه نفسه، فلا يقسم بالآلهة الوثنية، بل يقسم بعرشه وسلطانه.

✝ *وهكذا قابلوا كبرياءه بكبريائهم، وبالطبع فإن الكبرياء لا يعالج كبرياء، بل يزيده اشتعالاً. الحل الوحيد هو الاتضاع، فتفيض مراحم الله على الإنسان المتضع ويغلب كل أعدائه، كما قهر المسيح – باتضاعه على الصليب – كل كبرياء إبليس وسلطانه.*

الأَصْحَاحُ الثَّانِى

زحف الجيش على البلاد المحيطة

※✣※

(١) قرار الملك بالاستيلاء على كل الأرض (ع١-٣):

١- وفى السنة الثالثة عشرة لنبوكد نصر فى اليوم الثانى والعشرين من الشهر الأول تمت الكلمة فى بيت نبوكد نصر ملك أشور بالانتقام. ٢- فدعا جميع الشيوخ وكل قواده ورجال حربه وواضعهم مشورة سرية. ٣- وقال لهم إن فى نفسه أن يخضع كل الأرض لملكه.

ع١: **الشهر الأول** : أى شهر نيسان وهو ما يقابل شهر أبريل الحالى وهذا الشهر هو الأول فى السنة البابلية.

بعدما استقر الملك لنبوكدنصر ملك أشور، وانتصر على أرفكشاد ملك الماديين، قرر فى نفسه أن ينتقم من كل البلاد التى رفضت الخضوع له. وأراد بكبريائه أن يحتل كل العالم المحيط به وينصب نفسه إلهاً للشعوب. واختار وقتًا مناسبًا لإعداد الجيش وهجومه وهو فصل الربيع، فكان هذا الإتفاق فى شهر أبريل.

ع٢: **واضعهم مشورة سرية** : اتفق معهم على خطة حربية.

جمــع الملك مشيريه الشيوخ وكذا رؤساء جيوشه واتفق معهم على خطة حربية للإنتقام من جميع أعدائه، الذين رفضوا الخضوع له وقبول رسله.

ع٣: واتفــق الملــك مع مشيريه وقادته على قراره، الذى اتخذه فى نفسه بكبرياء، أن يُخضع العالم كله له.

✝ *وهذا هو طمع الإنسان الذى لا يشبع، فكلما أعطاه الله نعمة طلب الأكثر. ولا يشكر الله بل يزداد افتخارًا بنفسه، وفى النهاية يخسر الكل؛ لأنه لم يعرف أصل نعمته، أى الله، ويتلذذ بعشرته.*

(٢) إعداد الجيش واحتياجاته (ع٤-١٠):

٤- وإذ حسن ذلك لدى الجميع استدعى نبوكد نصر الملك أليفانا قائد جيشه. ٥- وقال له أخرج على جميع ممالك الغرب وخصوصًا الذين استهانوا بأوامرى. ٦- ولا تشفق عينك على مملكة ما وإخضع لى جميع المدن المحصنة. ٧- فدعا أليفانا القواد وعظماء جيش أشور وأحصى عدد رجال الحرب كما أمره الملك مئة وعشرين ألف رجل مقاتلين وإثنى عشر ألف فارس أرباب قسى. ٨-وسير أمام جيوشه عددًا لا يحصى من الجمال بما يكفى الجيش بكثرة ومن أصورة البقر وقطعان الغنم ما لا يحصى. ٩- وأمر أن تجمع الحنطة من كل سوريه عند عبوره. ١٠- وأخذ من بيت الملك من الذهب والفضة شيئًا كثيرًا جدًا.

ع٤-٦: **أليفانا** : اسم فارسى معناه الله ظهر، أو أظهر.

أعجب مشيرو الملك وقائد جيوشه بفكرة الملك، أن يؤسس امبراطورية تخضع العالم كلها لها، فيبدو أن كبرياء الملك وغروره قد انتقل إلى معاونيه، فمدحوا فكرته وأيدوها بكل قلوبهم، مما جعله يتمادى ليأخذ خطوات تنفيذية، فاستدعى أعظم قائد من قادته الحربيين، لعله لم يكن موجودًا فى هذه الجلسة لظروف خاصة، أو كان موجودًا وانفرد به ليعطيه أوامرًا محددة فى رغبته أن يُخضع العالم كله له، فيهاجم جميع المدن المحيطة به فى أرجاء المسكونة المحصنة وغير المحصنة ويدمرها بعنف، خاصة من استهانوا برسله ورفضوا الخضوع له. وهذه الممالك معظمها يقع غرب أشور.

✝ *هكذا الإنسان عندما يغتاظ يندفع فى تصرفات قد تبدو منطقية مع أنها خاطئة ونابعة من كبرياء قلبه لأن "غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يع١: ٢٠). إحذر إذًا أن تأخذ أى قرار إذا كنت غاضبًا، بل انتظر حتى تهدأ، ثم صلى وخذ قراراتك.*

ع٧: بدأ أليفانا القائد فى إعداد الجيش، فجمع مئة وعشرين ألفاً مقاتلاً من رجال الحرب المشاة، أما الفرسان القادرون على استخدام السهام والقسى، فجمع منهم اثنى عشر ألفًا، فصار معه جيشًا غفيرًا، جبارًا، وشعر بكبرياء أنه قادر على إخضاع الأرض كلها، ناسيًا أن هناك قوة أكبر منه وهى الله.

ع٨: **أصورة** : قطعان.

أخذ أليفانا يجمع مؤونة رحلته الطويلة، فجمع قطعانًا من الجمال والبقر والغنم يصعب حصرها، ليمد جنوده بالطعام الدسم، مع مراعاة أن العدد الضخم للجيش لا يكفيه أقل من أربعة آلاف خروفاً يوميًا ليطعمه، أو ما يقابله من الأبقار وأنواع الماشية الأخرى، وهكذا يمكننا تخيل ضخامة القطعان التى كانت مع هذا الجيش الجبار. وهذا يبين كم هو مخيف منظر هذا الجيش للبلاد التى يتحرك نحوها، وكذا قدرة الله الساحقة لهذا الجيش العظيم، بالإضافة لكثرة الغنائم التى يستفيد منها أولاد الله عند انتصارهم على هذا الجيش. ويلاحظ أن الجمال وغيرها من الدواب مثل الحمير والبغال كانت لحمل الأمتعة الشخصية مثل الخيام والملابس وأدوات المعيشة، بالإضافة إلى الأسلحة الإحتياطية.

ع٩: **الحنطة** : القمح.

ولما تميزت به سوريا من زراعة للقمح، أمر أن تجمع الحبوب من مزارعها عند مهاجمتها والاستيلاء على مدنها؛ حتى يكفى إحتياجات الجيش، الذى يحتاج يوميًا إلى أربعين طناً من القمح على الأقل لطعامه.

ومن هذا نفهم مدى ثقة أليفانا أنه سينتصر على كل البلاد التى سيقابلها ويستولى على غنائمها ومحاصيلها. فقد كان مغرورًا جدًا ومعتمدًا على قوة جيشه.

ع١٠: منح الملك نبوكد نصر لأليفانا كميات لا تحصى من الذهب والفضة لدفع مرتبات الضباط والجنود، حتى تكون معنوياتهم مرتفعة، فيقاتلون ببسالة فى حروبهم.

✝ *إن كان الإنسان يعرف أن يجمع احتياجات رحلاته على الأرض من ماديات مختلفة، فهل تعد أنتَ ماتحتاجه رحلتك إلى السماء، من عبادات روحية وصلوات وأصوام وكل أعمال الرحمة. وتعد السلاح الروحى؛ لتغلب حروب إبليس وتخضعه تحت قدميك، فتصل إلى هدفك وهو الملكوت ؟ لينك لا تبخل على نفسك بشئ من الجهاد الروحى؛ لتضمن نصرتك والله سيعينك على قدر إهتمامك ومحبتك له.*

(٣) تدمير البلاد المحيطة (ع١١-١٨):

١١- ثم ارتحل بجميع جيشه ومراكبه وفرسانه وأرباب القسى وكانوا يغطون وجه الأرض كالجراد. ١٢- فلما جاوز تخوم أشور انتهى إلى جبال أنجه العظيمة التى إلى يسار قيليقية وزحف على جميع قلاعهم وتسلم كل الحصون. ١٣- وفتح مدينة ملوطة المشهورة ونهب جميع بنى ترشيش وبنى اسمعيل الذين حيال البرية وجهة الجنوب أرض كلون. ١٤- ثم عبر الفرات وأتى إلى ما بين النهرين وقهر جميع ما هناك من المدن المشيدة من وادى ممرا إلى حد البحر. ١٥- واستولى على حدودها من قيليقية إلى تخوم يافث التى إلى الجنوب. ١٦- وأسر جميع بنى مدين وغنم كل ثروتهم وكل من قاومه قتله بحد السيف. ١٧- وبعد ذلك انحدر إلى صحارى دمشق فى أيام الحصاد وأحرق جميع حقولهم وقطع كل أشجارهم وكرومهم. ١٨- فوقع رعبه على جميع سكان الأرض.

ع١١: **مراكبه** : العربات الحربية.

بعد إعداد الجيش العظيم بدأ أليفانا يتحرك من نينوى عاصمة أشور، التى يقيم فيها الملك نبوخذنـــصر وكـــان الجيش يشمل المشاة والفرسان ومعهم القسى والسهام وركاب العربات الحربية، وكان عددهم كبيرًا جدًا يغطى عدة كيلو مترات، فكانوا يشبهون أسراب الجراد التى تغطى مساحات ضخمة عندما تهاجم أى بلد.

ع١٢: **أشـــور** : مملكـــة تقع شمال العراق اتسعت وامتدت لتشمل بلاد العالم كله تقريبًا وقتذاك. وهنا يقصد مملكة أشور قبل أن تتسع.

جبال أنجة العظيمة : سلسلة جبال تقع غرب آسيا الصغرى، أى غرب تركيا.

يصف هنا إجمالاً ما وصل إليه هذا الجيش العظيم، الذى تحرك من نينوى واكتسح بلادًا كثيرة حتى وصل إلى تركيا وجبال أنجة العظيمة، التى أقيم عليها حصون كثيرة واستطاع أن يستولى على كل هذه البلاد، حتى هذه الحصون سقطت فى يده أيضًا.

ملوطة : مدينة كبيرة تقع غرب تركيا.

بنى ترشيش : قبائل سكنت غالبًا برارى غرب تركيا، ثم ارتحلت واستوطنت فى جنوب أسبانيا.

بنـــى اسماعيل : قبائل سكنت فى شبه الجزيرة العربية، ثم ارتحلت لتسكن فى برارى غرب تركيا وكان لها مواشى كثيرة.

كلون : مدينة تقع جنوب تركيا.

يعدد هنا البلاد التى استولى عليها أليفانا، فقد دمر واحتل مدناً وأماكناً كثيرة فى غرب تركيا، مثل ملوطة وبنى ترشيش وبنى اسماعيل وأرض كلون.

ع١٤: **الفرات** : نهر كبير فى العراق.

البحر : البحر الأبيض المتوسط.

وادى ممـــرا : فـــى جنوب فلسطين شرق البحر الأبيض المتوسط وسمى أيضًا مدينة حبرون، التى سكن فيها إبراهيم.

يذكـــر هـــنا بـــلاداً أخرى استولى عليها أليفانا وهى تقع ما بين نهرى دجلة والفرات بالعراق. فقد استولى أيضًا على بلاد فى جنوب فلسطين، مثل وادى ممرا. ونلاحظ أن الكاتب هـــنا لا يتقـــيد بخط سير الجيش ولكن يذكر البلاد المختلفة التى استولى عليها الجيش، حتى يخـــضع العالم كله لنبوكدنصر. وهو يذكر هنا بعض البلاد وليس كلها ويخص بالذكر البلاد الحصينة القوية، أو الشعوب والمناطق التى أخذ منها احتياجاته، مثل الماشية من بنى ترشيش وبنى اسماعيل والقمح والشعير من سوريا. وهذا يفسر اختلاف قائمة البلاد المذكورة فى هذا

الأصـــحاح عـــن المذكورة فى الأصحاح السابق، فهو لا يذكر هنا جميع البلاد التى استولى عليها بل بعضها فقط.

ع١٥: **تخوم يافث التى إلى الجنوب** : تقع جنوب بحر قزوين والبحر الأسود حتى غرب تركيا.

استولى على بلاد كثيرة تقع على حدود جنوب يافث وهى شمال شرق نينوى حتى شمال البحر الأبيض المتوسط غربًا.

ع١٦: **بنى مدين** : هم سكان مديان التى تقع شرق خليج العقبة.

استولى أيضًا على قبائل مديان وأخذ غنائمهم من المواشى الكثيرة وقتل كل من تصدى له منهم.

ع١٧: ذهـــب إلـــى بلاد سوريا وأخذ منها الحنطة والمحاصيل والثمار، وكان ذلك أيام الحـــصاد، أى حوالى شهر مايو، وهذا معناه أنه استمر فى حملته هذه أكثر من سنة، فقد بدأ حملته وهو خارج من نينوى فى شهر أبريل (ص١) ومن غير المعقول أن يستولى على كل هذه البلاد خلال شهرين، لذا فهذه الحملة استغرقت أكثر من سنة. وبعدما أخذ احتياجاته من الحبوب أحرق باقى الحقول والأشجار، ليضعف هذه البلاد، فتصير خاضعة له.

ع١٨: وهكذا نرى أن هذا الجيش كان مخيفًا جدًا فى كل بلاد العالم فخضعوا له وكانت المقاومات ضعيفة جدًا لا تذكر.

✝ *هكذا ابليس يظهر قوته المادية، ليرعب قلوب أولاد الله، ولكنه بلا قوة أمام المؤمنين بقوة الله، فيخاف هو منهم ويرتعب إذا كانوا واثقين من إلههم. وابليس، لو استطاع، لدمر كل حياتنا بقسوة، فعدونا كما يقول الكتاب المقدس "كأســـد زائر يجول ملتمـــسًا من يبتلعه هو" (١بط٥: ٨) لكنه لا يستطيع، لأنه "إن كان الله معنا فمن علينا" (رو٨: ٣١).*

الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ

الخضوع الكامل لأليفانا

⁂

(١) استسلام كل البلاد (ع١-٦):

١-حينئذ أنفذ إليه جميع ملوك ورؤساء المدن والأقاليم رسلهم من سوريا التى بين النهرين وسورية صوبال ولوبية وقيليقية. فأتوا أليفانا وقالوا له. ٢-ليكف غضبك عنا فخير أن نحيا عبيدًا لنبوكد نصر الملك العظيم وندين لك من أن نموت ونخرب ونتحمل خسف العبودية. ٣-وهذه مدائننا بأسرها وجميع ما نملكه وجبالنا وهضابنا وحقولنا ومواشينا من أصورة البقر وقطعان الغنم والمعز والخيل والإبل وجميع مقتنانا وعيالنا بين يديك. ٤-جميع ما هو لنا تحت أمرك. ٥-ونحن وبنونا عبيد لك. ٦-فكن فى قدومك علينا مولى سلام واستخدمنا بما يحسن عندك.

ع١: **أنفذ** : أرسل.

عندما شعرت البلاد بالخوف والذعر من جيش أليفانا العظيم، الذى دمر كل ما يقابله من البلاد، أرسلت رسلاً إلى أليفانا من باقى البلاد، التى منها بلاد سوريا، أى الشام الممتدة من العراق حتى البحر الأبيض وحتى البلاد البعيدة مثل ليبيا، الكل يترجى عطفه ويطلبون الخضوع له.

ع٢: **خسف** : ذل.

قال الرسل لأليفانا إن بلادنا مستعدة أن تُستعبد لك ولنبوكد نصر الملك، فهذا أفضل من أن تقتلنا وتدمر بلادنا، وهذا يظهر مدى الضعف واليأس والذل الذى وصلوا إليه، فاستسلموا استسلامًا كاملاً.

ع٣-٦: **مولى سلام** : حاكم مسالم لا يقتل ولا يدمر.

فـــى استسلامهم قدم الرسل لأليفانا بلادهم بكل مدنها وجبالها وحقولها وكذلك مقتنياتهم المختلفة من البقر والماعز والإبل والخيل وسلموا أنفسهم عبيدًا له، الكبار والصغار وأعلنوا اســـتعدادهم لطاعته فى جميع أوامره، وكان طلبهم الوحيد ألا يؤذهم هم وبلادهم، بل يتركهم يعيشون فى سلام، إذ رأوا أن قوته لا يمكن أن تقاوم.

✝ *لا تخـــف مـــن رعب ابليس وقوته، ولا تستسلم وتستعبد له ولشهواته، ولضغوط أعوانه الأشرار حولك فى العالم حتى لا تموت، بل ثق أن الموت هو انتقال لحياة، أفضل من أن تذل تحت يد ابليس القاسى القلب.*

(٢) تجنيد الرجال من المدن المستولى عليها (ع٧، ٨):

٧–حينئذ انحدر من الجبال مع الفرسان بقوة عظيمة واستولى على جميع المدن وكل سكان الأرض. ٨–وأخذ من جميع المدن أنصارًا له من ذوى البأس ومختارين للحرب.

ع٧، ٨: فتقدم أليفانا بجيشه العظيم ونزل على كل البلاد التى أرسلت لتسترضيه واستولى عليها، واختار الشباب والرجال الأقوياء القادرين على الحرب وضمهم إلى جيشه، فصار له أنصارًا من البلاد التى استولى عليها وزادت قوة جيشه.

✝ *إن أليفانا الذى يرمز إلى الشيطان، إذا استسلمت له فإنه لا يكتفى بهذا، بل يجند كل قوتك وحواسك للشر، ليغوى ويعثر بك الآخرين، فإنه شرير ومستغل لكل من يخضع له ويسير فى طريقه.*

(٣) ترحيب البلاد بأليفانا وتدميرها لها (ع٩–١٥):

٩–فحل على جميع تلك البلدان خوف عظيم حتى خرج للقائه سكان جميع المدن الرؤساء والأشراف مع شعوبهم. ١٠–واستقبلوه بالأكاليل والمصابيح راقصين بالطبول والنايات. ١١–ولا

بصنعهم هذا أمكنهم أن يلينوا قساوة قلبه. ١٢–فإنه دمر مدنهم وقطع غاباتهم. ١٣–لأن نبوكد نصر قد أمره أن يبيد جميع آلهة الأرض حتى يدعى هو وحده إلهًا بين جميع تلك الأمم التى تدين له بسطوة أليفانا.

ع٩، ١٠: **نايات** : جمع ناى وهو آلة نفخ موسيقية.

حاول سكان تلك البلاد استرضاء أليفانا، فخرج رؤساؤهم بأكاليل الزهور والمصابيح والآلات الموسيقية، مثل الطبول والنايات مرحبين به، كحاكم عظيم سيقود بلادهم ويحكمها بسلام، لعلهم بهذا ينالون عطفه.

ع١١–١٣: للأسف لم تجد هذه الشعوب إلا القسوة، وأصر على تدمير، ليس فقط مدنهم، بل حقولهم وغاباتهم، حتى لا يبقى لهم مصدر للحياة، لأن أمر الملك مشدد، أن يكون هو الإله الوحيد لكل هذه الشعوب. فقد دمر معابدهم والغابات المقدسة التى يقيمون فيها عباداتهم؛ حتى لا يعبدوا أى إله إلا نبوكد نصر. وهذا يبين مدى السيطرة والعنف التى فى أليفانا، فهو لا يريد الاستيلاء على أجسادهم ومدنهم وممتلكاتهم فقط، بل أيضًا على نفوسهم، فتخضع لعبادة الملك وحده.

✝ *لا تستطيع أن تهادن إبليس أو تسترضيه، فهو مصر على إهلاك حياتك، فالذى يقدم لك لذة الشهوة فى البداية، ينقلب فجأة إلى مارد جبار يريد إهلاك حياتك؛ لأنه يرغب أن يكون إلهك بدلاً من الله، ويسيطر على نفسك، بل كل النفوس.*

ع١٤، ١٥: **سورية صوبال وبامية** : تسمى آرام قديمًا وهى تقع غرب نهر الفرات وكانت مملكة قوية وقتذاك.

الأدوميين : سكنوا جبال سعير وهم نسل عيسو وتقع هذه الجبال جنوب بلاد اليهود وتمتد من جنوب البحر الميت إلى نواحى مصر.

من البلاد التى استولى عليها أليفانا بلاد سوريا (الشام) وبلاد الأدوميين واستراح هناك لمدة شهر فى مدينة تسمى جبع، حيث أعاد تنظيم صفوف جيشه وترتيب إحتياجاته، استعدادًا لمواصلة اكتساحه واستيلائه على بلاد العالم.

✝ *ليتك تراجع نفسك؛ لتعيد ترتيب حياتك كل يوم وكل شهر، حتى تجدد عهودك مع الله وتطلب معونته وتتقوى بأسلحتك الروحية، فتهزم أعداءك الشياطين.*

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ

استعداد اليهود لمحاربة الأشوريين

⁂

بعد أن استعرض فى الأصحاحات الثلاثة الأولى قوة الجيش الأشورى واكتساحه لكل بلاد العالم، يظهر فى الأصحاحات من ٤-٧ مدى إيمان شعب الله وقوته التى معهم واستعدادهم لمواجهة هذا الجيش العظيم، تمهيدًا للإنتصار عليه.

(١) الاستعداد الحربى (ع١-٧):

١-وسمع بنو إسرائيل المقيمون بأرض يهوذا فخافوا جدًا من وجهه. ٢-وأخذ الإرتعاد بفرائصهم مخافة أن يفعل بأورشليم وبهيكل الرب كما فعل بسائر المدن وهياكلها. ٣-فأرسلوا إلى جميع السامرة فى كل وجه إلى حد أريحا وضبطوا رؤوس الجبال كلها. ٤-وسوروا قراهم وجمعوا الحنطة استعدادًا للقتال. ٥-وكتب آلياقيم الكاهن إلى جميع الساكنين قبالة يزرعيل التى حيال الصحراء الكبيرة إلى جانب دوتان وإلى جميع الذين يمكن أن يجاز فى أراضيهم. ٦-أن يضبطوا مراقى الجبال التى يمكن أن تسلك إلى أورشليم ويحفظوا المضايق التى يمكن أن يجاز منها بين الجبال. ٧-ففعل بنو إسرائيل كما رسم كاهن الرب آلياقيم.

ع١: **فرائص** : جمع فريصة وهى العضلة الصدرية للإنسان وترتعش عند خوفه.

عندما سمع اليهود الساكنون فى المملكة الجنوبية، أى أرض يهوذا، التى عاصمتها أورشليم، حيث يوجد هيكل الله العظيم، وعرفوا أخبار جيش أليفانا واكتساحه لكل المدن التى اجتاز بها، وتدميره لآلهتها، خافوا أن يهجم على هيكل أورشليم ويدمره، وخافوا أيضًا على أنفسهم. وهذا هو شعور الإنسان البشرى العادى من هول الأخبار المفزعة.

من الجميل أنهم خافوا على هيكل الله، فهذا يظهر محبتهم وتعلقهم بسكنى الله فى وسطهم وارتباطهم به، وإن كان خوفهم هذا يظهر ضعف إيمانهم، لأن الله قادر أن يدافع عن هيكله إن تمسكوا هم به.

ع٣: **السامرة** : منطقة السامرة تمتد من اليهودية جنوبًا إلى الجليل شمالاً ومن نهر الأردن شرقًا إلى قرب البحر الأبيض المتوسط غربًا. وتقع فى هذه المنطقة مدينة السامرة، التى كانت عاصمة المملكة الشمالية لليهود حتى أيام هجوم الأشوريين الذى نحن بصدده وهذه المدينة تقع شمال غرب شكيم على بعد خمسة أميال ونصف.

أريحا : مدينة عظيمة تبعد خمسة أميال غرب نهر الأردن وسبعة عشر ميلاً شمال شرق أورشليم وهى أول مدينة استولى عليها يشوع عند دخوله أرض كنعان بعد دخوله الأردن.

كان ألياقيم رئيس الكهنة المقيم بأورشليم (ع٥) يعتبر فى هذا الوقت الرئيس المدنى؛ لأن الملك منسى كان مسجونًا فى بابل لفترة صغيرة. وألياقيم هو يواقيم الذى أرسل رسائل إلى كل منطقة السامرة حتى أريحا جنوبًا عندما شعر باقتراب جيش الأشوريين ليستعدوا للحرب ويضعوا حراسًا على قمم الجبال؛ ليراقبوا الجيوش الآتية عن بعد؛ لأن الذى على قمة الجبل يستطيع أن يضرب بسهولة من يقترب من سفح الجبل بالسهام.

ع٤: استكمالاً لاستعدادات الحرب اهتم بنو إسرائيل بعمل أسوار للقرى التى ليس لها أسوار، لأن المدن وبعض القرى كانت لها أسوار قوية. واهتموا أيضًا بجمع محصول القمح وغيره من الحبوب، مثل الشعير وخزنوها فى المدن؛ حتى إذا حوصرت أية مدينة يكون داخلها طعام يكفى الشعب لمدة طويلة.

ع٥، ٦: **يزرعيل** : سهل، أو وادى كبير مثلث الشكل قاعدته عند نهر الأردن ويمتد طرفه إلى قرب البحر الأبيض المتوسط ويقع شمال السامرة وجنوب الجليل.

الصحراء الكبيرة : غالبًا هى صحراء شبه الجزيرة العربية، أى السعودية حاليًا والتى تقع شرق نهر الأردن.

دوتان : منطقة تقع شمال غرب سهل يزرعيل، أى ناحية البحر الأبيض.

حيال : مقابل أو جهة.

مراقى : قمم.

المضايق : طرق ضيقة بين الجبال، تسع أحياناً شخصاً واحداً، أو شخصين.

أرســل رئيس الكهنة ألياقيم، على وجه الخصوص، إلى البلاد المحيطة بسهل يزرعيل والواقعة على الطرق المؤدية إلى أورشليم، لكى يتشددوا فى حراسة قمم الجبال بجنود مدربين وكذلك يقوموا بحراسة المضايق التى تقع بين الجبال وبالتالى يمنعوا مرور أى جيش يحاول الوصول إلى المدينة المقدسة أورشليم، التى فيها هيكل الله.

ع٧: أطاع رؤساء المدن والقرى وكل الشعب أوامر رئيس الكهنة ونفذوا كل توصياته.

✝ *من المهم فى الحرب الروحية أن يبذل الإنسان كل جهده فى حراسة أفكاره وحواسه، وسد كل الثغرات التى يمكن أن ينفذ منها إبليس، والاهتمام بغذائه الروحى، والتسلح بكل الأسلحة الروحية : من صلوات وأصوام وقراءات روحية، وخاصة فى الأماكن والظروف التى يتوقع فيها هجوم من إبليس، معتمدًا على طعامه الروحى الأساسى، أى التناول من جسد الرب ودمه.*

(٢) الاستعداد الروحى (ع٨-١٠):

٨-وصرخ كل الشعب إلى الرب بابتهال عظيم وذللوا نفوسهم بالصوم والصلاة هم ونساؤهم.
٩-ولبس الكهنة المسوح وطرحوا الأطفال أمام هيكل الرب وغطوا مذبح الرب بمسح.
١٠-وصرخوا جملة إلى الرب إله إسرائيل أن لا يجعل أطفالهم غنيمة ونساءهم مقتسمًا للأعداء ومدنهم خرابًا وأقداسهم نجاسة وإياهم عارًا بين الأمم.

ع٨: **ابتهال** : دعاء.

إلى جانب الاستعداد الحربى كان الأهم العمل الروحى، فتقدم الشعب كله ليس فقط بصلوات، بل بصراخ وتضرعات لله، مقرونة بالصوم؛ ليتذللوا أمام الله باتضاع طالبين معونته ورحمته. واشترك فى هذه الصلوات النساء مع الرجال، أى الشعب بكل فئاته؛ ليحمهم الله.

ع٩: **المسوح** : ملابس خشنة تناسب التقشف والتذلل أمام الله وكان يصنع من وبر الإبل؛ أو شعر الماعز وهو قاتم اللون ويلبس إما تحت الملابس الخارجية، أو فوقها، إعلانًا للحزن وتذللاً أمام الله.

قاد الكهنة الشعب فى التذلل أمام الله فى الصلاة؛ فلبسوا المسوح وهكذا باقى الشعب، أى تركوا عنهم لبس البهاء؛ لشعورهم بضعفهم ولإظهار تذللهم أمام الله.

وطرح الشعب أطفاله أمام هيكل الرب، معلنين عجزهم عن حمايتهم وطالبين رحمته وإنقاذه لهم ولأطفالهم ثم نجد تصرفًا نسمع عنه لأول مرة، يعلن مدى الحزن والتذلل أمام الله، عندما غطى الكهنة مذبح النحاس بالمسوح، مقدمين تضرعاتهم وتذللهم هم ومذبحهم وكل ذبائحهم، طالبين من خلالها رحمة الله.

ع١٠: اشترك كل الشعب وقياداته فى الصلاة والصراخ إلى الله؛ ليرحمهم وينقذ أطفالهم؛ لأنهم ضعفاء وكذلك نسائهم من أن يغتصبهن الأعداء ويقتسمونهن بينهم؛ ليضطجعوا معهن. وطلبوا أيضًا إنقاذ مدنهم من تخريب الأعداء وتضرعوا بالأكثر من أجل هيكلهم المقدس؛ حتى لا يدخله الأعداء وينجسوه ويحميهم الله من العار والهزء بين الأمم، بل يرفعهم ويمجدهم. وهذا يظهر مدى إيمانهم بقوة الله وفى نفس الوقت اتضاعهم وشعورهم بحاجتهم الشديدة ليد الله المنقذة. وهم يختلفون عن باقى الأمم التى خافت من أليفانا واستسلمت فى يأس؛ لأن خوف اليهود دفعهم بإيمان للتضرع إلى الله وطلب معونته، وكذلك عملوا واجبهم فى الاستعداد الحربى كأوامر رئيس الكهنة، فحصلوا فى النهاية على قوة الله المساندة لهم، كما سيظهر فى الأصحاحات التالية.

✝ *إن ساعة الضيقة هى أقوى اللحظات التى تخرج فيها الصلوات الحارة، ويتضع فيها الإنسان أمام الله، ويلقى كل رجائه عليه، فيشعر بوجود الله معه ويتمتع برعايته.*

(٣) تشجيع رئيس الكهنة (ع١١-١٧):

١١-وجال أليافيم كاهن الرب العظيم فى جميع إسرائيل وكلمهم قائلاً. ١٢-إعلموا أن الرب يستجيب لصلواتكم إن واظبتم على الصوم والصلوات أمام الرب. ١٣-أذكروا موسى عبد الرب كيف قهر العمالقة الذين كانوا متكلين على بأسهم وقدرتهم وجيشهم وتروسهم ومراكبهم وفرسانهم فقهرهم مقاتلاً لا بالسيف بل بالصلوات الطاهرة. ١٤-هكذا يكون جميع أعداء إسرائيل إذا واظبتم على العمل الذى بدأتم به. ١٥- وإذا خاطبهم بهذا الكلام تضرعوا إلى الرب وكانوا لا يبرحون من أمام الرب. ١٦- وكان الذين يقدمون المحرقات إلى الرب لابسين المسوح يقربون ذبائح للرب والرماد على رؤوسهم. ١٧- وكانوا بجملتهم يصلون إلى الله من كل قلوبهم أن يفتقد شعبه إسرائيل.

ع١١: شعر أليافيم بمسئوليته عن شعبه، كقائد روحى ومدنى لهم فأخذ يمر فى بلاد بنى إسرائيل ليشجعهم على الاستعداد ومواجهة الأعداء بإيمان.

ع١٣: أكد لهم أن الله حتمًا سيستجيب لطلباتهم إن ثابروا فى جهادهم وصلواتهم، ليس لأن الله لا يسمعهم، بل لأن لجاجتهم تُظهر إيمانهم وتمسكهم بالله وتستدر مراحمه.

ع١٣: ذكرهم بقوة الله الساكن فى وسطهم والذى عضد موسى رئيس الأنبياء قديمًا، عندما واجه أعداءه العمالقة المتكلين على قوتهم وأسلحتهم، فقهرهم، ليس بأسلحة أكثر مما معهم، ولكن بصلواته التى رفعها على الجبل، فاستطاع يشوع قائد الجيش أن يهزمهم وأظهر الله بهذا أن قوته هى التى قهرت الأعداء وليس قوة شعبه (خر١٧: ٨-١٣).

ع١٤: إن كان الله قد هزم العمالقة، فبالتالى تفهمون يا شعب الله أنه قادر على أن يهزم جميع الأعداء مهما كانت قوتهم، على شرط إستمرار الشعب فى إيمانه وصلواته. وهكذا بالأدلة العملية شجع ألياقيم شعبه حتى لا ينزعجوا من قوة الأعداء وخضوع الكل لهم.

✝ *وهنا تظهر أهمية عمل الخادم، بل مسئولية كل واحد منا فى تشجيع الآخرين وتعضيدهم فى جهادهم الروحى، سواء مع إخوتنا، أو أبنائنا، مهما كان ضعفهم الظاهر، أو قوة المشاكل التى تقابلهم، فالله الذى عضد آباءنا القديسين قادر أن يسندنا فى كل خطواتنا؛ لننتصر على كل حروب إبليس، وننجح فى كل ما تمتد إليه أيدينا.*

ع١٥: تشجع الشعب، فاستمر فى الصلاة أمام هيكل الرب وفى كل مكان بتضرعات وإيمان بقوته. تاركاً راحته واحتياجاته المادية ليتمسك بالصلوات الحارة أمام الله.

ع١٦: أقبل الشعب بتوبة وصلوات كثيرة، فقدموا ذبائح لله، ليرحمهم وكان الكهنة واللاويون الذين يقدمون الذبائح فى تذلل وصلوات كثيرة لابسين المسوح ضارعين إلى الله ليرحمهم، بل إمعاناً فى تذللهم وضعوا الرماد على رؤوسهم؛ ليعلنوا أنهم تراب ورماد أمام الله وأنه هو قوتهم الوحيدة.

ع١٧: الخلاصة أن الكل كان يطلب من الله التدخل؛ ليحفظ شعبه ويحميهم من الأعداء وألا يتركهم أبدًا لإحتياجهم له.

✝ *إن المثابرة فى الجهاد الروحى تؤكد تمسكنا بالله، وتنعم علينا بمراحمه لأن المثابرة دليل بنوتنا، فنتمتع برعاية الله – أبونا الروحى – ويخرجنا من كل أتعابنا فلا نضطرب إذا طال الجهاد الروحى، فالنصرة مضمونة لنا من الله ما دمنا متمسكين به.*

نرى فى هذا الأصحاح خطوات محددة استعد بها الشعب للحرب، أى أن خوفهم تحول إلى جهاد عملى فيما يلى :

١- بنوا أسوارًا للقرى (ع٤).
٢- جمعوا الحنطة فى المدن (ع٤).
٣- ضبطوا مراقى الجبال (ع٦).
٤- حفظوا المضايق بين الجبال (ع٦).
٥- صلوا إلى الله بصراخ وابتهال (ع٨).
٦- صاموا (ع٨).
٧- تذللوا بلبس المسوح للكهنة والشعب وحتى المذبح (ع٩).
٨- طرحوا أطفالهم أمام الله (ع٩).
٩- طلبوا إنقاذ نساءهم من الاغتصاب (ع١٠).
١٠- طلبوا حماية مدنهم وهيكلهم من التخريب والنجاسة لأجل مجد الله، فلا يصيروا عارًا (ع١٠).
١١- جال رئيس الكهنة يشجع الشعب ويذكرهم بقوة الله التى كانت مع الآباء وأنها ستكون معهم (ع١١).
١٢- واظبوا على الصلوات أمام الله (ع١٥).
١٣- تذلل الكهنة واللاويون بوضع الرماد على رؤوسهم (ع١٦).

الأَصْحَاحُ الخَامِسُ

أحيور يخبر أليفانا بقوة بنى إسرائيل

⁂

(١) أليفانا يستفسر عن قوة بنى إسرائيل (ع١-٤):

١-وأخبر أليفانا رئيس جيش الأشوريين أن بنى إسرائيل قد تأهبوا للمدافعة وأنهم قد سدوا طرق الجبال. ٢-فاستشاط أليفانا غضبًا فى شدة حنقه ودعا جميع رؤساء موآب وقواد عمون. ٣-وقال لهم قولوا لى من أولئك الشعب الذين ضبطوا الجبال وما مدنهم وكيف هى وما قوتها وما قدرتهم وكثرتهم ومن قائد جيشهم. ٤-وكيف استخفوا بنا دون جميع سكان المشرق ولم يخرجوا لإستقبالنا ليتلقونا بالسلم.

ع١، ٢: **استشاط غضبًا** : غضب بثورة شديدة.

حنقه : غيظه.

موآب : نسل لوط وهم شعب مجاور لبنى إسرائيل، يسكن فى الضفة الشرقية لنهر الأردن وكان على خلاف مع بنى إسرائيل فى معظم الأوقات.

بنى عمون : نسل لوط أيضًا ويسكنون بجوار بنى إسرائيل، شرق البحر الميت، جنوب موآب، وكانوا أيضاً على خلاف مع بنى إسرائيل مثل بنى موآب.

وصلت أخبار استعدادات بنى إسرائيل للحرب إلى أليفانا - رئيس جيوش الأشوريين- عن طريق جواسيسه، الذين أرسلهم أمامه فى كل مكان. فغضب جدًا؛ لأنه لم يتوقع أن يحاول أحد محاربته، نتيجة كبريائه الشديد وما حققه من انتصارات سابقة، مما جعله يحتقر جميع دول العالم وآلهتها ولكنه فى نفس الوقت اضطرب، وبخبرته العسكرية بدأ يجمع معلومات عن بنى إسرائيل ولم يجد أفضل من جيرانهم، الذين فتح بلادهم واستسلمت له؛ ليسألهم عن بنى إسرائيل. ومن أهمهم شعبى موآب وبنى عمون، الذين يسكنون شرق الأردن، مقابل بلاد اليهود وسهل يزرعيل، الذى يقع غرب الأردن (ص٤: ٥).

ع٣، ٤: جمعوا لأليفانا الرؤساء الحربيين لموآب وبنى عمون ووقفوا أمامه، فسألهم أليفانا وهو فى غضب وغيظ شديدين، مستخبرًا عن القوة العسكرية لبنى إسرائيل وطلب تفاصيل عن مدنهم ومدى تحصيناتها وقوة جيوشهم وأعدادها ورئيس جيوشهم. ثم سأل باستنكار وتعجب؛ كيف استهانوا بجيشه العظيم ولم يخضعوا له مثل باقى بلاد العالم، بل استعدوا لمحاربته؟!

✝ *هكذا إبليس دائمًا يستهين بأولاد الله فى ضعفهم الظاهرى، ناسيًا قوة الله الكامنة فيهم، كما إستهان جليات بداود، ولكنه قتل على يديه، وكما إستهان الشيطان بالقديسين من أمثال : مارجرجس، والأنبا أنطونيوس، ولكنه هُزم منهم.*

لا يكن لك النظرة الخارجية السطحية، فالصغير والضعيف قد يكون جباراً لأن الله معه، وعلى العكس قد يكون الكبير والعظيم ضعيفًا لأن الله فارقه، ولا تستهن بنفسك مهما كنت ضعيفًا، بل استعد لمحاربة إبليس وثق أنك قادر على أن تنتصر عليه، مهما كانت قوته وقوة أعوانه من الأشرار.

(٢) أحيور يشرح تاريخ بنى إسرائيل (ع٥-٢٣):

٥- فأجابه أحيور قائد جميع بني عمون قائلاً إن تنازلت فسمعت لي يا سيدي أقول الحق بين يديك في أمر أولئك الشعب المقيمين بالجبال و لا تخرج لفظة كاذبة من فمي. ٦- إن أولئك الشعب هم من نسل الكلدانيين. ٧- و كان أول مقامهم فيما بين النهرين لأنهم أبوا أتباع آلهة آبائهم المقيمين بأرض الكلدانيين. ٨- فتركوا سنن آبائهم التي كانت لآلهة كثيرة. ٩- و سجدوا لإله السماء الواحد و هو أمرهم أن يخرجوا من هناك و يسكنوا في حاران فلما عم الجوع الأرض كلها هبطوا إلى مصر وتكاثروا هناك مدة أربع مئة سنة حتى كان جيشهم لا يحصى. ١٠- و إذ كان ملك مصر يعنتهم بالأثقال و يستعبدهم في بناء مدنه بالطين و اللبن صرخوا إلى ربهم فضرب جميع أرض مصر ضربات مختلفة. ١١- و بعد أن طردهم المصريون من أرضهم و كفت الضربة عنهم أرادوا إمساكهم ليردوهم إلى عبوديتهم. ١٢- و فيما هم هاربون فلق لهم إله السماء البحر و جمدت المياه من الجانبين فعبروا على حضيض البحر على اليبس. ١٣- و تعقبهم هناك جيش المصريين بلا عدد فغمرتهم المياه حتى لم

يبق منهم أحد يخبر أعقابهم. ١٤– فخرجوا من البحر الاحمر و نزلوا برية جبل سيناء حيث لم يكن يقدر أن يسكن إنسان و لا يستريح ابن بشر. ١٥– و هناك حولت لهم ينابيع المياه المرة عذبة ليشربوا و رزقوا طعاما من السماء مدة أربعين سنة. ١٦– و حيثما دخلوا بلا قوس و لا سهم و لا ترس و لا سيف قاتل إلههم عنهم و ظفر. ١٧– و لم يكن من يستهين بهؤلاء الشعب إلا إذا تركوا عبادة الرب إلههم. ١٨– فكانوا كلما عبدوا غير إلههم اسلموا للغنيمة و السيف و العار. ١٩– و كلما تابوا عن تركهم عبادة إلههم أتاهم اله السماء قوة للمدافعة. ٢٠– فكسروا أمامهم ملوك الكنعانيين واليبوسيين و الفرزيين و الحثيين و الحويين و الاموريين و جميع الجبابرة الذين في حشبون و استحوذوا على أراضيهم و مدائنهم. ٢١– و كانوا ما داموا لا يخطاون أمام إلههم يصيبهم خير لان الههم يبغض الاثم. ٢٢– فلما أن حادوا قبل هذه السنين عن الطريق التي أمرهم الله أن يسلكوها انكسروا في الحروب أمام شعوب كثيرة و جلي كثيرون منهم إلى أرض غير أرضهم. ٢٣– غير أنهم من عهد قريب قد تابوا إلى الرب إلههم و اجتمعوا من شتاتهم حيث تبددوا و صعدوا إلى هذه الجبال كلها و عادوا فتملكوا في أورشليم حيث أقداسهم.

ع٥: **أحيور** : الرئيس الأعلى لجميع جيوش بنى عمون ومعنى اسمه أخى النور.

تقدم أحيور بشجاعة من وسط رؤساء جيوش موآب وبنى عمون ووقف أمام أليفانا وأعلن باتضاع شديد استعداده أن يخبره بكل الحقائق عن بنى إسرائيل الساكنين فى الجبال وعن قوتهم.

ع٦–٨: **الكلدانيين** : هم سكان كلديا التى تقع جنوب بابل، وهم السكان الأصليون فى منطقة ما بين النهرين.

بين النهرين : بين نهرى دجلة والفرات، اللذين يقعان فى دولة العراق الحالية.

سنن : شرائع وعبادات.

أخبر أحيور أليفانا بأن أصل بنى إسرائيل هو الكلدانيون، الذين يسكنون ما بين النهرين. وهم نسل إبراهيم وقد تركوا الآلهة الوثنية وكل ما يتصل بها من عبادات وطقوس وآمنوا بالله خالق السماء والأرض وعبدوه.

ع٩: **إله السماء الواحد** : إسم لإله بنى إسرائيل، اشتهر به قديماً بين الأمم.

وقد سرد أحيور تاريخ بنى إسرائيل باختصار، متكلمًا عن إبراهيم ونسله بصفة الجمع، أى أنهم شعب الله الذى ترك بلاده الأصلية حسب أمر الله، ثم نزلوا إلى مصر وتكاثروا هناك. وقد عبد إبراهيم الله وهو فى ما بين النهرين فى أور الكلدانيين، وقدم له عبادات من سجود وصلوات، ثم أمره الله أن يترك بلاده ويذهب إلى كنعان ومرَّ أولاً على حاران فى شمال ما بين النهرين وسكن فيها حتى مات أبوه تارح، ثم ذهب إلى كنعان وأقام فيها حتى مات هو، ثم إبنه اسحق وبعده حفيده يعقوب، وعندما انتشرت المجاعة فى كل العالم نزل يعقوب وأولاده إلى مصر واستضافهم يوسف ابنه الذى كان رئيسًا على مصر وتكاثروا فيها لمدة أربع مئة عامًا تقريبًا، حتى بلغ عددهم حوالى مليونين، فكانوا كجيش عظيم لكثرة عددهم.

ع١٠: **يعنتهم** : يتشدد فى معاملتهم ويكثر عليهم المشقات.

الطين واللبن : اللبن هو الطوب النيئ والطين ما يلصق به الطوب. وفيما بعد تطور البناء، فأصبحوا يحرقون اللبن فيصير الطوب الأحمر، وبدلاً من استخدام الطين يستخدمون الآن الأسمنت.

عندما كثر عدد بنى إسرائيل فى مصر، خاف الملك منهم وتشدد فى معاملتهم وسخرهم لبناء المدن وأذلهم جدًا، فصرخوا إلى إلههم، الذى تدخل وضربهم على يد موسى بالضربات العشر؛ ليخضع فرعون مصر ويسمح لبنى إسرائيل بالخروج من عنده.

ع١١-١٣: **أعقابهم** : أى من ينتظرهم من أهلهم فى مصر، الذين تركوهم وراءهم؛ لخروجهم لمتابعة بنى إسرائيل.

حضيض : قاع.

اليبس : المقصود اليابسة، أى الأرض الصلبة الموجودة بقاع البحر.

كانت الضربة العاشرة التى ضرب بها الله مصر هى أصعب الضربات، إذ ضرب فيها جميع الأبكار فى مصر، فاضطر فرعون وهو خائف أن يطلق شعب بنى إسرائيل ولكن بعد

خروجهم شعر أنه خسر عدداً كبيراً من العمال كانوا يساعدونه مجاناً، فخرج وراءهم ليعيدهم لمصر بالقوة. وكان بنو إسرائيل قد وصلوا إلى البحر الأحمر، فشق لهم الله البحر، فصارت المياه كالسور على الجانبين وعبر بنو إسرائيل على الأرض فى قاع البحر ومع هذا لم يخف المصريون، بل سعوا وراءهم. وبعد خروج بنى إسرئيل من البحر ضرب موسى البحر، فغرق فرعون وكل جيش المصريين ولم يبق منهم ولا واحد؛ ليخبر الساكنين فى مصر بما حدث لهم، بل انتشرت أخبار هذا الحدث العظيم ووصلت إلى مصر.

✝ *هذه هى قوة الله فى أولاده الذين يطيعونه، حتى وإن تركهم يحتملون ضيقات كثيرة، لكنه يعود فينقذهم بقوة عظيمة لا يتوقعها أحد. فأصبر يا أخى فى الضيقة مطيعًا لوصايا الله، واثقًا أنه سيرفع عنك كل أتعابك ويذل لك كل الشياطين التى تحاربك، فتضمن نصرة كاملة عليهم.*

لابد أن تتغرب عن العالم، وتترك أهلك وعشيرتك مثل إبراهيم، ثم تقبل الضيقة فى أرض مصر، وحينئذ يظهر الله الذى يخيف أعداءك، ثم تجتاز فى البحر، أى فى المعمودية، وتموت مع المسيح وتقوم معه، بذلك تنتصر، وفى كل توبة وإعتراف وتناول، تختبر تلك النصرة، ويكمل جهادك عندما تعبر هذا العالم وتقوم مع المسيح فى اليوم الأخير.

ع١٤: ثم تظهر عناية الله بأولاده وسط الضيقات والظروف الصعبة التى لا تحتمل، ففى برية سيناء القاحلة، حيث لا يستطيع إنسان عادى أن يعيش، عاش مليونان من البشر تحت رعاية الله.

ع١٥: فى برية سيناء لم يجد بنو إسرائيل ماء ليشربوا، فحول الله لهم الماء المر إلى ماء عذب، ولم يجدوا طعامًا، فأنزل لهم المن من السماء. واستمر الله مدة أربعين سنة يعولهم ويعطيهم طعامهم وشرابهم فى البرية.

ع١٦: **ترس** : قطعة خشبية تغطى غالبًا بالجلد وخلفها عروة يدخل فيها الجندى يده، ويستخدم هذا الترس لحماية رأسه وجسمه من السهام المصوبة عليه.

تعرض شعب الله فى برية سيناء لهجوم الأعداء، مثل العمالقة وهم رجال أقوياء ذوو أجساد ضخمة، فانتصر عليهم بسهولة بقوة الله وليس بالأسلحة الحربية، التى لا تقوى على قوة هؤلاء الأعداء.

✝ *إذًا فليطمئن قلبى لأن "الرب راعىّ فلا يعوزنى شئ" يسد احتياجاتى وسط الضيقات ويقاتل عنى أعدائى الشياطين، فأقوم من خطاياى وأنتصر عليهم وأفرح فى كل حين.*

ع**١٧، ١٨:** ظل بنو إسرائيل أقوياء لا يغلبهم أحد إلا إذا تركوا عبادة الله، فكان يظهر خزيهم وضعفهم وينتصر عليهم أعداؤهم. كما حدث كثيرًا فى عصر القضاة، عندما عبد الشعب أوثان الأمم المحيطة بهم وتزاوج منهم، فقامت عليه هذه البلاد واحتلته وأذلته ونهبت غنائمه وممتلكاته، وهذا واضح فى سفر القضاة.

ع**١٩-٢١: الكنعانيين واليبوسيين والفرزين والحثيين والحويين والأموريين :** الشعوب الساكنة شرق وغرب نهر الأردن والتى انتصر عليها يشوع وتملك بلادها.

حشبون : مدينة موآبية الأصل، تملك فيها الملك سيحون الأمورى وتقع شرق نهر الأردن بين نهرى أرنون ويبوق واستولى عليها موسى وأعطاها لسبط رأوبين.

وإذا تاب بنو إسرائيل عن خطاياهم ورجعوا إلى الله وعبدوه، فإنه يعطيهم قوة تغلب كل أعدائهم، كما حدث بعد انهزامهم أمام عاى أيام يشوع وتابوا، فانتصروا على ملوك أرض كنعان واحتلوا بلادهم، وكما انتصر داود وسليمان وأخضعا الشعوب المحيطة بهما. كما هو مذكور فى أسفار صموئيل الأول والثانى وملوك الأول.

وكانوا يحتفظون بقوتهم ومسكن الله فى وسطهم ما داموا متمسكين بوصاياه وعبادته متباعدين عن الشر؛ لأن إلههم يكره الشر.

ع**٢٢، ٢٣:** وأعطى أحيور مثالاً لتأكيد كلامه؛ عندما ابتعد شعب الله عن عبادته وعبدوا الأوثان صاروا ضعفاء، فتغلب عليهم الأشوريون واستولوا على بلادهم، بل وصلوا إلى

عاصمتهم أورشليم – أيام منسى الملك – وقبضوا عليه وأخذوا بالطبع كثيراً من الرؤساء ورجال الحرب من أورشليم ونقلوهم إلى بابل وظلوا هناك، حتى تاب منسى وهو فى سجن بابل، فرحمـــه الله وأعـــاده هو ومن سبى من شعبه إلى أورشليم وجبال اليهودية، فتملكوا فيها ثانية (٢أخ٣٣: ١١-١٣).

✝ *ليتك تثق يا أخى أن الخطية هى التى تفقدنا رعاية الله وأبوته، فلنتمسك بوصاياه ونتوب عن خطايانا، فيغفرها لنا فى سرى الاعتراف والتناول ونتمتع بحمايته وقوته العاملة فينا.*

(٣) نصيحة أحيور وغضب أليفانا (ع٢٤-٢٩):

٢٤- و الآن يا سيدي انظر فإن كان لأولئك الشعب إثم أمام إلههم فلنصعد إليهم لأن إلههم يسلمهم إليك و يستعبدون تحت نير سلطانك. ٢٥- و إن لم يكن لأولئك الشعب إثم أمام إلههم فلا طاقة لنا بهم لان إلههم يدافع عنهم فنكون عارا على جميع وجه الأرض. ٢٦- فلما فرغ أحيور من هذا الكلام غضب جميع عظماء أليفانا و هموا بقتله قائلين بعضهم لبعض. ٢٧- من يقول إن لبني إسرائيل طاقة بمقاومة الملك نبوكد نصر و جيوشه و هم قوم لا سلاح لهم و لا قوة و لا لهم خبرة في أمر الحرب. ٢٨- فلكي يعلم أحيور أنه إنما يخادعنا نصعد الآن إلى الجبال و إذا اخذ جبابرتهم فحينئذ نجعله موردا للسيف أيضا معهم. ٢٩- حتى تعلم كل أمة أن نبوكد نصر هو إله الأرض و لا إله غيره

ع٢٤، ٢٥: نير : خشبة مستعرضة يخرج من وسطها متعامدًا عليها خشبة أخرى يتصل بنهايتها الآلة الزراعية، وتركب الخشبة المستعرضة على رقبتى حيوانين يجران هذه الآلة. والنير يرمز للتسلط والمقصود هنا قوة السلطان وسيطرة واستعباد أليفانا للشعب.

لا طاقة لنا به : لا نستطع أن نواجههم؛ لأنهم أقوى منا بكثير.

قدم أحيور إرشادًا واضحًا مخلصًا لأليفانا فى خطته الحربية لمحاربة بنى إسرائيل تستخلص من الحقائق التى سردها عنهم وتتلخص فى الآتى :

١- قوة إله بنى إسرائيل لا يقدر أحد أن يقاومها، بل يصير عارًا وخزيًا أمامه.

٢- لا يفارق الله شعبه، إلا إذا أخطأوا وحينئذ يصيرون ضعفاء ويمكن التغلب عليهم.
٣- لابد من معرفة حالتهم: إن كانوا ساقطين فى الخطية والله غاضب منهم، فهم بلا قوة ويمكن محاربتهم والتغلب عليهم. وإن كانوا يعبدونه بأمانة واستقامة، فلنبتعد عنهم؛ لأن قوتهم تفوق كل قوة على الأرض.

✝ *إن كان الآخرون يعرفون قوة إلهنا التى فينا ويشهدون لها، أفلا نتمسك نحن بإيماننا ونثق بإلهنا، فلا نرتعب من قوى العالم ؟*

ع٢٦، ٢٧: عندما سمع قادة الجيوش، المساعدين لأليفانا، الواقفين فى حضرته كلام أحيور غضبوا جدًا، إذ لأول مرة يسمعون عن قوة يمكن أن تقف أمامهم؛ لأنهم كانوا غارقين فى الكبرياء، يظنون أنهم أقوى قوة فى العالم واستهانوا ببنى إسرائيل، إذ أن عددهم قليل وخبرتهم الحربية ضعيفة وبالتالى – فى نظرهم – أن إلههم ضعيف أمام نبوكدنصر، الذى يظنون أنه أقوى إله فى العالم ويحاولون إثبات ذلك. ولذا شعروا أن أحيور موالى لبنى إسرائيل ومخادع لأليفانا، فحاولوا قتله؛ لتطاوله بقوله هذا الكلام، معلنًا قوة بنى إسرائيل وإلههم.

ع٢٨، ٢٩: **موردًا للسيف** : مستحقًا للقتل بالسيف.

بالرغم من غيظ رجال أليفانا ورغبتهم فى قتل أحيور أجّلوا ذلك حتى يستولوا على بلاد اليهود ويدمروها ويقتلون من فيها ومعهم أحيور؛ ليعلنوا للعالم كله أن أقوى إله فى العالم هو نبوكد نصر ملك الأشوريين.

✝ *هكذا كبرياء الإنسان يجعله ينسى قوة الله ويرفض أية شهادة له. ليتك لا ترفض آراء الآخرين التى قد يرسلها الله لك؛ لتشهد له، أو تدعوك للاتضاع والتوبة. إن أحيور ليس مخادعًا بل شاهدًا لله. أنظر لئلا يكون الله قد أرسل لك أحيور فى زوجتك، أو زوجك، أو والدك، أو والدتك، أو ابنك، أو ابنتك، أو صديقك، أو أى إنسان حولك وأنت ترفض بكبرياء كلامه، أى صوت الله المرسل لك. وقد يكون الصوت واضحًا جدًا ومدعمًا بأدلة، مثل كلام أحيور وترفضه كما ترفض كلام الكتاب المقدس، وإرشاد أب اعترافك وتعاليم الكنيسة، ثم تتمادى فى جسارة موبخًا ومسيئًا لمن يعلن لك صوت الله، بل محاولاً قتله، أى إخماد صوت الله، لتظل فى خطيتك.*

الأَصْحَاحُ السَّادِسُ

أحيور فى بيت فلوى

⁂

(١) تسليم أحيور لليهود (ع١-٩):

١- فلما فرغوا من كلامهم اشتد غضب أليفانا جدا و قال لأحيور. ٢- بما انك تنبأت لنا قائلا إن شعب إسرائيل يدافع عنه إلهه فلكي اريك أن لا إله إلا نبوكد نصر. ٣- فانا إذا ضربناهم كلهم كرجل واحد فحينئذ أنت أيضا تهلك بسيف الأشوريين و جميع إسرائيل يهلكون معك. ٤- فتعلم عن خبرة أن نبوكد نصر هو رب الأرض كلها و حينئذ سيف جيشي يخترق جنبيك فتسقط طعينا بين جرحى إسرائيل و لا يبقى فيك نسمة إلا ريثما تستأصل معهم. ٥- و إن كنت تخال أن نبوتك صادقة فلا يسقط وجهك و ليفارقك الاصفرار الذي علا وجهك إن كنت تظن أن كلامي هذا لا يمكن أن يتم. ٦- و لكي تعلم انك تختبر هذا معهم فها انك من هذه الساعة تنضم إلى شعبهم و إذا نالهم من سيفي عقوبة ما استحقوه فانك تكون معهم تحت طائلة الانتقام. ٧- ثم أمر أليفانا عبيده أن يقبضوا على أحيور و يأخذوه إلى بيت فلوى و يسلموه إلى أيدي بني إسرائيل. ٨- فأخذه عبيد أليفانا وساروا في الصحراء و لما دنوا من الجبال خرج عليهم الرماة بالمقاليع. ٩- فانحازوا إلى جانب الجبل و ربطوا أحيور إلى شجرة بيديه و رجليه و بعد أن ربطوه هكذا بالحبال تركوه و رجعوا إلى سيدهم.

ع١-٣: **تنبأت** : كلام أحيور الذى يظهر كنبوة هو بمساعدة الله، ليعلن الحق أمام أليفانا لعله يخاف الله وإلا سيناله العقاب الإلهى. فالله يعطى فرصة للتوبة لجميع الناس حتى الأشرار.

بعد أن غضب رجال أليفانا من كلام أحيور، ظنًا منهم أنه عميل لبنى إسرائيل ومخادع للأشوريين، ظهر بعد ذلك غضب أليفانا الشديد وتكلم مع أحيور رئيس جيوش بنى عمون.. تكلم بكل كبرياء معلنًا الحقائق التى ستحدث كما يراها وهى أن جيش الأشوريين سيضرب بنى إسرئيل كأنهم يضربون رجلاً واحدًا، فيظهر بهذا ضعفهم وضعف إلههم، مثل باقى آلهة الأمم، ويظهر حينئذ أن الإله الوحيد فى العالم هو نبوكد نصر، وحينئذ سيقتل الأشوريون أحيور معهم ولن يبقى له حياة إلا قليلة؛ حتى يرى بعينيه موت بنى إسرائيل معه.

وواصل أليفانا رئيس جيوش الأشوريين حديثه مع أحيور بكل ثقة قائلاً له : لماذا أنت فى فزع وخوف من هذا المصير ؟ لأنه إن كانت نبوتك وإيمانك بما قلت عن قوة إله إسرائيل صحيحة فلن يصيبك ضرر. والعجيب هنا أن أحيور الأممى لم يهتز إيمانه وظل واثقًا من قوة إله السماء أكثر من قوة جيوش الأشوريين.

ع٤: **سيف جيشى يخترق جنبيك** : من وسائل التعذيب أن يموت الإنسان باختراق السيف جنبيه، أى يموت موتاً بطيئاً، فيتعذب بدلاً من قطع رأسه فيموت ويستريح بسرعة. وهذه الطريقة استخدمها الوثنيون وأخذها عنهم اليهود (٢صم ٢: ١٦) وهى وسيلة يستخدمها المحاربون ليخيفوا أعداءهم ويتشجعوا للقضاء عليهم.

ريثما : أى بعد مدة زمنية قصيرة جدًا تعد بالدقائق.

أعلن أليفانا بغضب لأحيور أنه عندما يموت ويتعذب باختراق السيف جبينه – سيتأكد باختباره لهذا العذاب أن لا إله فى الأرض كلها إلا نبوكد نصر الذى بسيف جيشه سيموت، أحيور. كل هذا سيعرفه أحيور وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وحوله اليهود قتلى.

ع٥: واصل أليفانا حديثه بكبرياء محاولاً غرس الخوف فى قلب أحيور، فقال له لماذا أنت فى فزع ظهر على وجهك فاصفر. مع أن هذا لم يحدث وظل أحيور فى إيمانه بمساعدة الله ولكن كبرياء أليفانا أعمى عينيه. فجعله يتخيل أن أحيور فى خوف شديد.

✝ *هكذا إبليس يتحدث دائمًا بكل ثقة كأنه يسرد وقائع واستنتاجات لابد منها؛ ليشككنا فى قوة إلهنا التى تحمينا، ولكيما يسقطنا فى الضيق والفزع واليأس، فننسى أنه الكذاب وأبو الكذاب. تمسك يا أخى بإيمانك، مهما بدت قوة العالم الظاهرة، فكل آلهة العالم وقواه هى لا شئ أمام قوة إلهك، واعلن إيمانك، واثقًا أن كل تهديدات العالم باطلة، وحتى لو كنت وحدك مثل أحيور وسط الأشرار الذين يهددونك، فأنت أقوى منهم بقوة إلهك، إن كان إيمان أحيور الأممى هكذا، فكم بالأحرى ينبغى أن يكون إيمانك ؟!*

ع٦: ثـم أصـدر أليفانا قراره بضم أحيور وتسليمه لشعب إسرائيل؛ حتى يموت معهم عندما يهجم عليهم الأشوريون.

ع٧: **بيت فلوى** : مدينة صغيرة تقع شمال منطقة السامرة وشمال غرب سهل يزرعيل. وهـى بهذا تكون فى المواجهة الشمالية للغزاة، الذين يريدون الاستيلاء على بلاد اليهود فى منطقة السامرة، ثم منطقة اليهودية التى تقع فيها أورشليم وبها هيكل الله.

فقـبض رجال أليفانا على أحيور وساروا به نحو مدينة بيت فلوى، التى يسكن فيها بنو إسرائيل وهى كائنة على جبل.

ع٨: **دنوا** : اقتربوا.

المقاليع : جمع مقلاع وهى أداة حربية بسيطة.

فعندما اقترب عبيد أليفانا من الجبل، الكائنة عليه مدينة بيت فلوى، خرج رجال الحرب المدافعـين عـن المدينة يرمون الحجارة بالمقاليع، إذ ظنوا أن عبيد أليفانا هم طلائع جيشه يحاولون مهاجمة المدينة.

ع٩: **طائلة الانتقام** : عندما يحل بهم الانتقام.

فأسـرع الأشـوريون إلى جانب الجبل؛ ليبتعدوا عن مرمى الحجارة، حتى لا تصيبهم ووجدوا شجرة ربطوا فيها أحيور وتركوه مقيدًا وانصرفوا راجعين إلى أليفانا.

✝ *إن إبلـيس الـذى يرمـز إليه أليفانا إمعانًا فى شره، وتشكيكه للمؤمنين يتركهم ليرتبطوا بالكنيسة – وهى مكان اجتماع المؤمنين – التى ترمز إليها بيت فلوى، معتمدًا على تقييده لهم بحبال الخطية فى شجرة الشهوات المادية؛ كما أسقط قديمًا آدم وحواء بربطهم بشهوة الأكل من الشجرة المحرمة، وهكذا يكونون فى المكان المقدس ولكنهم مقيدون بالشهوات الشريرة.*

فتـــيقظ يـــا أخى لحيل إبليس، فهو لا يفرح بوجودك فى الكنيسة بين المؤمنين، وارتباطك بالأســـرار المقدسة، ولكنه يريد تقييدك بالشهوات الشريرة؛ لتسقط فى الخطية فى المكان المقدس، فيكون سقوطاً أعظم.

ارفـــع عينـــيك نحـــو الله، فيحلك من وثاقات الشهوة ويمتعك مع باقى المؤمنين بعشرته ومحبته. كن حريصًا منتبهًا لإغراءات إبليس فى كل حين حتى فى المكان المقدس.

(٢) إخبار أحيور اليهود بما حدث مع أليفانا (ع١٠-١٣):

١٠- فنزل بنو اسرائيل من بيت فلوى و أتوه فحلوه و أخذوه إلى بيت فلوى و أقاموه في وسط الشعب و سألوه لم تركه الأشوريون مربوطا. ١١- و كان في تلك عزيا بن ميخا من سبط شمعون وكرمي الذي هو عتنيئيل أميرين هناك. ١٢- فتكلم أحيور بين أيدي الشيوخ و بحضرة الجميع بكل ما ذكره عن سؤال أليفانا و كيف هم قوم أليفانا أن يقتلوه بسبب هذا الكلام. ١٣- و كيف أمرهم أليفانا و هو مغضب ان يدفعوه إلى أيدي الإسرائيليين و في قصده انه انه متى ظفر ببني اسرائيل يامر بقتل أحيور بضروب مختلفة من العذاب لأجل أنه قال أن إله السماء هو المدافع عنهم.

ع١٠: عـــندما تأكـــد جـــنود بيت فلوى أن عبيد أليفانا لا يريدون مهاجمة المدينة، بل عملوا عمـــلاً عجـ يبًا وهو تقييد رجل فى شجرة بأسفل الجبل، نزلوا وحلوا أحيور من رباطاته وأصعدوه إلى وسط المدينة ووقف أمام شيوخ المدينة وشعبها المجتمع معهم؛ فسألوه لماذا قيده الاشوريون ؟

ع١١: **عزيا بن ميخا** : عزيا كلمة عبرية معناها قوة الله : وميخا كلمة عبرية معناها "من مثل الله" فيكون مجمل اسمه هو قوة الله التى لا مثيل لها فى العالم. وكان عزيا ليس فقط أحد الـــشيوخ، بـــل كان رئيسهم، أى رئيس المدينة المتقدم والقائد كما ظهر فى (ع١٩) حين أقام وليمة لأحيور وكذلك عندما احتج عليه الشعب واستأذنهم فى مهلة قبل تسليم المدينة (ص٧).

ســـبط شـــمعون : هو شمعون إبن يعقوب، الذى أغضب الله وأباه عندما قتل مع أخيه لاوى رجال قبيلة حمور وشكيم (تك٣٤) وتنتسب يهوديت أيضًا لهذا السبط (ص٨: ١).

كرمـــى بن عتنئيل : كرمى كلمة عبرية معناها العامل فى الكرم. وعتنئيل كلمة عبرية معناها قوة الله، فيكون معنى اسمه "قوة الله العاملة فى الكرم" وهو يرمز للمسيح الذى قدم ليس عصير العنب فقط، بل دمه على الصليب.

أميرين : أى رئيسين متقدمين فى الشعب وهما من شيوخ المدينة اللذين يقودانها وكان الشعب يختارهم من الحكماء والعارفين بالشريعة وغالبًا يكونون من كبار السن ليقودوا الشعب فـــى المدينة مساعدين لرئيس الكهنة الموجود فى أورشليم، كما سمعنا لأول مرة عن الشيوخ أيام موسى عندما أشار عليه حموه يثرون بهذا لمساعدته فى القضاء للشعب (خر١٨).

فشرح أحيور للشعب وخاصة الشيخين، أو الأميرين المتقدمين : عزيا وكرمى كيف أعلم أليفانا بقوة إله إسرائيل .. إله السماء، فغضب وأرسله ليموت مع بنى إسرائيل.

يذكـــر هـــنا اثنان من رؤساء المدينة، أو شيوخها هما عزيا الرئيس المتقدم للمدينة، ثم كرمى وهو من الشيوخ المعروفين فيها وقد حضر مع باقى الشيوخ؛ ليعرفوا قصة هذا الرجل المـــربوط بـــشجرة بجوار مدينتهم. وهذان الرئيسان يرمزان للمسيح قوة الله والمخلص بدمه لشعبه.

ونـــرى هـــنا أن عـــزيا الرئيس كان من سبط شمعون وهو سبط غضب عليه يعقوب لاندفاعه فى قتل قبيلة شكيم ولكن الله قادر أن يخرج من الضعف قوة ويعمل فى كل أولاده.

ع١٢: بدأ أحيور يشرح لشيوخ وشعب بيت فلوى أنه رئيس جيوش العمونيين وأنه وقف مع باقى رؤساء جيوش البلاد المحيطة أمام أليفانا، الذى غضب بسبب استعدادهم لمحاربته، وكـــيف وضـــح لـــه قوة إله اليهود، الذى لا يمكن مقاومته ما دام الشعب خاضعًا له حافظًا لوصاياه، ثم كيف حاول عبيد أليفانا قتله؛ لأنه تكلم عن إله أقوى من نبوكد نصر.

ع١٣: ضروب : أنواع.

واستكمل أحيور حديثه موضحًا كيف أمر أليفانا بتقييده وتسليمه لليهود؛ لينتقم ليس منه فقــط، بــل مــن اليهود كلهم ومعهم أحيور عندما يهجم عليهم ويستولى على بلادهم ويوقع عذابات شديدة على أحيور قبل أن يقتله.

يرمز اليهود الذين حلوا أحيور من رباطاته إلى خدام الكنيسة، الذين يساعدون الإنسان علــى التوبة والتخلص من رباطات الخطية، ثم يصعدوه إلى الكنيسة، التى ترمز إليها مدينة بــيت فلــوى الكائنة على جبل؛ لأن الكنيسة هى صورة السماء على الأرض والشعب يرمز للمؤمنين والشيوخ يرمزون للكهنة وأحيور يرمز للأمم، أو للبعيدين الذين يجدون خلاصهم فى المــسيح داخــل الكنيسة، عندما يؤمنون به، فتنقذهم قوة الله من أليفانا الذى يرمز للشيطان وتحميهم داخل الكنيسة.

✝ *ليتــنا نرتفع من أفكارنا العالمية وشكوك إبليس ونحتمى فى الكنيسة؛ فتسقط عنا كل أفكار العــدو، ونتقوى بوجودنا فى حضرة المسيح، بين كهنته وكل المؤمنين. فتتشجع قلوبنا فى حضور الكنيسة وصلواتها المعزية المقوية.*

(٣) الصلاة وتعزية أحيور (ع١٤-٢١):

١٤- فلما قص عليهم أحيور جميع ذلك خر الشعب كلهم على وجوههم ساجدين للرب ورفعوا صلواتهم إلى الرب بالبكاء و العويل عامة بقلب واحد. ١٥- قائلين ايها الرب إله السماء والأرض انظر إلى عتوهم و التفت إلى تذللنا و لا تغفل وجوه قديسيك و أعلن أنك لم تترك المتوكلين عليك و أنك تذل المتوكلين على أنفسهم و المفتخرين بقوتهم. ١٦- و بعد هذا البكاء و انقضاء صلاة الشعب ذلك اليوم كله عزوا أحيور. ١٧- قائلين إله آبائنا الذي أنذرت بقوته يمن عليك بهذه المنية أن تنظر أنت هلاكهم. ١٨- و إذا أتى الرب إلهنا عبيده هذا الخلاص فليكن هو إلها لك فيما بيننا أن أحببت أن تكون معنا بأهلك كلهم. ١٩- و لما انتهت المشورة أخذوا عزيا إلى بيته و صنع له عشاءً عظيماً. ٢٠- و دعا الشيوخ كلهم فأكلوا بعد انقضاء الصوم. ٢١- ثم دعوا كل الشعب وباتوا في موضع الاجتماع يصلون و يستغيثون بإله إسرائيل ذلك الليل كله

ع١٤، ١٥: **عتوهم** : جبروتهم وتكبرهم.

عامة : كلهم.

قديسيك : الآباء ابراهيم واسحق ويعقوب وكل رجال الله آباء الشعب.

عندما سمع الشعب بخبر أليفانا وقوته، وإصراره على الانتقام منهم، إلتجأوا سريعًا إلى الله، ساجدين بخشوع وتذلل أمامه، وبكوا كثيرًا، مقدمين صلوات حارة ضارعة لله، معلنين ضعفهم باتضاع شديد، وعرضوا مشكلتهم، وهى قوة الأعداء العتاة الأقوياء جدًا.

ولكنهم طالبوا الله بوعوده لآبائهم القديسين، أى تشفعوا بهم وذكروه بحنانه على الضعفاء، فهو القوى الذى ينجد أولاده فى ضيقاتهم، معلنين إيمانهم بقوة الله أكثر من قوة الأعداء، بل مذكرين الله أيضًا أنه يسند الضعفاء المتضعين ويرفض المتكبرين المعتمدين على قوتهم، أى الأعداء.

ع١٦: وبعد أن أكمل الشعب كله صلواته قاموا مطمئنين وفرحين، فهذه هى النتيجة الطبيعية للصلاة الحقيقية المرفوعة لله، فطمأنوا أحيور وعزوا قلبه، بأن الله يحميهم وينقذهم من أيدى أليفانا ورجاله.

✝ *مهما زادت الضيقات عليك فلا ينزعج قلبك، بل تذلل وتضرع لله، واثقًا أن قوة الله تتجلى فى ضعف أولاده، وثابر فى الصلاة ولو مرت أيام كثيرة فى الضيقة، كما ثابر أهل بيت فلوى طوال اليوم فى السجود والبكاء والصلاة، ففى النهاية سيعزى الله قلبك ويطمئنك، بل وأخيرًا يخرجك من كل ضيقاتك. تشفع بأحبائك القديسين ولا تخجل أن تذكر الله بوعوده ومراحمه لأولاده، فهو يفرح جدًا بصلاة أولاده المتضعين، بل أن صلاتك المتضعة تقيد قوة الشيطان وتمنع أذاه عنك.*

ع١٧: **يمن عليك بهذه المنية** : يهبك هذه الهبة.

وقال الشعب لأحيور – ولعل ذلك كان على لسان شيوخ الشعب مثل عزيا وكرمى – انه إن كان أحيور قد آمن بإله إسرائيل وأنبأ بقوته، فليثق أنه سيعاين خلاص الله وهلاك أليفانا وكل جيوشه.

ع١٨: رحب الشعب بأحيور هو وأهله – إن أراد أن يحضرهم فيما بعد – ويقيم بينهم فى بيت فلوى، كيهودى مؤمن بإله إسرائيل، فيتمتع طوال حياته برعاية إلههم.

✝ *اثبت على إيمانك وسط الضيقات، وثق أنك ستعاين خلاص الرب. واحتفظ بمكانك وسط الكنيسة، لتظل تتمتع برعاية الله لك أنت وأهل بيتك طوال حياتك.*

ع١٩، ٢٠: بعد أن اجتمع الشعب أمام الله فى صلاة، إستشاروا الرب، أى قدموا له مشكلتهم، مؤمنين بقدرته على تخليصهم منها.

✝ *ما أجمل أن تكون مشورتنا من الله، ومن كنيسته المجتمعة للصلاة فى شكل وعلى لسان آبائها الروحيين. إنها أفضل من أية مشورة بشرية، فمشورة الله هى التى تحمى الإنسان وتسنده بالحقيقة.*

ع٢١: انصرف الشعب كل إلى بيته؛ ليأكل طعامًا بعد صوم طوال اليوم وفرح الكل بتعزية الله. ودعا عزيا رئيس المدينة كل الشعب ثانية للإجتماع ومواصلة الصلاة طوال الليل؛ ليتدخل الله وينقذ شعبه، مما يؤكد أن هذا عشاء روحى أنهم لم يتكاسلوا فى جهادهم ويريحوا أجسادهم.

✝ *إن كان الله يعزى قلبك ويطمئنك؛ فلكيما تواصل جهادك. إن الليل، فى نظر أهل العالم، هو فرصة للتراخى والكسل، بل اللهو واللعب، أما بالنسبة لأولاد الله، فهو فرصة للسهر الروحى، ولذا رتبت الكنيسة صلاة نصف الليل؛ ليتبارك الليل بالصلاة ورتبت أيضًا تسبحة نصف الليل؛ لترتفع قلوبنا بالتسبيح والشكر لله وهكذا يجدنا الشيطان العدو فى يقظة روحية دائمة، فلا يستطيع أن يغلبنا. والليل أيضًا يرمز إلى ظلمة وشر أهل العالم، فنحتاج أن نكون متيقظين طوال أيام حياتنا فى صلوات مستمرة.*

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ

أليفانا يحاصر بيت فلوى

⁂

(١) زحف أليفانا على بيت فلوى (ع١-٥):

١- و في اليوم الثاني أمر أليفانا جميع عسكره أن يزحفوا على بيت فلوى. ٢- و كان رجالة الحرب مئة و عشرين الفا و الفرسان اثنين و عشرين ألفا ما خلا الرجال المجلوين و جميع الفتيان الذين استصحبهم من الأقاليم و المدن. ٣- فتأهب جميعهم لمقاتلة بني إسرائيل و جاءوا من جانب الجبل إلى القمة التي تنظر إلى دوتان من الموضع الذي يقال له بلما إلى قليمون التي قبالة يزرعيل. ٤- فلما رأى بنو إسرائيل كثرتهم خروا على الأرض و حثوا الرماد على رؤوسهم و صلوا بقلب واحد إلى إله إسرائيل ليظهر رحمته على شعبه. ٥- ثم أخذ كل رجل سلاحه و أقاموا في الأماكن المفضية إلى المضيق بين الجبال و لم يزالوا حارسين كل النهار و الليل.

ع١: **اليوم الثانى** : بعد اليوم الذى تم فيه ربط أحيور بالشجرة وتسليمه لبيت فلوى.

أصدر أليفانا أوامره لجيوشه بالتحرك نحو اليهودية لمحاربة بنى إسرائيل، فتقدموا نحو بيت فلوى وكان ذلك فى صباح اليوم الذى قضاه الشعب فى الصلاة والصوم حتى الليل، فلم يسترح الشعب إلا بضع ساعات، حتى رأوا الزحف الأشورى مقبلاً عليهم. ولعل هذا كان عكس ما توقعه اليهود، إذ ظنوا أن استجابة الله هى إبعاد الجيش الأشورى عنهم، ولكنها حكمة الله التى ستظهر فيما بعد.

ع٢: **رجالة** : الجنود والمشاة.

المجلوين : الرجال الذين أسرهم أليفانا من البلاد التى احتلها وضمهم إلى جيشه ليحاربوا معه.

الفتيان : الشبان.

أصـــدر أليـــفانا أوامره لجيوشه بالتحرك نحو اليهودية لمحاربة بنى إسرائيل، وتحرك الجيش العظيم، الذى يذكر الكتاب المقدس، أن عدد جنود المشاة فيه مئة وعشرون ألفاً وعدد الفرســـان اثـــنان وعـــشرون ألفـــاً، بالإضافة إلى عدة آلاف من الجنود إنضموا إلى جيش الأشوريين من البلاد التى إحتلها أليفانا، فزاد عدد جيشه بشكل كبير يصعب حصره، فى حين مـــن غيـــر المـــتوقع أن يزيد جنود مدينة بيت فلوى الصغيرة عن ألف جندى، وهذا يوضح استحالة انتصار بيت فلوى على الأشوريين، إلا بقوة الله التى تصنع المعجزات.

يلاحـــــظ أن عـــدد الفرسان المذكور فى النص هو إثنان وعشرون ألفًا، مع أن العدد المذكور فى (ص٢: ٧) هو إثنا عشر ألفًا ولكن ترجمة الآباء اليسوعيين تذكر فى الأصحاح السابع أن عدد الفرسان هو اثنا عشر ألفًا، فلعل رقم اثنين وعشرين ألفًا هو خطأ فى الترجمة التى بين أيدينا، أو فى النسخ.

ع٣: تحرك هذا الجيش الجبار مقبلاً على اليهودية من الشمال عن طريق سهل يزرعيل وهـــو سهل على شكل مثلث يقع بين الجليل والسامرة، طوله إثنا عشر ميلاً من الشمال إلى الجنوب وعرضه خمسة وعشرون ميلاً من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط، ثم تقدم نحـــو مكان يسمى قليمون، متجهًا إلى مدينة بيت فلوى التى تقع على جبل، وهى أول المدن التـــى تقابـــل أليفانا عند دخوله إلى اليهودية، وعسكر جيشه فى وادى يقع بين قليمون شمالاً وبيت فلوى جنوبًا (أى طولاً)، أما عرضًا فيقع بين بلما إلى تل دوتان الذى يطل على سهلها. فى هذا الوادى كان منظر الجيش – الذى يصل تعداده لعشرات الآلاف – مخيفًا وجبارًا.

✝ *تحرك أليفانا بجيشه الجبار، واثقًا من نفسه أنه سيحطم تلك البلاد الصغيرة وأولها بيت فلوى، ولم يعلم أنه يمكن أن توجد قوة أكبر منه وهى قوة الله التى تسند الضعفاء. لا تعتمد على ذاتك وتنسى الله فى مواجهتك للمشاكل وفى علاقتك بالآخرين واتكل على الله وثق فى نفسك المتكلة عليه، فتستقر كل أيام حياتك.*

ع٤: عندما نظرشعب الله – فى بيت فلوى – من مدينتهم التى على الجبل، إلى الوادى الذى أمامهم ورأوا هذا الجيش العظيم، خافوا جدًا، فأسرعوا نحو الله ساجدين فى خشوع، بل

وضعوا الرماد على رؤوسهم فى تذلل أمامه، وصلوا بتضرع إلى الله؛ ليرحمهم وينقذهم من الأشوريين.

ع٥: **المفضية** : المؤدية.

أســـرع جنود بيت فلوى إلى حراسة الأماكن المؤدية إلى المضيق الموجود بين الجبلين والمـــؤدى إلـــى المدينة، فهو المدخل الوحيد إلى المدينة الكائنة على الجبل ونظموا الحراسة المسلحة طوال الليل والنهار. وهكذا ارتفعت الصلوات وامتزجت بالحراسة، أى التجأوا إلى الله وقاموا بواجبهم فى نفس الوقت.

✝ *لا تنزعج أمام كثرة الأشرار، بل التجئ إلى إلهك بالصلاة والتضرع فى اتضاع وتذلل، واثقًا فى مراحمه، وفى نفس الوقت أدى واجبك بكل أمانة، فتكون متكلاً لا متواكلاً. واحرس مداخل قلبك، أى حواسك؛ حتى لا ينفذ من خلالها الشر، ولتكن يقظتك الروحية دائمة ليلاً ونهارًا، وإذ يرى الله جهادك يحفظك من كل خطية.*

(٢) قطع أليفانا الماء عن المدينة (ع٦-١١):

٦- و لما كان أليفانا يطوف في الأرض وجد العين التي كانت تجري إلى داخل المدينة من ناحية الجنوب لها قناة خارج المدينة فأمر أن يقطعوا القناة. ٧- و كانت عيون أخرى على قرب من السور كانوا يخرجون فيستقون منها خفية لكي يكسروا حدة عطشهم و إن كانوا لا يرتوون. ٨- فتقدم بنو عمون و موآب إلى أليفانا و قالوا له إن بني إسرائيل لا يتكلون على الرمح و السهم و لكن الجبال تزرهم و التلال التي بين الهوى تحصنهم. ٩- فالآن حتى تظفر بهم بلا قتال أقم أرصادا على الينابيع لئلا يستقوا منها ماء فتقتلهم بغير سيف أو يلجئهم ما يصيرون إليه من الضنك أن يسلموا مدينتهم التي يعدونها منيعة من أجل أنها على الجبال. ١٠- فأعجب أليفانا و سائر عبيده بهذا الكلام فجعل أرصادا على العيون من أصحاب المئة على كل عين من جميع الجهات. ١١- فأقاموا على هذه المحافظة عشرين يوما حتى جفت مياه آبار بيت فلوى و حياضها بأسرها حتى لم يكن في داخل المدينة ما يرويهم يوما واحدا لان الماء كان يعطى للشعب كل يوم بمقدار.

ع٦: إذ رأى أليفانا أن المدينة حصينة، أخذ يدور حولها ليعرف كيف يهاجمها. كان يمر على فرسه ومعه مجموعة من الفرسان، فوجدوا خارج المدينة من الجنوب عين الماء الرئيسية، التى تروى المدينة وتخرج منها قناة تدخل إلى داخل المدينة فعلم أنها المصدر الرئيسى للماء، الذى يغذى المدينة، فأمر بردم القناة وبهذا قطع الماء الداخل إلى المدينة ليموت شعب بيت فلوى عطشًا، إذ كانت قناة الماء تصب داخل المدينة فى حفرة عميقة، تعتبر كخزان للماء، يرفع منها بعد ذلك إلى أحواض ليشرب منها الناس والبهائم.

ع٧: بعد قطع الماء الآتى من العين الرئيسية المغذية للمدينة لم يبق إلا عيون ماء قليلة جدًا داخل المدينة، وبعض عيون قليلة خارج المدينة بجوار أسوارها. فلما انقطع مصدر الماء الرئيسى لم يعد الماء داخل المدينة كافيًا لإحتياجات الشعب، فكان بعض من الشعب يخرجون خفية من أبواب المدينة ويملأون من هذه العيون القريبة، رغم ما فى ذلك من خطورة تعرضهم لبطش جنود أليفانا. وبالطبع لم يكن هذا الماء كافيًا لإرواء عطش الشعب كله، فبدأوا يعانون من قلة الماء.

ع٨، ٩: **تزرهم** : تحوطهم وتحميهم.
الضنك : الضيق الشديد الذى يقارب الموت.
الهوى : جمع هوة أى الوادى.
منيعة : حصينة.

ثم تقدم المؤابيون وبنى عمون وهم الشعوب المجاورة لبنى إسرائيل بالرغم من وجود قرابة جسدية بينهم، إذ هم نسل لوط ابن أخى إبراهيم، أب الشعب اليهودى، ولكنهم كانوا يعادونهم؛ لأنهم كانوا وثنيين. أما اليهود فعبدوا الله. وتظهر هنا حيلة ومكر أليفانا فى تجنيد الموآبيين والعمونيين لمساعدته فى مقاتلة بنى إسرائيل لأنهم أعداء لهم. وهذه كانت عادة معروفة قديمًا فى الحرب، مثل استخدام بيلاطس للسامريين فى إخماد ثورات اليهود فى أورشليم واليهودية.

فلمـــا رأوا ألـــيفانا يستعد لمهاجمة المدينة شمتوا باليهود، بل وأسرعوا يقدمون نصيحة لألـــيفانا ليهلك أهل بيت فلوى. فقالوا له أن اليهود الساكنين فى بيت فلوى يعتمدون على أن مدينتهم محصنة فى أعلى الجبل والجبال تحوطها وتحميها، فلا يعتمدون للدفاع عن مدينتهم على الأسلحة المعروفة مثل السيف والرمح، فيمكنك أن تهلكهم بدون حرب عن طريق مراقبة العيون القريبة من الأسوار حتى لا يستقوا منها سرًا.

✝ *إن إبليس فى حربه مع أولاد الله يضيق عليهم فى المصادر الرئيسية لمعيشتهم، فيصيرون فى فقر ومرض ومتاعب كثيرة، لعلهم يتركون الله.*

وقد يجتمع الأشرار أيضًا إذا وجدوا أولاد الله فى بلية؛ ليزيدوا ضيقهم ضيقًا، بالتضييق عليهم فى مصادر معيشتهم، حتى الفرعية منها، ليضمنوا هلاكهم، ويشيرون على أعدائهم ليهلكوهم، لعلهم بهذا يظفرون بكرامة، أو أى عطايا من هؤلاء الأعداء.

لا تخف من الذى له سلطان أن يؤذى جسدك، فهو أولاً لا يستطيع أن يؤذيك، إلا إذا سمح له الله، وبالمقدار الذى يسمحه به فقط، وهو أيضًا لا يستطع أن يمس روحك، إن الله يسمح بهذا؛ ليرى مدى ثباتك فى الإيمان واحتمالك للضيقات، وثق أنه فى النهاية ينصرك على أعدائك ولا يسمح بهلاكك.

لا تنزعج من اجتماع الأشرار عليك، حتى لو كانوا ذوى قرابتك، فهم لا شئ أمام قوة الله الذى يحميك، حتى لو أخذوا منك مصادر معيشتك، فالله سيعولك بطرق معجزية.

ع١٠: فأعجـــب أليفانا بفكرتهم وأقام جنودًا لحراسة هذه العيون وقتل أى إنسان يقترب إلـــيها وكان متشددًا فأقام على كل عين فرقة من مئة جندى لمنع أية محاولة من بيت فلوى لاستقاء الماء سرًا.

ع١١: **حياضها** : أى أحواضها وهى جمع حوض.

واصل أليفانا حراسته لكل عيون الماء التى خارج أسوار مدينة بيت فلوى، فلم يبق إلا آبار ماء قليلة وبعض تجمعات المياه، أى الأحواض المتصلة بهذه الآبار، وكانت كمية الماء التـــى بها لا تكفى الشعب، رغم أنها كانت توزع على كل أسرة بمقدار قليل، وبعد عشرين يومًا كادت تجف وما بقى منها كان بالكاد يكفى يومًا واحدًا.

(٣) عطش الشعب وطلبهم تسليم المدينة (ع١٢-٢٥):

١٢- حينئذ اجتمع على عزيا جميع الرجال و النساء و الشبان و الأطفال و كلهم بصوت واحد. ١٣- و قالوا يحكم الله بيننا و بينك فإنك قد جنيت علينا شرورا إذ أبيت أن تخاطب الأشوريين بالمسالمة و لذلك باعنا الله إلى ايديهم. ١٤- و الآن فانه ليس لنا من نصير و لكنا نصرع أمام عيونهم من قبل العطش و الدمار العظيم. ١٥- فالآن إدعوا جميع من في المدينة و لنستسلم بأجمعنا إلى أصحاب أليفانا من تلقاء أنفسنا. ١٦- فخير لنا أن نبارك الرب و نحن أحياء في الجلاء من أن نموت و نكون عارا عند جميع البشر بعد أن نكون عاينا نساءنا و أطفالنا يموتون أمامنا. ١٧- ونستحلفكم اليوم بالسماء و الأرض و بإله آبائنا الذي ينتقم منا بحسب خطايانا أن تسلموا المدينة إلى أيدي جيش أليفانا فيقضى أجلنا سريعا بحد السيف و لا يتمادى في أوار العطش. ١٨- فلما قالوا هذا حدث بكاء و عويل عظيم في الجماعة كلها و صرخوا إلى الله بصوت واحد ساعات كثيرة قائلين. ١٩- قد خطئنا نحن و آباؤنا و صنعنا الظلم و الاثم. ٢٠- أرحمنا لانك رحيم أو فانتقم عن آثامنا بأن تعاقبنا أنت و لا تسلم المعترفين بك إلى شعب لا يعرفك. ٢١- لئلا يقال في الامم أين إلههم. ٢٢- ثم أنهم كلوا من الصراخ و خاروا من البكاء فسكتوا. ٢٣- فقام عزيا و دموعه سائلة وقال لهم كونوا طيبي القلوب يا اخوتي و لننتظر رحمة من لدن الرب هذه الخمسة الايام. ٢٤- فلعله يكف غضبه و يقيم مجدا لاسمه. ٢٥- فإذا انقضت خمسة ايام و لم تأتنا معونة فعلنا ما تقولون

ع١٢، ١٣: عندما زاد عطش الشعب وبدأوا يخورون وكادوا يفارقون الحياة، تحركت فيهم قوة للمحافظة على بقائهم، فقاموا بغضب بكل فئاتهم؛ الرجال والنساء والشيوخ والأطفال وأمسكوا بعزيا رئيس المدينة وأخذوا يلومونه بعنف؛ لأنه رفض التفاهم مع الأشوريين وتسليم المدينة لهم، فإحساسهم بحياتهم التى تضيع منهم، جعلهم ينسون إيمانهم بالله ومحبتهم لعزيا رئيس مدينتهم، فوبخوه بشدة، ناسبين الخطأ له، مع أنهم كانوا مقتنعين بالاستعداد الحربى والصلاة الحارة والدموع التى سكبوها أمام الله ولكن انهار كل هذا أمام مواجهة الموت.

ع١٤: نصير : سند ومنقذ.

نُصرع : نموت.

عبــر الشعب عن حالته بأنهم يموتون ببطء من العطش وإذ فقدوا إيمانهم بالله قالوا أن ليس لهم من ينقذهم ويسندهم فى محنتهم.

✝ *عندما تشتد بك الضيقة بدلاً من السقوط فى اليأس والغضب على الآخرين وتوجيه الإتهامات لهم، لينك تسرع وتلقى أتعابك عند قدمى المسيح، فهو يشعر بك، بل وقريب منك أكثر من أى وقت آخر، ومستعد لنجدتك.*

ع١٥: أمام الخوف من الموت، طلب المتقدمون من الشعب أمام عزيا أن يدعو كل من فى المدينة ليخرجوا إلى أليفانا ويسلموا أنفسهم له؛ فيصيروا عبيدًا وأسرى، لينجوا من الموت.

ع١٦: شعر الشعب أن تسليم أنفسهم لأليفانا يهبهم الحياة وهذا أفضل؛ لأن الحياة أفضل مــن الموت، إذ يمكنهم أن يعبدوا الله ويباركوه بصلوات كثيرة وهم أحياء ولكن إن بقوا فى المديــنة سيموتون ويفقدون قدرتهم على الصلاة ويتعذبون برؤية أطفالهم ونسائهم تموت أمام أعينهم وفى النهاية سيموتون هم أيضًا. فما أقسى الموت؛ لأن مواجهة الموت صعبة فعندما يشعر الإنسان بالموت يزحف ليسيطر عليه، يضطرب جدًا، خاصة وإن كان يرى بعينيه موت أطفالــه؛ لأنهــم أعز عنده من نفسه، فيدافع عنهم بدافع غريزة الأمومة أو الأبوة، لدرجة أن بعض الناس يندفعون فيقتلون أبناءهم، حتى لا يروهم يموتون أمام أعينهم.

ع١٧: **أجلنا** : نهاية حياتنا.

أوار العطش : العطش الشديد جداً.

ثم أكدوا على عزيا وشيوخ المدينة وحاولوا أن ينتزعوا منهم وعدًا وقسمًا بتسليم المدينة ومــن فــيها لأليفانا وأعلنوا أنهم خطاة وأن ما يصيبهم من ضيق هو تأديب إلهى، بل قالوا أيضًا، إن الموت السريع على يد أليفانا بالسيف، أفضل من الموت عطشًا؛ لأن الموت السريع بالــسيف لا يعــذب الإنسان، مثل الموت البطئ بسبب العطش، أى أنهم فى جميع الأحوال مــصرين على تسليم أنفسهم للأشوريين، سواء استحيوهم، أم قتلوهم. وهذا يظهر مدى يأسهم وضعف إيمانهم.

✝ *ليت الضيقة تقودنا للتمسك بالله، وعلى قدر تعلقنا بالحياة الروحية نحتمل الضيقات المادية ونظل ثابتين على إيماننا، لا نقبل العبودية للخطية، أو تسليم حياتنا للشيطان، فالموت ونحن أنقياء أحرار من الخطية، أفضل من الحياة ونحن غارقون فى الشرور.*

ع١٨-٢٢: **عويل** : بكاء بصوت عالٍ.
خاروا : سقطوا على الأرض فى إعياء شديد.
كلوا : تعبوا.

مـــن يأس الشعب وصعوبة مواجهتهم للموت عطشًا، أظهروا ضيقهم من عزيا واتهموه أنـــه ســـبب هلاكهـــم وطالبوه بتسليم المدينة. ولكن كان إيمانهم مازال حيًا وإن كان ضعيفًا فالتجأوا إلى الله ملجأهم الوحيد بالصلاة والصراخ والدموع ساعات طويلة، بل كانوا يرددون صلوات جماعية بصوت واحد، تظهر وحدانية مشاعرهم وظهر فى صلواتهم الآتى :

١- توبـــتهم واعترافهم بأخطائهم وأخطاء آبائهم. فالتوبة هى أول شئ نستدر به مراحم الله. وذكـــرهم خطايـــا آبائهم يرجع لاعتقاد خاطئ كان سائدًا عند اليهود أن الأبناء يعاقبون بسبب خطايا آبائهم ولكن الله أوضح خطأ هذا الاعتقاد فى (خر١٨: ٢-٤).
٢- ترجيهم مراحم الله لتنقذهم من أعدائهم.
٣- حـــيث أن أخطاءهم تستحق العقاب، فلو رأى الله معاقبتهم فليعاقبهم هو ولا يسلمهم إلـــى أيدى أعدائهم. وهنا يتشبهون بداود النبى الذى قال "فلنسقط فى يد الرب؛ لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط فى يد إنسان" (٢صم٢٤: ١٤).
٤- طلبهم أن ينقذهم الله ويتمجد فيهم، فتظهر قوة الله أمام كل الشعوب بدلاً من أن يقال أن الله تـــركهم إذا اقتحمهم أليفانا، ومن كثرة صراخهم وصلواتهم تعبوا فسكتوا فى الـــنهاية وقلوبهم تتكلم بدلاً من شفاههم وانتظروا مراحم الله ومعونته. وهكذا بالتوبة والإيمان والصلوات لله، واضعين رجائهم فيه وليس فى الآلهة الوثنية، استطاعوا أن يستدروا مراحم الله وقدموا جهادًا كاملاً حتى الموت.

✝ *ليتنا نلتجئ إلى الله قبل كل شئ لأنه ليس سواه يحبنا وقادر على خلاصنا. وطالما نتقدم بتوبة واتضاع أمامه، فحتمًا سننال مراحمه، حتى لو سمح بعقابنا، فهو رحيم ولا يتركنا نهلك وفى النهاية يتمجد اسم الله فينا.*

ع٢٣-٢٥: وأخيرًا تكلم عزيا رئيس المدينة والمسئول عن قيادة هذا الشعب.

وهـــنا تظهر القيادة الحكيمة، فلم يضطرب من اتهامهم له، أو يغضب عليهم وشاركهم مشاعرهم وصلواتهم وصراخهم ودموعهم، وشعر بمسئوليته، فوقف معهم يطمئنهم إلى وجود الله. ثم أخذ قرارًا روحيًا أفضل مما طلبوه، إذ طلب منهم الانتظار خمسة أيام، فى صلوات؛ ليـــروا تدخل الله وإنقاذه لهم، بدلاً من أن يسلم المدينة فى الحال كطلبهم. وإن لم يتدخل الله، فبعد خمسة أيام يسلم المدينة.

ولعله استأذنهم فى الانتظار خمسة أيام؛ لعلمه أن كمية الماء القليلة فى المدينة يمكن أن تكفـــيهم خمسة أيام وبهذا يظهر مدى تمسك عزيا بالاحتمال حتى أقصى ما يستطيع الشعب، فهو جهاد حتى الموت، أى إلى أقصى ما يمكن من الجهاد، كما يعلمنا العهد الجديد أن نجاهد حتى الدم (عب١٢: ٤)

✝ *ما أجمل أن تتحمل مسئوليتك، سواء كرب أسرة، أو كخادم فى الكنيسة، أو كمسئول فى أى عمل، فتعتنى بمن معك وتحتمل اخطاءهم وتشجعهم وتوجههم توجيهًا روحيًا. واهتم أيضًا بحياتك الروحية؛ لتنمو قامتك الروحية وإيمانك، فتستطيع أن تقوم بمهام خدمتك ومسئوليتك. وعلى قدر القامة الروحية للخادم يستطيع أن يوجه ويقود شعبه روحيًا. فواضح أن عزيا ذو قامة روحية أكبر من شعبه. ولو أنه ستظهر بعد ذلك قامة روحية أكبر ليهوديت، ليس فقط عن الشعب، بل عن كل شيوخ المدينة وعن عزيا نفسه.*

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ

إيمان يهوديت وتوبيخها للشيوخ

⁂

(١) شخصية يهوديت (ع١-٨) :

١- و لما سمعت هذا الكلام يهوديت الأرملة و هي بنت مراري بن ايدوس ابن يوسف بن عزيا بن الاي ابن يمنور بن جدعون بن رفائيم بن احيطوب بن ملكيا ابن عانان بن نتنيا بن شالتيئيل بن شمعون بن راوبين. ٢- و كان بعلها منسى و قد مات في أيام حصاد الشعير. ٣- لانه كان يحث رابطي الحزم في الحقل فصخد الحر رأسه فمات في بيت فلوى مدينته و قبر هناك مع آبائه. ٤- وكانت يهوديت قد بقيت أرملة منذ ثلاث سنين و ستة أشهر. ٥- و كانت قد هيأت لها في اعلى بيتها غرفة سرية و كانت تقيم فيها مع جواريها و تغلقها. ٦- و كان على حقويها مسح و كانت تصوم جميع أيام حياتها ما خلا السبوت و رؤوس الشهور و أعياد آل إسرائيل. ٧- و كانت جميلة المنظر جدا وقد ترك لها بعلها ثروة واسعة و حشما كثيرين و أملاكا مملوءة بأصورة البقر و قطعان الغنم. ٨- و كانت لها شهرة بين جميع الناس من اجل أنها كانت تتقي الرب جدا و لم يكن أحد يقول عليها كلمة سوء.

ع١: يقدم لنا الكتاب المقدس هنا شخصية يهوديت - ومعناها يهودية - فيحدثنا عن نسبها، فهى من سبط شمعون، كما يتأكد ذلك من بداية الأصحاح التاسع (ص٩: ٢-٣). فهى تتحدث عن أبيها شمعون، الذى قال عنه يعقوب أبوه أنه غضوب، وفى غضبه هو ولاوى ثارا من أجل اعتداء شكيم على أختهم، وقاموا وقتلوا كل رجال المدينة (تك٤٩: ٥-٧).

وهى تفخر بانتسابها إلى شمعون، الذى يتميز بالشجاعة ولا تقصد اندفاعه وتهوره، وقد كانت يهوديت شجاعة مثل جدها شمعون. أما ذكر رأوبين فقد يكون لاعتباره بكر يعقوب وفى الترجمة اليسوعية لهذا السفر لم يذكر اسم رأوبين.

ويلاحظ ذكر نسب يهوديت إلى جدها شمعون ويشمل خمسة عشر جيلاً، وذلك لأن اليهود – حتى ميلاد المسيح – كانوا يهتمون بأنسابهم وذلك ليعلن الله تنفيذ وعده بأن المسيح يأتى من نسل داود ومن نسل يهوذا.

ومن نعم الله أن هذه المرأة العظيمة – كما سيتضح مما يلى – لم تكن تعيش بجوار الهيكل فى أورشليم، بل فى المملكة الشمالية لليهود، التى عاصمتها السامرة، حيث انتشرت عبادة الأوثان، ومع هذا ظلت متمسكة بإيمانها، بل كان إيمانها قوياً جداً، كما تظهر شخصية طوبيا العظيم فى محبته وإيمانه وهو أيضاً من المملكة الشمالية. فالله قادر أن يحفظك وينمى إيمانك مهما كانت الظروف المحيطة بك سيئة، إن كنت تظل متمسكاً به.

ع٢، ٣: **يحث** : يشجع ويحمس العاملين للعمل بنشاط.

صخد : أى صهد، ومعناها أنه ارتفعت درجة حرارته نتيجة حرارة الشمس الشديدة على رأسه.

وقد تزوجت يهوديت ومات زوجها – كما يبدو – فى سن صغيرة، بعد زواجها بفترة قصيرة، إذ كان منسى زوجها يعمل فى الحقل أثناء الحصاد بنشاط، مستهيناً بالتعب لأنه شاب، فضربه الحر الشديد ومات. فهو كرجل غنى صاحب أملاك كان يشجع العاملين فى حقوله لاستكمال الحصاد وضربته الشمس لأن حصاد الشعير يكون فى شهر مايو تقريبًا وتكون الحرارة فيه شديدة.

وضربه الشمس قديماً كان من الصعب علاجها وتنهى حياة الإنسان، كما حدث مع ابن الأرملة الشونمية الذى أقامه أليشع النبى (٢مل٤: ١٨-٢٠).

ع٤: وبعد موت زوج يهوديت احتفظت بترملها، رغم أنها صغيرة السن وجميلة جدًا وغنية، وهذا دليل على تعففها.

لقد مات زوجها فقبلت الضيقة كفرصة لتحيا مع الله، إنها تمثل النفس البشرية التى تقبل تدابير الله بشكر، بل تنتهز الضيقة لتقترب إلى الله، وتكرس قلبها له.

وفترة ثلاث سنين ونصف، هى التى أغلق فيها إيليا السماء؛ ليتوب الشعب ويرجع إلى الله، ثـم بعد هذا نزل المطر الشديد (يع٥)، وهى أيضًا ترمز لفترة الضيقة فى نهاية الأيام، التى حدثنا عنها سفر الرؤيا (رؤ١٢) التى يحتملها أولاد الله، أو الثلاثة أيام ونصف التى تظل فـيها جثتـى النبييـن على شارع المدينة العظيمة ملقاة، ثم يقوما (رؤ١١) والتى تنبأ عنها دانيال (دا١٢). هكذا بعد ترمل ثلاثة سنوات ونصف فرحت يهوديت بخلاص الله على يديها لكل شعبها ومات أليفانا، الذى يرمز للشيطان وهزمت كل جنوده. إذ أن فترة الثلاث سنوات والنصف ترمز للضيقات المؤقتة التى نحتملها فى الحياة وبعدها تنفرج الأزمة.

ولـم تحتاج يهوديت للزواج من شقيق زوجها – كما تقضى الشريعة – لأنها كانت تود البتولية والله ساعدها على ذلك بالترمل، فعاشت حياتها كلها متعبدة لله فى تعفف ونسك، مثل حنة النبية بنت فنوئيل (لو٢: ٣٦-٣٨).

✝ *حقًا إن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله (رو٨: ٢٨). فالله يدبر حياتك حتى لـو لـم تفهم، فهو يسمح بالضيقة لكى ما يتمجد فيها ويعمل فى الضعف أكثر من القوة البشرية، كما قال بولس الرسول "حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" (٢كو١٢: ١٠).*

ع٥-٨: **حقـويها** : وسـطها فمـا أسفل وهى المنطقة من الجسم التى تغطيها الملابس الداخلية.

مسح : ملابس خشنة تُشبه الخيش.

رؤوس الشهور : كان اليهود يعيدون فى رؤوس الشهور.

حشمًا : العبيد والجوارى الخصوصيون الذين تمتلكهم.

يـشهد الكـتاب المقدس أن يهوديت كانت غنية جدًا، بل ويشرح ممتلكاتها الكثيرة من قطعـان البقر والغنم، ومع هذا تركت عنها كل هذه التنعمات الكثيرة وتركت عنها ما تهتم به كـل امرأة، أى جمالها، رغم أنها كانت تتمتع بجمال رائع. والغريب أنها تركت أيضًا التمتع بقصرها الكبير وعاشت فى حجرة علوية؛ لتحيا حياة الوحدة فى صلوات وعبادات كثيرة.

وهكـــذا عاشـــت الفقر الاختيارى فهى مثال واضح من العهد القديم عن أهمية الوحدة والخلوة التى ظهرت كنظام رهبانى فى العهد الجديد.

وتجـــدر الإشارة إلى تأثير يهوديت الحسن على وصيفاتها اللاتى يعملن فى منزلها، إذ أحبـــبن هـــن أيـــضًا الـــصلاة والعبادة، فصارت عليتها بيتًا للعذارى. ولعل القديسة دميانة والأربعين عذراء احتذين مثالها، عندما عشن فى القصر الذى بناه مرقص الوالى لدميانة ابنته.

وكانت تتميز فى وحدتها بالنسك الشديد، إذ تركت عنها ثياب الأغنياء الناعمة، ولبست المـــسوح، أى الثياب الخشنة كتطبيق للتقشف الشديد وصامت طوال السنة، ما عداأيام الفرح الطقسية التى توصى بها الشريعة.

وعندما هربت يهوديت من مباهج العالم وشهرته جرت وراءها الكرامة، فشعر كل أهل بيت فلوى بتقواها وكان الكل يغبطها ويعظمها.

✝ *وأنـــت مـــا الذى تنازلت عنه من الماديات والشهوة من أجل الله ؟ وكم هو مقدار سعيك للاختلاء بالله والتمتع بالصلوات والتأملات ؟ وكم من النفوس تأثرت بك واجتذبتها لمحبة المسيح ؟*

(٢) عتاب شيوخ المدينة (ع٩-١٣) :

٩- فهـــذه لمـــا سمعت أن عزيا وعد بأن يسلم المدينة بعد خمسة أيام أنفذت إلى الشيخين كبري وكرمي. ١٠- فوافياها فقالت لهما ما هذا الأمر الذي وافق عليه عزيا أن يسلم المدينة إلى الأشوريين إذا لم تأتـــنا معـــونة إلى خمسة أيام. ١١- من انتم حتى تجربوا الرب. ١٢- ليس هذا بكلام يستعطف الـــرحمة و لكـــنه بالأحرى يهيج الغضب و يضرم السخط. ١٣- فإنكم قد ضربتم أجلا لرحمة الرب وعينتم له يوما كما شئتم.

ع٩: أنفذت : أرسلت.

أرســـلت يهـــوديت إلـــى كـــبار شيوخ المدينة، وهما الشيخان كبرى وكرمى، ولعلهما المـــساعدان لعـــزيا رئيس، أو شيخ المدينة. وقد أرسلت إليهما؛ لأنها لا تريد أن تخرج من

وحـــدتها، وتـــسير فى شوارع المدينة، ولم تستدع عزيا رئيس المدينة، إما احترامًا وتقديرًا لمقامه، أو لم ترد أن تعطله عن قيادة جموع الشعب الثائرة الحزينة، فدعت معاونيه فقط.

ع١٠: وافياها : وصلا إليها.

استجاب الشيخان لدعوة يهوديت، نظرًا لمكانتها الروحية الكبيرة فى المدينة.

وعـــندما حـــضر الشيخان، عاتبتهما بكل جرأة ووداعة عما أعلنه عزيا، ووافقه عليه الـــشيوخ، إذ رضـــخوا لضغط الشعب، حيث طلب منهم عزيا امهال الله خمسة أيام، وإن لم ينقذهم، يسلموا المدينة للأشوريين.

وهذا الرأى، وإن كان أفضل من رأى الشعب، الذى كان يريد تسليم المدينة فى الحال، إلا أنه خطأ كبير فى نظر يهوديت، التى يبدو أن لها قامة روحية أعلى من كل الباقين.

ع١١-١٣: **يضرم** : يشعل.

السخط : الغضب الشديد.

أجلاً : مدة أو نهاية الوقت المحدد.

وقد أوضحت يهوديت خطأ ما أعلنه عزيا فى أمرين :

١- إن هـــذا ضعف إيمان وشك فى الله، بل وتجربة له، فعزيا يعطى مهلة لله أن يتمم عملـــه فى وقت محدد، وإلا فسوف يسلم المدينة للأشوريين، وهذا لا يليق إطلاقًا. فالله قادر على كل شئ وينبغى انتظاره بلا حدود، فليس لنا سواه.

٢- لـــيس مـــن الأدب، أو التواضع أن نضع شروطًا لله، لكيما ينقذنا، بل طلب رحمته يكون بالخضوع له وتسليم حياتنا بالكامل، فينقذنا فى الوقت الذى يراه هو، فهو يحبنا ويعـــرف مـــصلحتنا أكثـــر منا. ونبهتهم أن تحديد مهلة ليعمل فيها الله يثير غضبه علـــيهم؛ لأن تحـــديـــــد مـــدة يعنى تجربة الله وهذا شئ يضايق الله جدًا كما فى (خر١٧: ٢-٧، مت٤: ٧).

وهـــناك فرق بين اللجاجة وتحديد مدة لعمل الله، لأن اللجاجة وطلب تدخل الله السريع يعنى إيمان وتشبث بالله وانتظار لتدخله مع الإلحاح الدائم عليه. وهو بالطبع غير تحديد مدة، وإن لم يفعل الله خلالها نتركه ونبحث عن حلول أخرى.

✝ *ليـــتك تـــتكل علـــى الله بإيمان كامل وتثق أنه لا ينساك، حتى لو زادت الضيقات عليك وحاربك اليأس، تشدد وواصل صلواتك، لتغلب الأفكار الشريرة ، فتتمتع بمراحم الله دائمًا.*

(٣) دعوتهم للتوبة (ع١٤-٢٩) :

١٤- و لكـــن بمـــا أن الرب طويل الأناة فلنندم على هذا و نلتمس غفرانه بالدموع المسكوبة. ١٥- إنه ليس وعيد الله كوعيد الإنسان و لا هو يستشيط حنقا كابن البشر. ١٦- لذلك فلنذلل له أنفـــسنا و نعـــبده بروح متواضع. ١٧- و لنسأل الرب باكين أن يؤتينا رحمته بحسب مشيئته لنفتخر بتواضعنا مثلما اضطربت قلوبنا بتكبرهم. ١٨- فإنا لم نجر على خطايا آبائنا الذين تركوا إلههم وعبدوا آلهة غريبة. ١٩- فاسلموا من اجل ذلك الإثم إلى السيف و النهب و الخزي بين أعدائهم لكنا نحن لا نعـــرف إلها غيره. ٢٠- فنترجى بالتواضع تعزيته و هو ينتقم لدمنا عن إعنات أعدائنا لنا و يذل جميع الأمـــم الواثبين علينا و يخزيهم الرب إلهنا. ٢١- و الآن يا أخوتي بما إنكم انتم شيوخ في شعب الله و بكـــم نفوسهم منوطة فانهضوا قلوبهم بكلامكم حتى يذكروا أن آباءنا إنما ورد عليهم البلاء ليمتحنوا هـــل يعـــبدون إلههم بالحق. ٢٢- فينبغي لهم أن يذكروا كيف امتحن أبونا إبراهيم و بعد أن جرب بـــشدائد كـــثيرة صار خليلا لله. ٢٣- و هكذا اسحق و هكذا يعقوب و هكذا موسى و جميع الذين رضـــي الله منهم جازوا في شدائد كثيرة و بقوا على أمانتهم. ٢٤- فأما الذين لم يقبلوا البلايا بخشية الـــرب بل أبدوا جزعهم و عاد تذمرهم على الرب. ٢٥- فاستأصلهم المستأصل و هلكوا بالحيات. ٢٦- و أمـــا نحـــن الآن فلا نجزع لما نقاسيه. ٢٧- بل لنحسب أن هذه العقوبات هي دون خطايانا ونعـــتقد أن ضربات الرب التي نؤدب بها كالعبيد إنما هي للإصلاح لا للإهلاك. ٢٨- فقال لها عزيا والشيوخ جميع مقالك حق و لا عيب في كلماتك. ٢٩- فالآن صلي عنا لأنك امرأة قديسة متقية لله.

ع١٤-١٧: **يستشيط** : يشتعل ويشتد غضبه.

حنقًا : غيظًا وغضبًا شديدًا.

طمأنت يهوديت الشيخين بأن الله ليس مثل البشر، مندفع فى غضبه، أو انتقامه، فهو لن يسرع بتأديب الشعب عما اعتزموا عمله، فهناك إذن فرصة للتوبة. ونصحتهما بالتذلل أمام الله باتضاع ودموع وصلوات وعبادات منسحقة مع الشعب فيسامحهم الله عما قالوه، ويرحمهم، وينقذهم من الأشوريين حسبما يرى، وفى الوقت الذى يحدده، لأن مشيئته هى الصالحة، فينتصروا بهذا على أعدائهم، ويفتخروا بهذا الاتضاع الذى جلب عليهم مراحم الله، بدلاً من الاضطراب الذى هز قلوبهم؛ لتكبر وجبروت أعدائهم.

✝ *إن الاتضاع هو سبيلك لكسب كل المعارك ضد إبليس والتمتع بكمال عمل القوة الإلهية فيك.*

ع١٨، ١٩: **نجر** : نسلك.

مما يطمئنا ويشجعنا، أننا لم نترك إلهنا ونعبد آلهة غريبة، بل نعبد الله وحده؛ لأن آباءنا عندما تكبروا وعبدوا الآلهة الغريبة، تركهم الله وتعرضوا لعدوان الأعداء المحيطين بهم بالقتل والنهب، فصاروا فى خزى عظيم، كما حدث فى أيام القضاة والملوك الأشرار عندما اعتدى عليهم جيرانهم وأذلوهم.

ع٢٠: **إعنات** : أى تعنت ومعناه ظلم واستبداد.

الواثبين علينا : القافزين علينا، أى المهاجمين لنا.

بإيماننا بالله واتضاعنا أمامه نطلب مراحمه، فينقذنا من أعدائنا، الذين يظلموننا ويخزيهم ويذلهم وينتقم منهم، فينجى نفوسنا.

✝ *لنثبت فى الإيمان، ونتقرب إلى الله باتضاع، مترجين إياه كل حين، فيرفع عنا الشرور.*

ع٢١: **منوطة** : تحت مسئوليتكم.

أنهضوا : شجعوا.

وواصلت يهوديت حديثها مع الشيخين، ويبدو أن خبر استدعائها للشيخين قد وصل إلى رئيس المدينة عزيا، فمن تقديره لهذه السيدة العظيمة يهوديت، شعر بأهمية الأمر، فأسرع باتضاع بنفسه إلى بيتها، ليعرف ماذا تريد فى هذه المحنة الشديدة التى تمر بها مدينتهم؛ بيت فلوى، ولعله انتهزها فرصة؛ لنوال البركة من هذه المرأة التقية، وانضم إلى الشيخين، ليستمع إلى إرشادات وتعاليم هذه القديسة التى بتقواها وحكمتها، قادت شعبها فى طريق الله، وحققت له النصرة.

فقالت لهم حيث أنكم مسئولون عن نفوس هذا الشعب، فعليكم أن تنبهوه إلى مبدأ روحى هام وهو أن الله يسمح بالضيقات لامتحان أولاده، فإن أطاعوه وتمسكوا به، تزكوا ونالوا بركة عظيمة.

يلاحظ أن يهوديت لم تكلم الشعب مباشرة؛ لتقديرها لمركز ووظيفة الشيوخ المسئولين عن تعليم الشعب، وهم يرمزون لدور الكهنة والشمامسة فى العهد الجديد. فلا يصح أن تعلم المرأة الشعب، فيما عدا تعليم النساء والأطفال.

ع٢٢، ٢٣: وأعطتهم أمثلة كأبينا إبراهيم، الذى اختبره الله بترك مدينته، وخروجه للبرية (تك٣٢: ١) وتقديمه اسحق ابنه ذبيحة (تك٢٢)، فتزكى إيمانه وصار أبًا لكل الشعب اليهودى. وتمت فيه مواعيد الله. وأيضًا الآباء القديسين اسحق (تك٢٢، ٢٥: ٢١) ويعقوب (تك٢٩-٣١) وموسى (تك٣٤: ١-٤) وكل من أرضوا الرب واحتملوا الضيقات ثابتين فى إيمانهم.

ع٢٤، ٢٥: استأصلهم المستأصل : أبادهم الله.

أما الذين رفضوا الإيمان بالتذمر، مثل شعب إسرائيل، الذين تذمروا فى برية سيناء، بعد خروجهم من أرض مصر عدة مرات، منها مثلاً عندما تذمروا على المن، طعامهم السماوى واشتهوا اللحم والبصل والكرات، الذى كان فى أرض مصر، أو عندما تذمروا على قلة الماء،

أو عــندما خافوا من دخول أرض الميعاد، بسبب سكان الأرض، فحرموا من دخولها ومات الخائفون فى البرية وعندما تذمروا على المن والسلوى، فلدغتهم الحيات.

✝ *إذن الــضيقة بــركة يسمح بها الله، فلا نتذمر عليها؛ لئلا نخسر بركاتها ويتخلى الله عنا ونتعرض لضيقات أكبر ويغضب الله علينا.*

ع٢٦، ٢٧: **نجزع** : نخاف.

دون خطايانا : أقل مما تستحقه خطايانا.

ثم لخصت يهوديت ما ينبغى أن يسلك فيه أهل بيت فلوى أمام هذه الضيقة العظيمة فيما يلى :

١- عدم الاضطراب من صعوبة الضيقة، بل الثبات فى الإيمان والاطمئنان لرعاية الله وحمايته لنا.

٢- النظــر إلى خطايانا، أى محاسبة أنفسنا والتوبة، وحينئذ نشعر إننا نستحق ضيقات أكثر كثيرًا من هذه الضيقة لكثرة خطايانا، أى تقودنا الضيقة لتوبة عميقة.

٣- الثقة، رغم صعوبة الضيقة، التى تظهر ضعفنا كعبيد ضعفاء لا سادة عظماء، إنها تتحول لخيرنا وتصلح الكثير من عيوبنا وتقربنا إلى الله.

✝ *ليتك تتأمل بركات الضيقات التى مرت بك فى حياتك وتشكر الله عليها، فتكون وقاية لك من أى اضطراب يهاجمك إذا حلت بك ضيقة جديدة.*

ع٢٨، ٢٩: مــا أعظم اتضاع عزيا، والشيوخ كبرى وكرمى، أمام يهوديت. وما أقوى مهابــة وتأثير كلام القديسين فيمن يسمعونهم. فقد شعروا بخطئهم فيما أعلنوه للشعب ووافقوا يهوديت، فيما أرشدتهم إليه فى عظتها الروحية الجميلة.

وشــعروا أيضًا إنهم أمام قديسة عظيمة، فطلبوا منها الصلاة من أجلهم ومن أجل كل الشعب.

✝ *علـــى قدر ما تحيا مع الله فى عبادة مقدسة وتتمتع بعشرته فى الصلوات والتأملات، على قدر ما يكون تأثيرك الروحى فيمن حولك وتصير خدمتك ناجحة وتكسب نفوسًا كثيرة.*

(٤) مهمتها السرية (ع٣٠-٣٤) :

٣٠- فقالـــت لهم يهوديت كما انكم عرفتم ان ما تكلمت به هو من قبل الله. ٣١- فاعلموا عـــن خـــبرة ان ما عزمت عليه هو من قبل الله و صلوا حتى يؤيد الله مشورتي. ٣٢- ففي هذه الليلة تقفـــون انتم على الباب و انا اخرج مع وصيفتي و صلوا ان ينظر الرب الى شعبه اسرائيل خمسة ايام كمـــا قلتم. ٣٣- و انا لا احب ان تفحصوا عن قصدي و من الان حتى اعلمكم به لا تصنعوا شيئا غـــير الصلاة عني الى الرب الهنا. ٣٤- فقال لها عزيا امير يهوذا اذهبي بسلام و ليكن الرب معك في الانتقام من اعدائنا و انصرفوا راجعين

ع٣٠، ٣١: خـــتمت يهـــوديت حديـــثها مع الشيوخ، بأنهم إن كانوا قد وثقوا فى إيمانها وتعليمها الذى وافقوا عليه، طلبت منهم أن يثقوا فيما ستعمله، فهى بخبرتها وعشرتها مع الله تثق أن تصرفها سليم، وطلبت صلواتهم ليتمم الله عمله معها لإنقاذ شعبه.

ع٣٢: ثـــم ســـألت يهوديت الشيوخ أن يقفوا عند باب المدينة فى هذه الليلة؛ ليودعوها ويباركوها وهى تخرج مع جاريتها؛ لتقابل الأعداء وكررت طلبها أن يصلوا من أجلها؛ لينقذ الله شعبه خلال الخمسة أيام المقبلة.

ورغـــم رفـــضها لتحديد مدة لعمل الله، ولكنها تثق أن الله بمحبته سيتنازل وينقذهم قبل انقضاء هذه المهلة، رأفة بشعبه، ملتمسًا لهم العذر فى ضعف إيمانهم.

ع٣٣: وطلبت منهم أمرين :

١- عدم السؤال عن نوع مهمتها وتفاصيلها.

٢- الصلاة من أجلها، كى يتمم الله إنقاذ شعبه على يديها.

لقد تحملت يهوديت وحدها مسئولية إنقاذ شعبها، ولم تخبر أحداً بتفاصيل مهمتها، لأنها أشفقت على من حولها؛ لئلا يهتز إيمانهم بمعونة الله لها، بالإضافة إلى أن إشفاقهم عليها، قد يدفعهم لمنعها من أداء مهمتها.

✝ *عندما تجد من حولك فى ضعف، بدلاً من أن تلومهم على ضعفهم، تحمل المسئولية بدلاً منهم، وساعدهم وأنقذهم بقوة الله من أتعابهم.*

ع٣٤: وعندما سمع الشيوخ هذه المفاجأة، أى مهمة يهوديت السرية، خضعوا لكلامها وتحدث باسمهم عزيا، رئيس المدينة، ويسميه الكتاب المقدس هنا "أمير يهوذا"، باعتبار أن هيكل الله فى أورشليم التابع لسبط يهوذا، ومدينة بيت فلوى تؤمن بالله الساكن فى الهيكل فى أورشليم، فبهذا يكون رئيسهم مدعوًا أمير يهوذا ... وقال لها أن تمضى بسلام الله؛ لتتمم مهمتها، رافعًا الصلوات من أجلها؛ ليعينها الله وينقذ شعبه على يديها.

وانصرف الشيوخ الثلاثة من بيتها، ولعلهم ذهبوا إلى المجمع، أو إلى إحدى البيوت واجتمعوا للصلاة من أجل يهوديت، ثم ذهبوا، لينتظرونها عند باب المدينة ووقفوا للصلاة هناك منتظرين خروجها فى هذه الليلة، كما أخبرتهم؛ لتتمم مهمتها. ومشاعرهم كلها خشوع ورهبة؛ لصعوبة مهمتها واشفاقًا عليها من صعوبة الموقف، وفى نفس الوقت كان يدب فى قلبهم ثقة بقداستها وقوة الله المساندة لها ويعذبهم الشعور بذل الشعب من العطش واقترابهم من الموت، ملتمسين من الله سرعة استجابته وتحننه عليهم. إنه الاحساس بالمسئولية مع الشعور بالضعف أمام صعوبة الموقف؛ فتذللوا أمام الله انتظارًا لخلاصه.

الأَصْحَاحُ التَّاسِعُ

صلاة يهوديت قبل خروجها من المدينة

⁂

(١) تذكير الله بأعماله فى إنقاذ شعبه (ع١-٨):

١- و بينما هم ذاهبون دخلت يهوديت معبدها و لبست مسحا و ألقت رمادا على رأسها وخرت أمام الرب و صرخت إلى الرب قائلة. ٢- أيها الرب إله أبي شمعون الذي أعطاه سيفا لينتقم من الغرباء الذين بنجاستهم فضحوا و كشفوا عذراء للخزي. ٣- فجعلت نساءهم غنيمة و بناتهم سبيا وكل سلبهم مقتسما بين عبيدك الذين غاروا غيرتك أتوسل إليك أيها الرب إلهي أن تعينني أنا الأرملة. ٤- فإن لك الأفعال الأولى و أنت قدرت بعضها في عقب بعض و ما أردته كان. ٥- فإن طرائقك جميعها مهيأة و قد أقمت أحكامك بعنايتك. ٦- فانظر الآن إلى معسكر الأشوريين كما تنازلت فنظرت إلى معسكر المصريين حين كانوا يسعون في إثر عبيدك بسلاحهم متوكلين على مراكبهم و فرسانهم و على كثرة رجال حربهم. ٧- حينئذ نظرت إلى معسكرهم فزعجتهم الظلمة. ٨- التزقت أقدامهم بالعمق و غطتهم المياه.

ع١: **معبدها** : عليتها التى تتعبد فيها.

بعد انصراف الشيوخ من بيت يهوديت، صعدت إلى عليتها حيث أقامت، واعتادت أن تقدم الصلوات الكثيرة، لكيما تطرح نفسها أمام الله فى تذلل، فلبست مسوحًا أكثر مما كانت تلبسها، خشوعًا وتذللاً؛ ليرحمها الله، بل ووضعت رمادًا على رأسها. أى عفرت رأسها وشعرها وهو تاجها بتراب الأرض، انسحاقًا أمام الرب، وكان هذا فى وقت المساء، وقت تقدمة ذبيحة المساء فى أورشليم – كما تخبرنا ترجمة الآباء اليسوعيين – لترتفع صلواتها مع الدخان الصاعد من الذبيحة إلى السماء، والتى تشير إلى المسيح الفادى، والذى فيه تقبل كل الصلوات.

وسجدت أمام الرب فى خضوع وفتحت قلبها وصرخت من أعماقها إليه بصلاة حارة؛ لأنه ليس لها ملجأ ومعين إلا هو.

وهــذا يؤكد اعتماد يهوديت الكامل على الله وليس على مواهبها، وثقتها وإيمانها بقوته القادرة على كل شئ.

✝ *ليتنا فى المحن والشدائد نتعلم من يهوديت. أن نطرح أنفسنا أمام الله فنجد قوتنا الكاملة، واضعين تحت قدميه كل الإمكانيات، التى وهبها لنا إن أراد أن يستخدمها.*

ع٢، ٣: وتــضرعت فــى بداية صلاتها إلى الله إله آبائها، المتميز بقدرته فوق كل قوة بشرية، الذى أعطى أباها شمعون بن يعقوب قوة فى حادثة اغتصاب شكيم ابن حمور لأخته دينة (تك٣٤)، فقتل الزانى وأباه وكل رجال المدينة، وكان هذا عقابًا سمح به الله لهذا الزانى وعــشيرته، رغم أن شمعون وأخاه لاوى كانا مندفعين فى غضبهما، ووبخهما أبوهما يعقوب بشدة، ولكن هنا تركز يهوديت على قوة الله المنتقم من الخطاة، الذين دنسوا عذراءه دينة بنت يعقوب، والآن يريدون أن يدنسوا عذراءه، أى مدينته بيت فلوى، بل كل مدن إسرائيل بقتلهم ونهبهم وتدميرهم.

وهكذا حول الله الشر على من عمله أى على مدينة شكيم، فكما اغتصبوا دينة أصبحت نساؤهم وبناتهم سبايا لبنى يعقوب وهكذا أيضًا كل ممتلكاتهم. وطلبت منه يهوديت باتضاع أن يعيــنها أمــام الأعــداء الأقوياء وهى الأرملة الضعيفة؛ لأنه الإله القادر أن يعمل بأضعف الضعفاء.

✝ *إنك باتضاعك تستطيع أن تستدر مراحم الله وتتغلب على كل قوى العالم، ويتحول بهذا شر الأشرار على رؤوسهم، وتنجو أنت بسهولة كالعصفور من فخ الصياد.*

ع٤، ٥: **طرائقك كلها مهيأة** : تدابيرك كلها معدة.

ثم تنسب لله تدابير الكون فهو خالقه ومدبره منذ بدايته وهو ضابط الكل، القادر بحكمته علـــى تدبيـــر الأمـــور؛ لتؤدى إلى خير أولاده؛ ليتمم عنايته بهم، فهو الأزلى الأبدى الخالق والمدبر لكل الخلائق، ولذا فهى تخضع لتدابير الله، الذى سمح بهجوم الأشوريين وحصارهم لمدينتها، ولكن – فى نفس الوقت – إن الله يحول كل هذا لخيرهم.

✝ *إنها طمأنينة عجيبة التى يتمتع بها أولاد الله؛ لثقتهم أن الله ضابط الكل، وكل طرقه مستقيمة وهدفها العناية بأولاده.*

ع٦–٨: **زعجتهم** : أزعجتهم.

التزقت : التصقت.

وذكـــرت يهوديت الله بمساندته لشعبه، الذى كان يقوده موسى قديمًا، وهم هاربون من مصر، مقبلون على البحر الأحمر، وخرج وراءهم فرعون أعظم ملوك العالم، فى هذا الوقت، بجيشه الجبار ومركباته وفرسانه، وكيف أطل عليهم الله بقوته، بعمود النار، الذى فصل بينهم وبين شعبه، وأزعج خيلهم وفرسانهم، ومن شدة وهج النار لم يروا شيئًا وكأنها ظلمة، ثم شق البحـــر الأحمر، وعبر بنو إسرائيل على اليابسة إلى الشاطىء الآخر، أما المصريين، فعندما دخلـــوا إلـــى جوف البحر، لصقت أقدامهم بباطنه وغطاهم الماء، فصاروا فى ظلمة شديدة وماتوا كلهم.

(٢) طلب النصرة على الأعداء (ع٩–١١):

٩– يا رب فليكن مثلهم هؤلاء المتوكلون على كثرة عددهم و مراكبهم و حرابهم و تروسهم وسهامهم المفتخرون برماحهم. ١٠– و هم لا يعلمون أنك أنت إلهنا الذي يمحق الحروب منذ البدء وأن اسمك الرب. ١١– فارفع ذراعك كما فعلت من البدء و احطم قوتهم بقوتك و لتسقط بغضبك قوة الذين يطمعون أنفسهم في ابتذال أقداسك و تنجيس مسكن إسمك و هدم قرن مذبحك بسيفهم.

ع٩: وطلبت يهوديت أن يعامل الله الأشوريين كما عامل المصريين قديمًا ويهلكهم، مهما كانت قدرتهم وتكبرهم بقوتهم وسلاحهم.

ع١٠: **يمحق** : يسحق ويبيد.

ما خفى عن أعدائنا هو عدم معرفتهم بك، أنت الإله العظيم الذى ليس سواك، وأنك أنت هــو إلهنا الخاص، الذى تحامى عنا، وأنك أنت السيد والرب لكل الأرض، فكيف تجاسروا علــى محاربتــنا، إلا لأنهــم لا يعرفوك ويجهلون قوتك. أنت الذى تسحق قوة الأعداء فى الحروب وتنتصر عليهم مهما كانت قوتهم.

ع١١: والآن قــد جــاء الوقت يا إلهنا أن ترفع يدك وتحطم قوة الأعداء، الذين يبغون مهاجمة شعبك ومدينتك أورشليم وهيكلك ومذبحك العظيم، حيث أنت كائن.

ومــن المعروف أن بنى إسرائيل كانوا متمسكين بهيكل الله ويعظمونه ومستعدين للدفاع عنه حتى الموت، فيزعجهم جدًا أن يصيبه أى أذى.

(٣) طلب قوة الله لقتل أليفانا (ع١٢-١٥):

١٢- إجعل يا رب كبرياءه تقطع بنفس سيفه. ١٣- ليصد بفخ نظره اليَّ و اضربه بعذوبة الكلام الخارج من شفتي. ١٤- و هبني ثباتا في قلبي حتى أزدريه و قوة حتى أهلكه. ١٥- فيكون هذا ذكرا لاسمك إذا أهلكته يد امرأة.

ع١٢: تنتقل يهوديت من الكلام على العدو عمومًا، أى الجيش الأشورى، إلى الكلام عن رئــيس هذا الجيش وهو أليفانا والذى يمثله ويقوده، فتطلب من الله أن يحطم كبرياءه ويقطعه من على الأرض، إذ كيف يتكبر إنسان على الله الذى يحمى شعبه. وإمعانًا فى إذلاله طلبت أن يقتله الله بسلاحه وليست بأسلحة بنى إسرائيل؛ ليظهر له ضعفه أمام قوة الله.

ع١٣: **ليصد** : يُصطاد ويقع كالفريسة فى شبكة.

بدأت يهوديت تكشف عن خطتها السرية فى صلاتها لله، وهى الإيقاع بأليفانا نفسه، أكبر رأس للجيش؛ فتستطيع أن تهزم الجيش كله.

واستغلت فى هذا شر أليفانا الكائن فيه؛ كإنسان أممى آلهته هى شهواته، فهى امرأة جميلة جدًا، ولأنه شرير، فيصطاد بنظره الشرير إلى جمالها المادى، وليتحول من قائد عظيم إلى عبد ذليل تحت قدميها، وهكذا أيضًا كلماتها الرقيقة تسلبه إرادته وتفقده كل قواه.

قد يتساءل البعض عن أسلوب يهوديت فى خداع وجذب أليفانا بجمالها وأن هذا لا يتفق مع قداستها وتعففها؛ فنجيب بأن الخداع مسموح به فى الحرب، كما أعلن الله ذلك فى قصة الانتصار على عاى أيام يشوع بعمل الكمين (يش٨: ١-٩)، فيهوديت ستتمسك بطهارتها ولكن لأجل شهوة أليفانا لم يحتمل جمال يهوديت. وكان أليفانا ورؤساء الأشوريين معروف عنهم الانغماس فى الشهوات الجنسية كما جاء فى (ص١٢: ١١).

✝ *ليتنا نحترس لئلا نسقط من ضعفنا، فإبليس ليس له سلطان علينا، ولكننا نصطاد بشباكه، إذا كانت الشهوة مسيطرة علينا.*

فهل تجذبنا المناظر الجميلة والكلمات الناعمة، أم الله المختفى وراء كل جمال أرضى ؟ هل نبحث عن الله أم الشهوة ؟

ع١٤: وفى نفس الوقت كانت تشعر يهوديت بضعفها، فطلبت من الله أن يحميها كإنسانة ضعيفة، حتى لا يتأثر قلبها بقوته وعظمته، وما دام الإنسان قوى من الداخل بالله الساكن فيه، يثبت أمام كل الإغراءات والظروف الصعبة التى يتحتم عليه اجتيازها فى حياته.

بل وطلبت قوة من الله لتزدرى الشر، أى تصير عظمة ومجد هذا القائد مرفوضة ومكروهة أمام عينيها، ثم تطلب معونة أخرى حتى تستطيع أن تهلكه.

✝ *إذا شعرت بمضار الخطية ستكرهها وتصير الشهوة المبهجة للعيون البشرية مرذولة منك، فحينئذ تستطيع بسهولة، بقوة الروح القدس الساكن فيك، أن تقهر كل قوة العدو الشيطان.*

ع١٥: وعندما يتمجد الله بأرملة ضعيفة – والأرملة هى التى ليس لها رجل – لو شعر الإنـــسان روحيًا أنه هو هذه الأرملة سيكون الله هو رجل هذه الأرملة، أى قوته؛ فيسحق كل قوى الشر أمامه، وحينئذ يكون كل المجد لله وليس للإنسان الضعيف.

✝ *قدم ضعفك أمام الله كأرملة محتاجة، فيتمجد الله بكل قوته فيك.*

(٤) قوة الله للمتضعين (ع١٦-١٩):

١٦- لانها ليست قوتك بالكثرة يا رب و لا مرضاتك بقدرة الخيل و منذ البدء لا ترضى من المتكبرين بل يسرك دائما تضرع المتواضعين الودعاء. ١٧- يا إله السماوات خالق المياه و رب كل خليقة استجبني أنا المسكينة المتضرعة و المتوكلة على رحمتك. ١٨- و اذكر يا رب ميثاقك و اجعل الكلام في فيّ و ثبت مشورة قلبي ليثبت بيتك في قدسك. ١٩- فيعرف جميع الأمم أنك أنت الإله وليس آخر سواك

ع١٦: ثم تختم يهوديت صلاتها العميقة بالتأكيد على أن قوة الله للضعفاء الملتجئين إليه، الذين يشعرون بضعفهم أمامه، واعتمادهم عليه وليس على سلاحهم وقوتهم وكثرتهم.

ع١٧: وإذ أكدت هذه الحقيقة شعرت بعظمة الله المتعالى فى السماء وخالق كل الأشياء وخالـــق المـــياه التى أخرج منها كل الموجودات. وحيث أنه خالق المياه، فهو القادر أن يسد عطش أولاده فى بيت فلوى بأن يمطر من السماء أمطارًا غزيرة ولأيام كثيرة، فسلاح الأعداء الـــذى يحاربون به شعب الله وهو المياه، هو أيضًا فى يد الله ضابط الكل. وفى نفس الوقت، شعرت بضعفها ومسكنتها أمام عظمته؛ فطلبت استجابة صلاتها وأن يشملها بمراحمه.

ع١٨، ١٩: **فى فىَّ** : فى فمى.

وذكــرته بمواعــيده للآباء، أى رعاية شعبه، بشفاعة الآباء البطاركة القديسين إبراهيم وإســحق ويعقــوب، وكذلك موسى وكل الأنبياء، ليعطيها حكمة فى الكلام، بل يضع كلامه، الــذى لا يقــاوم فــى فمها، ويثبت فى قلبها ما عزمت عليه ويسندها؛ لتهزم رئيس جيوش الأشوريين، فإذ يهزم الله الأشوريين يعلن بوضوح لكل العالم أنه هو الله وحده فوق كل آلهة الأمم، الذين هزموا من الأشوريين.

مــن هذه الآية الأخيرة تظهر أشواق يهوديت للتبشير باسم الله لكل الأمم، فهى تريد أن الكل يؤمنون بالله ويحيون تحت رعايته.

✝ *هل هدفك هو تمجيد الله عندما تطلب معونته أم تمجيد ذاتك ؟ ليتك تختفى، فيظهر الله فيعمل فيك بحرية ويهزم كل الشرور داخلك ويرفعك فوق الكل، وتصير دون أن تشعر نورًا للأمم وملحًا للأرض.*

الأَصْحَاحُ العَاشِرُ

خروج يهوديت من المدينة لمقابلة أليفانا

⁂

(١) استعداد يهوديت لمهمتها السرية (ع١-٥):

١- و كان لما فرغت من صراخها إلى الرب أنها قامت من المكان الذي كانت فيه منطرحة أمام الرب. ٢- و دعت وصيفتها و نزلت إلى بيتها و ألقت عنها المسح و نزعت عنها ثياب أرمالها. ٣- و استحمت و أدهنت بأطياب نفيسة و فرقت شعرها و جعلت تاجا على رأسها و لبست ثياب فرحها و احتذت بحذاء و لبست الدمالج و السواسن و القرطة و الخواتم و تزينت بكل زينتها. ٤- و زادها الرب أيضا بهاء من اجل أن تزينها هذا لم يكن عن شهوة بل عن فضيلة و لذلك زاد الرب في جمالها حتى ظهرت في عيون الجميع ببهاء لا يمثل. ٥- و حملت وصيفتها زق خمر و إناء زيت و دقيقا و تينا يابسا و خبزا و جبنا و انطلقت.

ع١: بـــدأت يهـــوديت صلاتها فى المساء واستمرت لساعات طويلة، حتى اقتربت من نصف الليل، فى صلوات حارة، متذللة أمام الله، ذكر لنا الأصحاح السابق جزء منها.

وبعد أن أنهت صلاتها، قامت من سجودها، ونزلت من عليتها، التى تتعبد لله فيها.

ع٢: **إرمالها** : ترملها.

نـــزلت يهوديت إلى قصرها واستدعت جاريتها الخاصة لتساعدها فى مهمتها العظيمة فخلعـــت الثياب الخشنة التى تلبسها كتقشف وزهد وتذلل أمام الله، وخلعت أيضًا الثياب التى اعتادت أن تلبسها فى فترة ترملها، بعد وفاة زوجها، أى الثياب البسيطة المتجردة، مثل ثياب الراهبات، أو المكرسات حاليًا.

ع٣: **الدمالج** : الأساور وهى ما تلبس حول المعصم وتكون غالبًا من الذهب.

القرطة : الحلقان وهو ما يلبس فى الأذن وتزين به.

السواسن : جمع سوسن وهى زهرة متنوعة الألوان وجميلة وبعض أنواعها ذو رائحة طيبة وتنتشر فى حوض البحر الأبيض المتوسط.

ثم بدأت الإهتمام بجسدها، فاستحمت ودهنت جسدها بالعطور والأطياب وكل المواد التى تجمل بها المرأة شكلها وجسدها، حتى صارت فى شكل جميل وجذاب جدًا.

وصففت شعرها، ويبدو أن الشكل الحسن فى هذا الوقت أن تفرق المرأة شعرها، وانساب شعرها فى شكل جميل، ولبست أحلى ثيابها المفرحة بألوانها وشكلها الجميل، ثم لبست تاجًا على رأسها، ليزيدها تألقًا وجمالاً، ولبست حذاءً جميلاً فى قدميها، واختارت أجمل ما عندها من الحلى، فزينت ذراعيها بالأساور الذهبية وكذلك أذنيها بالحلقان وثيابها بالحلى التى على شكل أزهار السوسن الجميلة ولبست الخواتم فى أصابعها، واستخدمت كل ما عندها من أدوات الزينة، فصارت جميلة جدًا.

ع٤: ولأجل صلواتها الكثيرة على مر السنين اكتسبت علاقة قوية مع الله وقدرة على سماع صوته، فعندما رفعت صلواتها من أجل محنة شعبها، أرشدها الله إلى هذه الطريقة الغريبة، أى استخدام جمالها للدفاع عن نفسها وعن شعبها مع احتفاظها بحشمتها وطهارتها. وحالة الدفاع عن النفس حالة صعبة، يُسمح فيها بقتل المهاجم، أو جذبه عن إهلاك النفس بالجمال، أو أية وسيلة أخرى. مع الاحتفاظ بالطهارة الشخصية جسدًا وفكرًا، ومعنى هذا أنه لا يصح استخدام الجمال كوسيلة للإغراء للوصول للأغراض الشخصية فى التعامل مع الآخرين، ولكن حالة يهوديت حالة خاصة لأنها هى وشعبها كانوا معرضين للموت، فهى حالة دفاع عن النفس ولم تقدم على شئ من هذا إلا بعد صلاة طويلة طرحت فيها نفسها أمام الله.

وبدت يهوديت فى جمال رائع، انبهرت به وصيفتها، لأن الله الذى أرشدها إلى هذه الوسيلة، أنعم عليها أن تظهر جميلة جدًا، أكثر من أية امرأة فى جمالها تتزين بهذه الزينة؛ لأنها تزينت عن فضيلة وهى استعدادها لبذل حياتها من أجل الله والدفاع عن شعبها، وقلبها فى كمال الطهارة، ليس فيه أية شهوة ردية.

ع٥: **زق** : إناء من الجلد كان يحفظ فيه الخمر.

وجهزت ما تحتاجه فى رحلتها من الطعام والشراب؛ حتى تظل متمسكة بشريعة الله فى طعامها، ولا تأكل من طعام الأمم، حيث أن الشريعة اليهودية كانت تنهى عن بعض الأطعمة.

فأعدت أطعمة أعطتها لجاريتها، وأهم هذه الأطعمة الخبز والجبن والتين اليابس وكذلك الخمر وهو عصير العنب المخمر، المعتاد شربه كمشروب شعبى فى بلاد اليهودية، التى تكثر فيها الكروم، وهو غير الخمر المعروف حاليًا ذات الكحول الكثير. وبالإضافة إلى ذلك أخذت أيــضًا زيــت ودقيق لعمل أطعمة، إن نفذ الخبز والأطعمة التى عندها. وتذكر ترجمة الآباء اليــسوعيين لهذا السفر أن الخبز كان من الشعير وهو أقل أنواع الخبز وهذا يظهر تمسكها بالتقشف.

استغرقت هذه الاستعدادات بضع ساعات من الليل، وعندما انتهت من استعدادها كانت قــد وصلت إلى وقت السحر، أى قبل الفجر بساعة تقريباً، فخرجت من بيتها فى هذا الظلام الحالك، بقلب شجاع، معتمدة على إلهها؛ لإتمام مشيئته والدفاع عن شعبها.

✝ *إن الله قــد أنعم عليك بمواهب وإمكانيات كثيرة، فهل تستخدمها فى جهادك الروحى ضد إبلــيس ؟ وهــل تبذل كل طاقتك فى حروبك الروحية ضد الخطية ؟ ليت هدفــك الوحيد يكون هو الله وإتمام مشيئته ورفض أغراضك الشخصية، وخاصة الأغراض السيئة، وكل شهوة ردية، فتتصرف بضمير صالح فى كل سلوكك، ولا تبغى إلا إرضاء الله. ثق أن الله حينــئذ سيباركك ويسندك وينجح كل طرقك ويخضع الكل لك، أى يعطيك مهابة فى أعين الكل.*

تمــسك بوصايا الله فى كل طرقك مهما كانت ظروفك صعبة، ولا تعتذر بعدم إمكان تنفيذ الوصــية، تمسك بالوصايا الصغيرة مثل الكبيرة، وهكذا تظهر نقاوة قلبك وخضوعك لله، فتنال كل معونته فى حياتك.

(٢) قبض جنود ألِيفانا على يهوديت (ع٦-١٦):

٦- فلما بلغتا باب المدينة وجدتا عزيا و شيوخ المدينة منتظرين. ٧- فلما رأوها اندهشوا وتعجبوا جدا من جمالها. ٨- غير أنهم لم يسألوها عن شيء بل تركوها تجوز قائلين اله آبائنا يمنحك نعمة و يؤيد كل مشورة قلبك بقوته حتى تفتخر بك أورشليم و يكون إسمك محصى في عداد القديسين

و الأبرار. ٩- فقال كل من هناك بصوت واحد آمين آمين. ١٠- فخرجت يهوديت من الباب هي وأمتها و كانت تصلي إلى الرب. ١١- و كان أنها لما نزلت من الجبل عند تبلج النهار لقيتها طلائع الأشوريين فأمسكوها قائلين من أين جئت و إلى أين تذهبين. ١٢- فأجابت إني بنت للعبرانيين و قد هربت من بينهم لأني أيقنت أنهم سيكونون غنيمة لكم لأنهم استخفوا بكم و أبوا أن يستسلموا لكم طوعا حتى يظفروا منكم برحمة. ١٣- فلأجل هذا فكرت في نفسي و قلت انطلق إلى أمام الأمير أليفانا لأخبره بأسرارهم و اعلمه من أي مدخل يستطيع أن يظفر بهم و لا يقتل رجلا من جيشه. ١٤- فلما سمع أولئك الرجال كلامها و هم ينظرون إلى وجهها اندهشت أبصارهم لشدة تعجبهم من حسنها. ١٥- فقالوا لها قد وقيت نفسك باتخاذك هذه المشورة أن تنزلي إلى سيدنا. ١٦- فاعلمي انك إذا وقفت بحضرته يحسن إليك و تقعين من قلبه أحسن موقع ثم أخذوها إلى خيمة أليفانا و اخبروه بها.

ع٦: وسارت يهوديت ووصيفتها من بيتها نحو باب المدينة، فى ظلام وسكون الليل.

ولما وصلتا إلى باب المدينة وجدتا عزيا وشيوخ المدينة ينتظرونها، وقلوبهم مرفوعة لله بالصلاة من أجل يهوديت ومن أجل الشعب.

ع٧: وكانت المفاجأة فى تغير منظرها وثيابها وزينتها اللامعة، وجمالها الآخاذ. فاندهشوا جـدًا؛ لأنهـم لا يعرفون طبيعة مهمتها السرية. ولأنهم لم يروها منذ سنوات فى هذا المنظر الجذاب.

ع٨: والتـزم الشيوخ بما وعدوها به، أى عدم السؤال عن مهمتها السرية، ورفع عزيا صلاة بركة ودعاء باسم شيوخ المدينة؛ من أجل أن ينعم عليها الله بمعونة ومساندة قوية، حتى يـتم خلاص الله لشعبه على يديها وتفتخر بها كل أورشليم وكل الأمة اليهودية. وهكذا تظهر قداستها، وينضم اسمها إلى أسماء أبناء الله القديسين.

ع٩: وبعــد صلاة عزيا قال كل الواقفين، من شيوخ المدينة والبوابين، آمين، مشتركين برفع الصلوات والدعاء من أجلها، ثم أمر شيوخ المدينة البوابين بفتح الباب، إذ كان مغلقًا ليلاً ونهارًا، لأجل حصار الأشوريين، ففتحوه فجرًا.

✝ *ما أعظم الصلاة، فإنها تعطى الإنسان نعمة فى أعين الكل، فيثقوا فيه، ويطيعوه وتفتح كل الأبواب المغلقة له، ليتنا نثق فى الصلاة، وتأثيرها على من حولنا، مهما بدا كلامنا غريبًا على سامعينا، فكلام الله، قد لا يكون مقبولاً من أهل العالم، ولكن بالصلاة يخضعون له؛ فنستطيع أن نتمم مهمتنا السرية وهى خلاص نفوسنا ونفوس الآخرين، ونجتاز كل الأبواب المغلقة، تاركين خلفنا العالم؛ لنصل إلى ملكوت السموات.*

ع١٠: **تبلج النهار** : بداية النهار أى الفجر.

وخــرجت يهوديت وجاريتها ونزلتا من على الجبل – المبنية مدينتهم عليه – مع بداية طلوع الفجر.

ع١١: وكانت تصلى طالبة معونة الله باتضاع شديد، وعند سفح الجبل رأتها طلائع جنود الأشوريين المحيطين بالمدينة، فأسرعوا إليهما، وسألوهما عن المكان الذى أتيتا منه، والمكان الذى يقصدانه.

ع١٢: **العبرانيين** : نسبة إلى إبراهيم الذى عبر من بين النهرين إلى أرض كنعان. ونسبة إلــى عابر أحد جدود إبراهيم. وقد اشتهر شعب الله بهذا الإسم فى بداية تاريخهم ولكن فيما بعد، دعوهم بنى إسرائيل، ثم اليهود.

أيقنت : تأكدت.

استخفوا : استهانوا.

أبوا : رفضوا.

طوعاً : بإرادتهم.

فأجابـــت يهوديت بأنها عبرانية من بيت فلوى وأنها تأكدت من ضعف المدينة أمام قوة جيوش الأشوريين وسلمت بخطأ أهلها، عندما رفضوا تسليم مدينتهم وطلب رحمة الأشوريين ولهذا سيسقطون فريسة لانتقامهم.

هذا بالتأكيد هو بحسب التفكير البشرى العادى، لا بحسب الإيمان، فهى إذن لم تكذب كما يـــبدو لأول وهلة، بل تحدثت عن واقع منطقى واضح وأكيد، ولكن الإيمان فوق الواقع، بل ويؤكد عكسه أحياناً. هذا ما أخفته يهوديت فى قلبها ولم تعلن عنه.

ع١٣: ومن أجل هذه الحقيقة المنطقية، أى ضعف مدينة بيت فلوى أمام جيش الأشوريين الجـــبار، هـــربت يهوديت من بينهم؛ لتنجوا من الهلاك، وتصير مرشدة لأليفانا فى حربه مع مدينتها، فلا يقتل أحداً من جيشه.

وفعـــلاً قد هربت يهوديت من مدينتها لتنجى نفسها من الموت، بل وتخلص كل شعبها. وتـــصير مرشـــدة لأليفانا فـــى اقتحام المدينة، وقد اقتحمها فعلاً، ولكن كقتيل بيد يهوديت، ووصـــلت رأســـه إلـــى المدينة، لا ليرى ما فى داخلها، إذ أن عينيه لم تعودا تقدران على الإبـــصار، بـــل لتعلق على سور المدينة، ولم يخسر أحد من جنوده، إذ أن كل جيشه الجبار هرب مذعورًا تاركًا ما يملك، بعدما قتل قائدهم على يد يهوديت.

وعلى أى الأحوال، حتى لو ظن البعض أن كلامها هذا فيه خداع وتمويه، فهى فى حالة حرب، أى دفاع عن النفس، وفى هذا الوضع تسمح قوانين الحرب بالخداع. مثلما حدث عندما أمـــر الله شعبه إسرائيل بمناورة أهل عاى، فهجمت إحدى الفرق، ثم تقهقرت، كأنها هزمت فـــسحبت جيش عاى وراءها خارج المدينة وهجمت فرقة أخرى كانت مختفية وراء المدينة عليها ودمرتها (يش٨).

ع١٤: ثـــم تظهـــر نعمة الله ليهوديت، إذ انبهر جنود أليفانا بجمالها وتعاطفوا معها ولم يساورهم أى شك فى كلامها؛ لأنه كان من المعتاد عند حصار الأعداء للمدن أن يهرب بعض سكانها، فيقبضون عليهم ويستخدمونهم كجواسيس، فيسهل الاستيلاء على مدنهم.

ع١٥، ١٦: **وقيت** : من الوقاية وهى الحماية.
تقعين من قلبه أحسن موقع : يرحب بك ويرضى عنك ويعجب بك.

امـــتدح الجنود تصرف يهوديت، لأنها بهروبها من مدينتها قد أنقذت نفسها من الموت، وطمأنـــوها أن قائـــدهم سيحسن إليها عندما يراها. ثم أخذوها إلى خيمته. ولعل هذه الكلمات طمأنـــت يهوديت إلى نجاح مهمتها؛ لأن الأمميين شهوانيون والحرب عندهم هدفها اكتساب الـــسبايا والغنائم وليست حربًا مقدسة، كما هو الحال عند أولاد الله. فيهوديت قد تزينت ولكن لـــيس لها أية شهوة، بل كانت تريد فقط مجد الله وإنقاذ بلادها ومن أجل شر الوثنيين وإيمان أولاد الله به يتدخل وينصر أولاده ويهزم الأشرار.

✝ *عـــندما يضع الإنسان فى قلبه مخافة الله، ويسعى لإتمام مشيئته يعطيه الله نعمة فى أعين الكـــل، ويسهل طرقه. فلنضع فى نفوسنا أن نرضى الله، ونتمسك بوصاياه، ونعبده بأمانة ونخدمـــه بكل طاقاتنا ونثق أن الله سيبارك ويكمل عمله فينا وينجحنا فى كل شئ، ما دام ليس لنا غرض سواه.*

(٣) دخولها إلى أليفانا (ع١٧-٢٠):

١٧- فلما دخلت عليه اصطيد أليفانا لساعته بعينيها. ١٨- فقال له أشراطه من يزدري بشعب العبرانيين و لهم نسوة مثل هذه جميلات، ألسن اهلا لأن نقاتلهم لأجلهن. ١٩- و إذ رأت يهوديت أليفانا جالسا في الخيمة المنسوجة من أرجوان و ذهب و زمرد و جواهر. ٢٠- و نظرت إلى وجهه خرت له ساجدة على الأرض فأنهضها عبيد أليفانا بأمر سيدهم

ع١٧: اقتاد الجنود الأشوريون يهوديت إلى خيمة قائدهم أليفانا، وتجمهر رؤساء وضباط الجـــيش لينظروا جمال هذه المرأة، ويستفسروا عن سبب وجودها فى هذا الوقت المبكر من الصباح أمام خيمة القائد.

كانت يهوديت هى أول إنسانة من جنس اليهود تظهر أمام الأشوريين، فأعجبوا بها جدًا وبالتالى بكل نساء العبرانيين.

واســـتيقظ الحرس النائم فى مدخل خيمة أليفانا، وخرجوا ليستعلموا الأمر، ولما شاهدوا يهوديت وبهروا بها، دخلوا وأخبروا قائدهم الراقد على فراشه.

ع١٨: **أشراطه** : رجال الشرطة التابعين له من ضباط وجنود.
ألسن أهلاً : مستحقات.

يزدرى : يحتقر.

كذلك كل ضباط أليفانا وحراسه المرافقين له، الذين من فرط إعجابهم بجمال يهوديت، مدحـــوا شعب إسرائيل، الذى له نساء بهذا الجمال، بل وأشاروا على أليفانا، إن كانت نساء العبـــرانيين بهـــذا الجمـــال، فهن غنيمة تستحق القتال للفوز بهن، مؤكدين بهذا شدة تأثرهم وخضوعهم تحت سلطان جمال يهوديت، بنعمة الله التى وهبها لها.

ع١٩: **أرجوان** : قماش لونه أحمر داكن.

زمرد : حجر كريم لونه أخضر.

نظرت يهوديت إلى خيمة أليفانا الواسعة، ورأتها مقسمة إلى أجزاء كحجرات، ومزينة بأقمـــشة أرجوانية حمراء لامعة، وذهب، وحجارة كريمة، من زمرد وجواهر مختلفة. وكان ألـــيفانا قـــد قام من حجرة نومه إلى حجرة الاستقبال وجلس على كرسى عظيم وأدخلوا إليه يهوديت.

ع٢٠: أمـــا يهوديت فوقفت صامتة، مما زادها جمالاً، ثم سجدت على الأرض بخضوع ومـــسكنة ناعمة، وظلت ساجدة وأعين الكل مثبتة نحوها، حتى أمر أليفانا جنوده بإنهاضها، فـــوقفت فـــى حضرته وجمالها يتألق أمام الكل. وهكذا أظهرت خضوعها له، فاجتذبت قلبه بالأكثر إليها.

لقـــد سجدت يهوديت أمام القائد أليفانا بضعف وتذلل، بينما الحقيقة أن أليفانا وجنوده قد سبقوا وخضعوا تحت قدميها واصطيدوا بجمالها، فهى القوية رغم ما يبدو عليها من ضعف. إنهـــا الكنيـــسة، التـــى تبدو خاضعة لسلطة العالم وحكامه، ولكن هى المؤثرة فى كل العالم بمـــسيحها الـــساكن فيها، إنها نور للعالم كله. وهكذا كل أولاد الله القديسين، كما وقف بولس مقـــيدًا أمـــام فيلكس الوالى، وتكلم بكلام النعمة، فارتعب الوالى الجالس على عرشه من قوة الكلام (أع٢٤: ٢٥).

✝ *إذا كنت تثق فى الله الساكن فيك فبالرغم من صمتك، وضعفك الظاهر، يعطيك الله جمالاً ومهابة، فيحترمك الكل ويخضعوا لكلامك.*

ما أحوج كل أب وأم وكل خادم للإيمان بالله الساكن فيه، فيستطيع أن يجذب القلوب بقوة وسهولة.

الأَصْحَاحُ الحَادِي عَشَرَ

لقاء يهوديت بأليفانا

⁂

(١) ترحيب أليفانا بيهوديت (ع١-٣):

١- حينئذ قال لها أليفانا لتطب نفسك و لا يكن في قلبك روع لأني لم أضر قط برجل آثر الخضوع لنبوكد نصر الملك. ٢- و أما شعبك فلو لم يزدروا بي لما اشرعت رمحي عليهم. ٣- و الان فقولي لي لأي سبب فارقتهم و أثرت المجيء الينا.

ع١: **لتطب نفسك** : لتسترح نفسك.

روع : خوف.

آثر : فضَّل.

وبدأ اللقاء الأول بين أليفانا ويهوديت، وضباطه وقوف بين يديه فى خيمته العظيمة، وهو جالس على عرشه، وبدأ حديثه مع يهوديت، مطمئنًا إياها؛ حتى لا تنزعج من بهاء المكان، وقوته، وقوة جنوده، بل طلب منها أن يهدأ بالها ويطيب قلبها.

وواضح تأثر أليفانا بجمال ووداعة يهوديت، فقد أعطاها الله نعمة ليس فقط بالجمال الجذاب، بل يشعر من يراها بالراحة والطمأنينة فيرتاح إليها، ولذلك كان أليفانا ودودًا ولطيفًا معها.

وحاول أليفانا فى طمأنته ليهوديت أن يعطيها انطباعًا عن نفسه ويوحى إليها بأنه مسالم ولا يميل للأذى ولا يضر أبدًا أى إنساناً مسالماً خاضعاً للملك نبوكد نصر، مما يخالف الحقيقة تمامًا، كما علمنا من الأصحاحات السابقة، فالذين خضعوا له من الأمم دمر مدنهم وأحرقها وقتل الكثيرين منهم، ولكنه يحاول أن يتودد إلى يهوديت ويخرج عن طبعه الوحشى.

ع٢: **أشرعت رمحى** : رفعت رمحى والمقصود أنى قررت تأديبهم.

فى كلام أليفانا عن شعب يهوديت، تحدث بتأدب، معلناً أنه لم يكن ينوى إيذاءهم وأنه اضطر لمحاصرة المدينة والاستعداد لمحاربتها بجنوده وأسلحته؛ لأنهم هم الذين ارتكبوا خطأ لا يغتفر، إذ استهانوا به فى عدم تسليم أنفسهم ومدينتهم له.

✝ *إن قـوة تأثير أولاد الله الودعاء على أهل العالم الشرير تحولهم إلى الوداعة وتهدئ من طـبعهم الوحـشى، فالحملان عندما ترسل وسط الذئاب، كما قال السيد المسيح لتلاميذه (لو١٠: ٣) تستطيع أن تغير طباع الذئاب الوحشية إلى طبع الحمل الوديع، فالحملان أقوى من الذئاب، إذ أن فيها قوة الله.*

ليـتك لا تقابل غضب الآخرين بغضب أكبر، ولا كبرياءهم بتكبر أصعب، بل باتضاعك ووداعتك تكسر كل غضب وكبرياء، وكما يقول الكتاب المقدس : "الجواب اللين يصرف الغضب" (أم١٥: ١).

ع٣: وبعد أن طمأن أليفانا يهوديت وأعلن محبته وتسامحه وتقديره لها، طلب منها أن تشرح له سبب تركها لمدينتها وحضورها إليه وتفضيلها اللجوء إلى الأشوريين. رغم أن سبب حضورها قد وصل إليه عن طريق طلائع جنوده، التى أسرتها عند نزولها من الجبل، ولكنه أراد أن يتحقق بنفسه ويعرف كمسئول الحقائق منها بالتفصيل.

(٢) يهوديت تخبر أليفانا بضيقة شعبها (ع٤-١٢):

٤- فقالت له يهوديت اسمع كلام أمتك فإنك إذا اتبعت قول امتك يتم الرب الأمر لك. ٥- ليحي نبوكد نصر ملك الأرض و لتحي قوته التي فيك لتأديب جميع الأنفس الغاوية لأنه لا الناس فقط يخضعون له بك بل وحوش البر أيضا تنقاد له. ٦- لأن ذكاء عقلك قد شاع في جميع الأمم وأهل العصر كلهم يعلمون أنك أنت وحدك صالح و جبار في جميع مملكته و حسن سياستك مشهور في جميع الاقاليم. ٧- و ليس بخاف ما تكلم به أحيور و لم يجهل ما أمرت أن يصيبه. ٨- و من المحقق أن الهنا قد بلغ من غضبه من الخطايا أنه ارسل أنبياءه إلى شعبه بأنه سيسلمهم لأجل خطاياهم. ٩- و لعلم بني إسرائيل بأنهم قد اهانوا إلههم قد حل رعبك عليهم. ١٠- و فضلا عن ذلك فإن الجوع قد أخذ منهم و هم معدودون في الموتى من عوز الماء. ١١- حتى عزموا أن يذبحوا بهائمهم ليشربوا دماءها.

١٢- و أقداس الرب إلههم التي أمر الله أن لا تلمس من الحنطة و الخمر و الزيت قد هموا ان ينفقوها و هم يريدون أن يأكلوا ما لا يحل حتى لمسه بالأيدي فحيث أنهم يفعلون هذا فقد ثبت أنهم سيسلمون للهلاك.

ع٤: وبدأت يهوديت حديثها الطويل مع أليفانا باتضاع، إذ أعلنت أنها جاريته وعبدته واستأذنته أن يصغى إليها، بل جذبت قلبه إليها، ليس بالجمال فقط، بل بالحكمة، فقد وعدته بالنصرة وتحقيق أهدافه، إذا سمع كلامها.

والجميل أنها لم تترك إيمانها وعقيدتها فى كلامها، بل أعلنت أن هذا من قبل الرب، لدرجة أنه فى نهاية الحديث (ع٢١) أعلن أليفانا استعداده للخضوع لإلهها العظيم، فكانت كمبشرة له ولجنوده؛ لعلهم يؤمنون. وفى حكمتها وإتضاعها تشبه آبيجايل فى حديثها مع داود (١صم٢٥).

ع٥: **الأنفس الغاوية** : النفوس التى تمتلئ بالشر وتتمرد وتضل فلا تخضع لأليفانا.

وحوش البر : جميع الوحوش التى تحيا على الأرض.

تنقاد له : تخضع له.

وبعد أن جذبت يهوديت أليفانا بالأمل فى تحقيق مقاصده، مدحته هو وسيده الملك نبوكدنصر، فدعت له بالحياة وهذا ما يتمناه كل إنسان عظيم أن يبقى فى عظمته، وأعلنت سلطانه على الأرض كلها؛ لاستيلائه على كثير من مدن العالم المحيط به. وكان هذا يعنى بالنسبة لسامعيها الأمل فى الاستيلاء على جميع ممالك الأرض، ومجدت قوة الملك، التى تظهر فى أليفانا وبهذا حولت المديح إلى أليفانا، بل اعتبرته القوة الحقيقية، التى ينبغى أن تمدح، فبدونه نبوكد نصر السيد لا يساوى شيئًا.

ومدحت أيضًا سلطان أليفانا ونبوكدنصر فى إخضاع كل من يعاديهما، أو يغويه قلبه لمعارضتهما، وبهذا يخضع لهما كل البشر، بل والحيوانات والوحوش أيضًا.

ع٦: وأثنت يهوديت أيضًا على ذكائه وحكمته فى تدبير مثل هذا الجيش الجبار، والممالك التى استولى عليها، بل أن الكل يجمع أن أليفانا هو وحده المتميز بالقوة الجبارة، التى لا ينافسه فيها أحد عند الملك نبوكد نصر، خاصة بعد استيلاء أليفانا على البلاد الكثيرة وإخضاعه لها، فهو صالح فى تدبيره وقوته الحربية التى تخضع الأمم له. وهذا الكلام حقيقى وليس نفاقًا من يهوديت؛ لأنه فعلاً ذكى وقوى وسياسى محنك.

✝ *كــل إنسان يتأثر بالمديح، والكلمة الطيبة تفرح القلوب، لذا إن أردت أن تكسب قلب أى إنسان، مهما كانت قسوته، أو بعده عنك، قدم له كلمة مديح أو تشجيع. لينك ترى فضائل الآخــرين، وتمتدحهم عليها، فتشجعهم وتكسبهم وفى نفس الوقت تستفيد من هذه الفضائل؛ لتقتنيها وتنمو فى حياتك الروحية.*

ع٧: بعد أن افتتحت كلامها بالمديح، وأصبح قلب أليفانا مستعدًا لتصديق وقبول كل ما تقوله، أخبرته أنها تعلم قراراته ضد أحيور، وأعلنت أنها تعلم حديث أحيور مع أليفانا، إذ أن أحيور رواه لأهل بيت فلوى، عندما دخل مدينتهم.

ع٨: وفى نفس الوقت أيدت ما قاله أحيور، فهى لم تتنازل عن إيمانها بقوة إلهها الساحقة، ولكن أكدت الحقيقة التى أوضحها لهم أحيور، أن إله إسرائيل الجبار يكون ضدهم عندما يخطئون إليه، وبالتالى سيسهل على أليفانا الانتصار عليهم، وأكدت يهوديت كلامها بتوبيخات الله لشعبه على فم أنبيائه؛ لأجل خطاياهم، وتوعده لهم بالهلاك لأجل شرورهم.

ع٩: ثم وصفت حالة شعبها بأنهم فى رعب شديد، منذ أن سمعوا أخبار جيش أليفانا، الذى يحاصرهم، وأرجعت ذلك إلى خطئهم فى حق إلههم. وهى بهذا لا تكذب؛ لأن الإنسان القوى فى إيمانه، والكامل فى ثقته بالله، لا ينزعج أبدًا. ولكن ليس معنى هذا أن الله سيهلكهم؛ لأن الله يلتمس العذر لأولاده، ويعين ضعف إيمانهم.

ع١٠: **أخذ منهم** : زاد عليهم.

عوز الماء : الحاجة إلى الماء.

وصورت معاناتهم وضيقتهم، وجوعهم الشديد، وإذ زاد العطش عليهم وقاربوا الموت. وهذا فعلاً حقيقى، ولكن الله يتمجد فى الضعفاء وكلما زادت الضيقة كلما إقتربت من الحل.

ع١١: وإظهارًا لخطأ شعب الله، روت يهوديت كيف أن العطش قد زاد بهم جدًا، حتى أنهم مزمعين أن يذبحوا البهائم لشرب دمائها، مما يخالف الشريعة.

ع١٢: وكذلك العشور والبكور التى يقدسونها لله، كادوا يأخذونها من شدة العطش والجوع، مع إنهم لم يفعلوا أيًا من ذلك بعد، ولكن يهوديت تحاول أن تعطى مبررات منطقية لغضب الله منهم، إذ سوف يكسروا الشريعة فيتركهم الله. غير أن الله رحوم، ويقدر ضيقة أولاده، فلا يغضب عليهم، إذ هم فى حالة موت وليس استهانة بأقداس الله، أو نية لكسر الشريعة.

إن الله عادل ورحوم، وقد ركزت يهوديت على الصفة الأولى، ولكنها لا تقوم بدون الثانية، وبهذا أيدت أليفانا، وفى نفس الوقت لم تكذب ولكن ستظهر رحمة الله التى تعين شعبه وتنقذهم من أجل فضل نعمته وليس استحقاقهم لأنهم خطاة. إن كانت يهوديت ركزت على جزء من الحقيقة وهى العدل ولم تذكر الرحمة، فليس هذا تصريحًا لك أن تذكر أنصاف الحقائق دائمًا، فقد تعطى معنى عكس الحقيقة ونؤكد هنا أن يهوديت كانت فى ظروف صعبة جدًا، تنتظر الموت وتحاول الدفاع عن نفسها وشعبها.

✝ *ليــتك تكون مع عدلك رحيماً فى إلتماس الأعذار للآخرين، خاصة لو كنت مسئولاً عنهم وتعطيهم فرصة لإصلاح خطئهم وتشجعهم، كما يعاملك الله برحمته ومحبته.*

(٣) يهوديت مرسلة من الله لأليفانا (ع١٣-١٧):

١٣- و بما ان أمتك قد علمت بهذا هربت من عندهم و قد بعثني الرب لأخبرك بهذا. ١٤- و أنا أمتك أعبد الله حتى الآن عندك أيضا و أمتك تخرج و تصلي إلى الله. ١٥- فيقول لي متى يرد عليهم خطيئتهم فأجيء و أخبرك بذلك حتى آخذك إلى وسط أورشليم و يكون لك جميع شعب إسرائيل مثل الغنم التي لا راعي لها و لا ينبح عليك كلب. ١٦- و هذه كلها قد لقنتها من عناية الله. ١٧- و حيث ان الله قد غضب عليهم فأنا مرسلة لأخبرك بهذه الأمور.

ع١٣: وتواصل يهوديت حديثها باتضاع، فتصف نفسها بعبدة. وأنها علمت واستوعبت كل ما حدث لشعب الله، فأرسلها الله لتخبر به أليفانا.

وهذا يبين مدى إيمان يهوديت بما أعلنه الله لها وأرسلها فى هذه المهمة الخطيرة وهذا الإعلان قد يكون عن طريق رؤيا، أو حلم كما ظهر فى الكتاب المقدس فى مواضع كثيرة، مثل أحلام يوسف (تك٣٧: ٥) ورؤى وأحلام بولس (أع١٦: ٩ ؛ ١٨: ٩).

ومن قوة كلامها أقنعت أليفانا فآمن أن إلهها قد أرسلها إليه، فاطمأن ووعدها بوعود كثيرة كما يظهر فى (ع٢٠، ٢١).

وهكذا تظهر خطة الله التى نفذتها يهوديت بعدة وسائل هى :

١- جمالها المبهر.

٢- مديحها لأليفانا.

٣- خضوعها له.

٤- إقناعها لأليفانا أن شعبها مخطئ ويستحق العقاب الإلهى.

٥- كلامها بثقة أنها مرسلة من الله إلى أليفانا لمصاحبته فى دخوله بيت فلوى (فقد دخلت بالفعل ورأسه معها).

ع١٤، ١٥: **غنم لا راع لها** : تعبير معروف فى الكتاب المقدس يعنى غياب القيادة وضعف الشعب، كما ورد فى (عد٢٧: ١٧، ١مل٢٢: ١٧، مت٩: ٣٦).

لا ينبح عليك كلب : تعبير عند الساميين، أى القبائل القديمة التى سكنت فى آسيا، ويعنى الهدوء وغياب المعارضة والمقاومة من الناس، أو حتى الحيوانات مثل الكلب.

ثم أعلمته بنيتها أنها سوف تعبد الله فى صلوات وتمسك بالشريعة، حتى يعلن الله لها عن الوقت المناسب الذى تصحب فيه أليفانا إلى وسط أورشليم.

وهكذا أقنعت أليفانا بأن يدعها تمارس عبادتها عنده، لأن فى ذلك منفعته،وهى فى الحقيقة تريد أن تصلى، وتستند على ذراع الله القوية، ليتمم خلاصه على يديها.

وحقًا كان شعب إسرائيل مخطئين، ومضطربين كغنم لا راع لها وفعلاً لم يكن أحد يقدر أن يصمد فى وجه أليفانا، بل سيكون مصيره الهلاك، هذا ما قصدته يهوديت، ولكن إن تشكك أحد فى أن كلام يهوديت غير الدقيق يقع تحت بند الكذب الصريح والخداع، فلنلتمس لها العذر إذ أن ظروفها صعبة، وهى فى حالة دفاع عن النفس، إذ تواجه وشعبها، خطر الموت. ونكرر، أن هذا ليس تصريحًا لأحد أن يخادع فى الكلام إلى درجة الكذب، إلا فى الحرب والمناورات العسكرية، كما خدعت ياعيل سيسرا (قض٤: ١٧-٢٢) وكما أرسل يشوع جاسوسين إلى أريحا (يش٢: ١-٧).

ولعل أليفانا عندما سمع هذه الكلمات من يهوديت ظن أنها نبية، أو كاهنة عند إلهها وتستطيع أن تسمع صوته وتخبر بالمستقبل والإرشادات الإلهية. فقد كان هذا معروفًا فى العبادات الوثنية وكانوا يحترمون جدًا النبيات والكاهنات فى معابد الآلهة الوثنية.

✝ *ما أعظم أن يتمسك الإنسان بحياته الروحية فى أصعب الأماكن والظروف المعاكسة والله سيعطيه حكمة وفرصة أن يتمم عباداته، بل ويجعل الآخرين يوافقونه ولا يعطلونه.*

ع١٦: ويظهر من كلام يهوديت علاقتها العميقة بالله وصلواتها الحارة، التى اعتادتها فى وحدتها على مدى ثلاث سنوات ونصف السنة. وحين إجتاحت هذه الشدة مدينتها، أرشدها الله

لهذه الوسيلة، لتخلص شعبها، فهى مرسلة منه؛ لتتمم هذا العمل الذى نعتقد أن الله قد أعلنه لها بوضوح وإن كان لم يذكر جهارًا فى هذا السفر، ولكن يفهم من هذه الآية وباقى الآيات الواردة فى هذا الأصحاح وما قبله وما بعده؛ لأنه من المستحيل على إنسان أن يعرف هذه الخطة الغريبة لإنقاذ شعبه. ورغم هذا الإعلان الإلهى ليهوديت فتنفيذها لخطة الله يظهر :

١- إيمانها القوى بكلام الله.

٢- شجاعتها التى تفوق الوصف فى مواجهة أقسى شخصية فى العالم وقتذاك.

٣- نسكها الشديد وتمسكها بالعبادة بكل تفاصيلها من صلوات وأصوام.

٤- استعدادها للموت من أجل طاعة الله وإنقاذ شعبها، فهى ترمز للمسيح الفادى، فقد دخلت إلى الموت أى حجرة أليفانا الخاصة وخرجت غالبة ورأس أليفانا معها، كما مات المسيح وقيد الشيطان.

ع١٧: أكدت يهوديت فى النهاية أن الله قد غضب على شعبه لكثرة خطاياهم وبالتالى فالطريق مفتوح لأليفانا لمحاربتهم والاستيلاء على مدينتهم. ولم تذكر أن الله فى رحمته يسامح شعبه إن عاد إليه وبالتالى يصير أليفانا عاجزًا أمام قوة الله التى تحميهم.

✝ *جيد أن تكون حياتك إرسالية من الله، لتعمل مشيئته، وأن يكون هدفك الوحيد، هو خلاص نفسك والآخرين، فلا تنزعج إذا ظن الناس فيك سوءاً، ولم يفهموك، ما دمت تتمم مشيئة الله بقلب نقى.*

(٤) مدح أليفانا ووعوده ليهوديت (ع١٨-٢١):

١٨- فحسن هذا الكلام كله لدى أليفانا و عبيده و كانوا يتعجبون من حكمتها و يقولون بعضهم لبعض. ١٩- ليس مثل هذه المرأة على الأرض في المنظر و الجمال و الحكمة في الكلام. ٢٠- فقال لها أليفانا قد أحسن الله إليك إذ أرسلك أمام الشعب لتسلميه أنت إلى أيدينا. ٢١- و بما أن وعدك حسن إن فعل إلهك لي ذلك فهو يكون إلها لي و أنت تكونين عظيمة في بيت نبوكد نصر وينوه بإسمك في كل الارض

ع١٨، ١٩: عندما سمع أليفانا، وجنوده الواقفين حول يهوديت، هذا الكلام وكل حديثها السابق، شعروا بما تتمتع به من حكمة، والتى لا تقل عما تتمتع به من جمال ساحر، وامتدحوا رجاحة عقلها، وحسن منظرها اللذين لم يروهما فى امرأة أخرى قط.

✝ *أنها نعمة الله التى يفيضها على أولاده، فيجعل أهل العالم يمجدونهم ويخضعون لهم، لأن القوة الحقيقية فى الإنسان هى القوة الكامنة فى داخله، أى قوة الله الساكن فيه، وليست قوة المظاهر الخارجية. وهذه القوة هى التى تخضع الكل له.*

ع٢٠: ثم تكلم أليفانا، فمدح إله إسرائيل، الذى أرشد يهوديت أن تسلم بيت فلوى له، حيث أن أليفانا – كأى إنسان – يفكر فى مصلحته، فقد أعجب بإله إسرائيل، لأنه يحقق مصالحه ومصلحة يهوديت أيضًا، التى ستنقذ من الهلاك مع باقى المدينة.

ع٢١: **ينوه** : يُشار إليها أو يُذكر اسمها.

ووعد يهوديت، بأنه إذا أتمت مهمتها واستولى هو على المدينة؛ فسيتخذ إله إسرائيل إلهًا له، أى أحد الآلهة التى يعبدها. ووعدها أيضًا أن تصير لها مكانة خاصة فى قصر الملك نبوكدنصر وأنه سيشهد لها ويعظم مافعلته؛ لأجل خدمة الأشوريين.

✝ *هـل تعبد الله لأنه يحقق مصالحك ومطالبك ؟ أم لأنك تأثرت بمحبته وتريد أن تعبده حبًا فيه ؟ إياك أن ينشغل قلبك بوعود العالم المادية من غنى وعظمة، فهذه كلها زائلة، المهم حقًا هو مكانتك عند الله وحياتك الأبدية.*

الأَصْحَاحُ الثَّانِي عَشَرَ

يهوديت في خيمة أليفانا وحدهما

⁂

(١) صلوات وأصوام يهوديت عند أليفانا (ع١-٩):

١- حينئذ أمرهم أن يدخلوها موضع خزائنه و أمر أن تمكث هناك و أوصى بما يعطى لها من مائدته. ٢- فأجابته يهوديت و قالت إني لا أستطيع أن آكل مما أمرت أن يعطى لي لئلا تكون علي خطيئة و لكني آكل مما أتيت به. ٣- فقال لها أليفانا إذا فرغ هذا الذي اتيت به فما نصنع بك. ٤- فقالت يهوديت تحيا نفسك يا سيدي إن أمتك لا تنفق هذه جميعها حتى يصنع الله بيدي ما في خاطري فأدخلها عبيده الخيمة التي أمر بها. ٥- فلما صارت في داخلها سألت أن يرخص لها ان تخرج في الليل قبل الصباح لتصلي و تتضرع إلى الرب. ٦- فأوصى أصحاب مخدعه أن يأذنوا لها كما تحب في أن تخرج و تدخل لتعبد إلهها ثلاثة أيام. ٧- فكانت تخرج ليلا إلى وادي بيت فلوى و تغتسل في عين الماء. ٨- و بعد صعودها كانت تتضرع إلى إله إسرائيل أن يرشد طريقها لتخلص شعبها. ٩- ثم تدخل و تقيم في خيمتها طاهرة إلى أن تأخذ طعامها في المساء.

ع١: بعد اللقاء الأول بين يهوديت وأليفانا، والذى نالت فيه إعجابه الشديد بجمالها، وتقديره لحكمتها، حتى أن وافقها فى كل ما تكلمت به، بل وأعلن استعداده لتبعية إلهها؛ لما رآه فيها من قداسة وتعبد لهذا الإله، الذى سيحقق له الانتصار. أمر أليفانا أن يعد لها مسكنًا فى أحسن الأماكن، بعيدًا عن خيام الجنود والضباط، بجوار مخازن نفائسه، من ذهب وفضة وأحجار كريمة، وأمر أيضًا تكريمًا لها، أن يقدم لها أفخر الطعام والشراب، مما يقدم له شخصيًا.

ع٢: غير أن يهوديت، بكل قوة وثقة فى إلهها رفضت، أن تتناول طعامه وشرابه؛ لأن تناولهما يعتبر خطيئة تبعًا لشريعة إلهها. بل قررت أن تتناول ما أحضرته معها من طعام حسب شريعتها.

✝ *ليت يكون لك الإيمان والتمسك بالوصية، مهما كانت الظروف المحيطة محرجة. ولا تخف أن تعلن أن الطعام، أو الكلام، أو اللبس العالمى لا يوافقك، بل يعتبر خطية وعثرة أمام الله، رغم أن غيرك يفعل ذلك، فينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس، وثق أن الله سيعطيك نعمة فى أعينهم، فلا يمنعوك من تنفيذ الوصية.*

ع٣، ٤: **تحيا نفسك** : عبارة تقال ليس فقط كدعاء بالحياة ولكن كقسم، أى "وحياتك لابد أن يتم ما أقوله" وطبعًا كانت الشريعة تسمح بالقسم فى العهد القديم.

وإشفاقًا على يهوديت، وحبًا فيها، تساءل أليفانا عما ستفعله، ومن أين ستأتى بالطعام متى فرغ ما كان معها ؟ فردت يهوديت بكل ثقة بأنه لن يفرغ، حتى يتمم الله مهمتها وما تفكر فيه. وأمام هذه الثقة والقوة ونعمة الله العاملة فيها وافقها أليفانا وسكت، ثم أدخلوها إلى خيمتها. لقد ظن أليفانا أن ما تفكر فيه هو تسليم المدينة له، أما هى فكانت تفكر فى الله الذى سيخلص شعبها على يديها. ولعل ثقة أليفانا بقداسة يهوديت وأنها نبية للآلهة جعله يخضع لكلامها الذى خرج من فمها بهدوء ولكن بقوة عظيمة.

✝ *هل لك مثل هذه الثقة فى الله الذى يحميك ويحيط بك وينقذك من أية ضيقة، مهما كانت المعوقات المادية ؟ إن قوة إيمانك تسكت الأشرار فلا يقاومونك.*

ع٥: وبعدما عاينت يهوديت مكان الخيمة، وما بها، شعرت أنها مناسبة لإقامتها، وإتمام عبادتها فى هدوء، ولكنها بعيدة عن عيون الماء التى تحتاجها للاغتسال قبل إتمام صلواتها، حسب الشريعة الموسوية، فطلبت من أليفانا تصريحًا بالنزول إلى الوادى أسفل الجبل الواقعة عليه مدينتها؛ للاغتسال هناك، إذ أن خيمتها وخيمة أليفانا وخيام خزائنه كانت على تل أعلى ذلك الوادى. وقد طلبت هذا التصريح لمدة ثلاثة أيام فقط كما يفهم من (ع٦)، إذ كانت مؤمنة

أن الله سيتدخل بعدها، ويخلص شعبه إشفاقًا عليهم، قبل الخمسة أيام التى حددوها قبلاً وذلك بحسب الإعلان الإلهى الذى أشرنا إليه (ص١١: ١٣).

ومدة ثلاثة أيام تشير إلى عدد الثالوث المقدس، أى كمال العمل الإلهى، الذى هو أقوى وأسرع من الجهاد الإنسانى، الذى يشير إليه رقم خمسة، نسبة إلى الجهاد البشرى، والذبائح الموسوية الخمسة، فعمل الله أقوى وأسرع من تصور قلب الإنسان.

وتظهـــر تقوى يهوديت فى تمسكها بالصلاة ليس فقط أثناء النهار بل فى الهزيع الأخير أى القـــسم الأخيـــر من الليل، ثم تواصل الصلاة طوال النهار، فهى تصلى ليلاً ونهارًا مع الـــصوم والنـــسك والتطهر بالماء بحسب الشريعة. ونلاحظ تدقيقها فى الاغتسال؛ فلم تغتسل بالمياه الموجودة عند الأشوريين، بل بمياه العيون التابعة لمدينتها، إلى هذه الدرجة كانت مدققة.

ع٦: ومـــن عمق إعجاب أليفانا بيهوديت وإقتناعه بصلتها بإلهها وافق، دون أدنى شك فيها، بالرغم من أن عيون الماء التى ستغتسل فيها قريبة من مدينتها، كما يظهر من (ع٧).

✝ *لا تخجل أن تتمسك بوصايا الله، وكل ما يتطلبه إتمام تلك الوصايا، فالله سيعطيك نعمة فى أعين الآخرين، وسيهئ لك الظروف المناسبة لتحيا معه، حتى لو اختلفت مقاصد الآخرين، وكانت أفكارهم شريرة، بعيدة عن الله.*

ع٧-٩: وبـــدأت يهوديت فى اليوم التالى مباشرة الاغتسال فى الصباح الباكر فى عين الماء بوادى بيت فلوى ثم كانت تصعد إلى خيمتها، وتواصل الصلاة والصوم حتى المساء فى دموع وتذلل وتضرع لله، كأنها داخل عليتها فى بيتها تواصل حياتها التعبدية وتأكل طعامها المتقشف، ثم تصلى وتستريح أثناء الليل؛ لتستيقظ فى اليوم التالى ... وهكذا واصلت عبادتها وكأنها تعيش فى دير وليس وسط معسكر الأعداء.

✝ *ما أقوى إيمانك وصلواتك يا يهوديت وتمسكك بالصوم بكل شدة، إنك تخجلينا، نحن المتهاونين، المعتذرين لله بسبب ظروف ومشاكل وضغوط الحياة.*

(٢) أليفانا يدعو يهوديت للمبيت معه (ع١٠-١٤):

١٠- و كان في اليوم الرابع أن أليفانا صنع عشاء لعبيده و قال لبوغا خصيه إنطلق الآن و اقنع تلك العبرانية أن ترضى بالإقامة معي طوعا. ١١- فإنه عار عند الاشوريين أن تسخر المرأة من الرجل و تمضي عنه نقية. ١٢- فدخل حينئذ بوغا على يهوديت و قال لا تحتشمي أيتها الفتاة الصالحة أن تدخلي على سيدي و تكرمي أمام وجهه و تأكلي معه و تشربي خمرا بفرح. ١٣- فأجابته يهوديت من أنا حتى أخالف سيدي. ١٤- كل ما حسن و جاد في عينيه فأنا أصنعه و كل ما يرضى به فهو عندي حسن جدا كل أيام حياتي.

ع١٠، ١١: بعد انقضاء الثلاثة أيام، التى أقامتها يهوديت فى صوم وصلوات وعبادة حارة، منتظرة إعلان الله لمشيئته، كانت المفاجأة، أن يصنع أليفانا عشاءً، أى وليمة لعبيده. وبالطبع المقصود بالعبيد هنا، ضباطه المقربون، وليس كل جيشه البالغ قوامه، مائة وخمسين ألف جنديًا. وقد أقام هذه الوليمة تعبيرًا عن فرحه بالانتصار القريب، وآملاً أن يقضى ليلته مع يهوديت، التى استولى على قلبه جمالها الأخاذ.

ويظهر الفرق واضحًا بين تفكير أولاد الله، وأولاد العالم، عند استعدادهم للأعمال العظيمة، فأولاد الله يلتجئون إليه بصلوات حارة وأصوام قوية، أما الأشرار فينهمكون فى ملذاتهم. وهكذا الضيقات تقودنا للنمو الروحى، فى حين تقود الأشرار لخطايا متنوعة.

وأرسل أليفانا خصيه المدعو "بوغا" (وهو رئيس الحرس الخاص به وكان يختار من الخصيان ويكون متمتعًا بالقوة الجسمانية، فيستطيع أليفانا أن يتمتع ويغرق فى شهواته، دون خوف منه على نسائه) وهذا تأكيد لإنهماك الأشرار وتدبيرهم المحكم لقضاء متعهم الجسدية والانغماس فى الملذات، وقد أرسله مساءً إلى يهوديت، لتوافق على قضاء الليلة فى خيمته، معه على فراشه، دون استخدام قوة، أو إجبار، إذ أنه عار وخزى عند الأشوريين أن تمضى امرأة من عندهم دون أن يضطجعوا معها.

ع١٢: فــذهب إلــيها بوغا، وهو متهيب من قداستها وصلاحها، وأخبرها برغبة أليفانا، طالبًا منها أن توافق، بلا خجل أو تمنع، إذ أن هذا هو المعتاد والطبيعى عند الأشوريين.

وشــجعها بأن اضطجاعها مع أليفانا يعطيها شرفاً عظيماً بأن تكون من جواريه، فتأكل وتــشرب معه، أى تكون من أقرب المقربين إليه. وهكذا نرى مدى شهوة أليفانا ويقابلها عفة وقداسة يهوديت وهذا هو السبب فى هزيمة أليفانا، فقد هزم من شهوته ومن عفة يهوديت.

✝ *ما أعجب أفكار البشر، إنهم لا يسقطون فى الخطايا فقط، بل يعتبروا ذلك شيئًا عاديًا، ويفتخروا به، وأصبحت الطهارة والاستقامة خزيًا وعارًا. إلى تلك الدرجة يسيطر إبليس على حياتهم وأفكارهم، فاحترس أن تختلط أفكارك بأفكارهم؛ كيلا تتلوث، أو تفقد بعض مبادئك، فتبرر خطاياك وحينئذ تغلق على نفسك باب التوبة، إذ قد صرت مستبيحًا.*

ع١٣، ١٤: **جاد** : يراه جيدًا.

وكــان موقفًا غاية فى الصعوبة على يهوديت. هل تتمسك بطهارتها وترفض الخضوع لــرغبات وشــهوات أليــفانا الملحة، والتى كانت بالنسبة له شيئًا منطقيًا وطبيعيًا ؟ أم توافق وتتــنازل عن طهارتها ؟ ... لم ينجدها فى هذا الموقف الحرج إلا صلواتها وعبادتها، على مدى الثلاثة أيام، بل وما سبق ذلك فى بيتها.

ونعــتقد أن إعــلان الله السابق لها بتفاصيل مهمتها السرية وأن أليفانا سيطلب منها أن تبيت معه جعلها لا تندهش من طلب بوغا، فوافقت بكل ترحيب واتضاع، معبرة عن أن ذلك شــرف عظيم لها، تعتز به طوال حياتها. إنها درجة عالية من الإيمان تفوق العقل، فصارت رمــزًا للعــذراء مــريم، التى وافقت أن تخطب لمن يختاره الكهنة؛ لتقيم فى بيته، بينما هى تــشتهى أن تكــون بتولاً، ومن أجل إيمانها الذى يحير العقول، وفعلاً اختار الله لها القديس يوسف النجار، المسن، الذى سيرعاها وهى محتفظة ببتوليتها.

ويلاحــظ أنها قالت فى نهاية كلامها عن أليفانا "كل ما يرضى به فهو عندى حسن جدًا كــل أيــام حياتى" فهى ترى فى رغبة أليفانا الشهوانية الشريرة، الوسيلة التى يستخدمها الله لإتمام تدبيره لتخليص شعبه من يد الأشوريين، فتظل تمجد الله كل أيام حياتها، الذى استخدم هذه الرغبة الشريرة، فتدبير الله دائمًا حسن ويستحق التمجيد.

(٣) يهوديت فى خيمة أليفانا وشريه الخمر (ع١٥-٢٠):

١٥- ثم قامت و تزينت بملابسها و دخلت فوقفت أمامه. ١٦- فاضطرب قلب أليفانا لأنه كان قد اشتدت شهوته. ١٧- و قال لها أليفانا اشربي الآن و اتكئي بفرح فانك قد ظفرت أمامي بحظوة. ١٨- فقالت يهوديت أشرب يا سيدي من أجل أنها قد عظمت نفسي اليوم أكثر من جميع أيام حياتي. ١٩- ثم أخذت و أكلت و شربت بحضرته مما كانت قد هيأته لها جاريتها. ٢٠- ففرح أليفانا بازائها و شرب من الخمر شيئا كثيرا جدا أكثر مما شرب في جميع حياته

ع١٥، ١٦: وبعد موافقة يهوديت لبوغا، لبست ثيابًا جميلة براقة، وتزينت بكامل زينتها، كما فعلت منذ ثلاثة أيام فى أول لقاء مع أليفانا.

وأعدت مع وصيفتها طعام عشاء لهما وذهبتا مع بوغا إلى خيمة أليفانا العظيمة، فدخل بوغا وأخبر أليفانا بحضور يهوديت إليه؛ فابتهج جدًا، ثم أدخلت إليه فى مخدعه وبقيت وصيفتها مع بعض الحراس والضباط فى حجرة الاستقبال الخارجية. وعندما رآها انبهر بجمالها وتحركت شهواته بعنف وقوة، إذ كان مشتاقًا لرؤيتها هذه الليلة.

إنها لحظات رهيبة اجتازتها يهوديت، لم يكن لها معين، إلا الله الساكن فيها، الذى سندها وأعطاها قوة، وثباتًا، وجمالاً، لا يقاوم؛ لإتمام مشيئته.

✝ *ثق يا أخى أنه عندما يتفرق عنك البشر، فإنك تشعر بمعونة الله، الذى تطلبه أكثر من أى وقت آخر، وهو يزيدك قوة، ويعطيك نعمة فى أعين الآخرين، حتى ولو كانوا يريدون الإساءة إليك.*

ع١٧، ١٨: حظوة : مكانة متميزة.

وبعد إنصراف بوغا كانت يهوديت واقفة وحدها أمام أليفانا الجالس على سريره، فقال لها إجلسى الآن وكلى واشربى؛ لأنى معجب بك وقد وجدت نعمة فى عينى. فأطاعت يهوديت، بكل ثبات وثقة ولطف واتضاع، أمام أليفانا، مقدمة إياه فى البدء بالأكل والشرب، ومعلنة فرحها العميق فى هذا اليوم العظيم، الذى لم يكن مثله، فى كل أيامها، وكانت تقصد بالطبع أنها بعين الإيمان ترى خلاص الله، الذى سيتم على يديها، بإهلاك هذا الرجل وإنقاذ شعبها. أما هذا الشرير فمن فرط كبريائه لم يشك فى إعجابها به، وأنها تشعر بالفخر لمصاحبته، وقضاء الليلة معه.

✝ *إحترس من الكبرياء فإنها تعمى عينى الإنسان، فتنخدع أفكاره ويفقد حكمته، بل وكل حياته.*

ع١٩: ثم خرجت إلى حجرة الاستقبال، وأخذت قطعًا من الصوف فرشتها على الأرض (كمـــا ذُكر فى ترجمة الآباء اليسوعيين) ووضعت الطعام والشراب الذى هيأته لها جاريتها (كما تسمح الشريعة اليهودية)، وجلست تأكل وتشرب. وطبعًا الخمر الذى أحضرته معها كان عـــصير عنب، قليل التخمير، غير مسكر، ولا يفقد الإنسان وعيه، وإن كان يبدو أمام أليفانا كأى خمر.

وســـمح لهـــا أليفانا أن تأكل طعامها وشرابها، كما سبق وذكرنا، من فرط إعجابه بها، لأجل نعمة الله العاملة فيها.

ع٢٠: **إزائها** : قربها ومواجهتها.

أمـــا هو فازداد فرحًا بوجودها معه، وإذ اطمأن لطاعتها له، وأنها جالسة أمامه بمظهر وديـــع، تأكـــل وتشرب، اشتعلت فيه نيران الشهوة بعنف، ففقد اتزانه، وأخذ فى الشراب بلا وعى، بكميات كبيرة، كما لم يفعل طوال حياته، إذ كانت يهوديت جميلة جدًا، زادها الله جمالاً فى عينيه، ووضع فى قلبه الأمان من جهتها، وفقد سلطانه على نفسه واستمر فى الشراب بلا ضابط.

كيف اندفع أليفانا لشرب الخمر بهذه الدرجة ؟ وما الذى دفعه إلا شهواته الردية، وفساد قلبه غير النقى، وقد سمح الله بذلك، ليأتى شره على رأسه، وليخلص شعبه من بين يديه.

✝ *إن خطيئة الخاطئ تأتى على رأسه قبل أن تصيب الآخرين، لذا فلنسرع إلى التوبة؛ لنحمى أنفسنا من الخطية وننال الغفران فى سر الاعتراف، ونحمى الآخرين من إساءتنا لهم بخطيتنا.*

الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ عَشَرَ

قتل أليفانا ونجاة يهوديت

⁂

(١) قطع رأس أليفانا (ع١-١٠) :

١- و لما أمسوا أسرع عبيده إلى منازلهم و أغلق بوغا أبواب المخدع و مضى. ٢- و كانوا جميعهم قد ثقلوا من الخمر. ٣- و كانت يهوديت وحدها في المخدع. ٤- و أليفانا مضطجع على السرير نائما لشدة سكره. ٥- فأمرت يهوديت جاريتها أن تقف خارجا أمام المخدع و تترصد. ٦- و وقفت يهوديت أمام السرير و كانت تصلي بالدموع و تحرك شفتيها و هي ساكتة.٧- و تقول أيدني أيها الرب إله إسرائيل و انظر في هذه الساعة إلى عمل يدي حتى تنهض أورشليم مدينتك كما وعدت و أنا أتم ما عزمت عليه واثقة باني اقدر عليه بمعونتك. ٨- و بعد أن قالت هذا دنت من العمود الذي في رأس سريره فحلت خنجره المعلق به مربوطا. ٩- و استلته ثم أخذت بشعر رأسه وقالت أيدني أيها الرب الإله في هذه الساعة. ١٠- ثم ضربت مرتين على عنقه فقطعت رأسه و نزعت خيمة سريره عن العمد و دحرجت جثته عن السرير.

ع١، ٢: بعد أن أدى بوغا مهمته، ونجح فى إحضار يهوديت طوعًا بسهولة إلى مخدع سيده، ومرت الدقائق هادئة وهو يسمع من بعيد همسات الحديث بين سيده ويهوديت، صرف الحـــرس الخاص بخيمة أليفانا، الذين أخذوا فى الشراب ابتهاجًا بهذه الليلة، التى منحهم فيها سيدهم حق اللهو والعربدة، بينما يتمتع هو بصحبة الجميلة يهوديت.

ولعل يهوديت أكدت التصريح الذى أخذته بالاغتسال من عيون بيت فلوى فى نهاية الليل وقبل الفجر، فاستأذنت من بوغا، أنه بعد قضاء الليلة مع أليفانا، ستذهب كعادتها للإغتسال فى عيون الماء، التى بجوار مدينتها "بيت فلوى"، فأذن لها، وأبلغ حراس المعسكر بذلك، وعندئذ شـــعر بـــوغا أنـــه ليس هناك احتياج لوجوده، وأنه من الأفضل أن يدع سيده فى خلوته مع يهـــوديت، فأغلق باب الخيمة عليهما، وترك جارية يهوديت فى حجرة الاستقبال، وانصرف، ليتمتع هو أيضًا بما لذ من طعام شهى وشراب وفير فى الوليمة.

ع٣، ٤: ووجـــدت يهوديت نفسها وحيدة فى مخدع أليفانا، الذى من كثرة شرب الخمر، ارتمى على سريره واستغرق فى سبات عميق.

عجيـــبة هـــى تدابيرك يا رب، فقد هيأت لخادمتك يهوديت كل ما يساعدها على تأدية مهمـــتها، فجعلت أليفانا، من شدة إعجابه بها، يفرط فى الشراب، ويتعدى بكثير الكمية التى اعتاد احتساءها، ففقد وعيه تمامًا ونام نومًا عميقًا. أما جنوده فانشغلوا باللهو والسكر والأكل ونسوا حذرهم وتركوا حراستهم للخيمة، وحتى بوغا وضعت فى قلبه الطمأنينة، فانصرف هو أيضًا للوليمة، تاركًا سيده بلا حراسة، واثقًا أنه غارق فى ملذاته مع يهوديت الجميلة.

✝ *تقدم إلى ممارساتك الروحية من صلوات وأصوام وقراءات، وأيضاً إلى خدمة الله بحماس واثقاً أن الله سيساعدك، ويدبر كل شئ لإتمام مشيئته فيك، لأنه يرغب فى خلاصك أكثر مما ترغب أنت، وهو العامل بنفسه فى الخدمة، وأنت مجرد أداة لمشاركته الفرح بخلاص نفوس الآخرين.*

ع٥: **تترصد** : تراقب.

وإذ وجدت يهوديت عدو الله ساقطاً فى نوم عميق، والله قد هيأ لها كل الإمكانيات، وخلا الجـــو لهـــا تماماً، وخرجت وتأكدت بنفسها أن وصيفتها تجلس وحدها فى حجرة الاستقبال، وليس على الباب حارس واحد واختفى الجميع داخل الخيام، يأكلون ويشربون ويلهون، أمرت جاريـــتها أن تقف بجوار باب الخيمة الخارجى، وتنصت باحتراس لأى صوت، أو وقع أقدام تقتـــرب، مع أن الله قد رتب كل شئ ولكن يهوديت قامت بواجبها قى تدقيق واحتراس كامل غير متواكلة، وإن كان الله قادراً وحده على قتل وإهلاك أليفانا ولكن ينبغى أن تقوم بواجبها كاملاً. وكما أن المسيح قادر على إقامة لعازر ولكن ينبغى أن يرفعوا الحجر أولاً.

✝ *لا تتهاون فى جهادك الروحى، فى صلواتك وأصوامك وقراءات، ولا تترك أية ثغرة لدخول الخطية إليك، حينئذ يتمم الله مشيئته فيك، ويقع الشيطان عدوك صريعًا تحت قدميك.*

ع٦: ثم دخلت يهوديت ثانية إلى المخدع وأمامها أليفانا راقدًا على فراشه ورفعت عينيها نحو السماء، فى صلاة من عمق القلب، لم يسمع فيها صوتها ولكن ظهرت فى تحريك شفتيها، ودموعها المنسابة على خديها، طالبة الله فى أحرج لحظات حياتها، وظهر هنا مدى اتضاعها وشعورها بالضعف والاحتياج إلى الله وثقتها فى قوته التى تسندها، وليست هناك أية ذرة من الإحساس بالاعتماد على نفسها وذاتها وجمالها فى هذه الخدمة، بل اعتمادها كلية على الله.

ع٧: **تنهض** : تنقذ وتقيم وترفع شعبها من ذلهم.

وذكرته أنه إله إسرائيل وأن مدينته هى أورشليم وطالبته بإتمام وعوده بحماية أولاده. فليبارك عملها الآن بخلاص شعبه للتخلص من أليفانا عدوهم، فهى مؤمنة أن قوته قادرة على مساعدتها فى إتمام مهمتها الصعبة التى كلفها الله بها.

✝ *إن الله يفرح عندما تطالبه بإتمام وعوده وتعلن بنوتك له وتمسكك به وحده وتلح عليه، لينقذك من كل خطاياك وأتعابك.*

ع٨-١٠: **خنجره** : كانت عادة الملوك والرؤساء تعليق سلاح بأسرَّتهم للدفاع عن أنفسهم، وهذا الخنجر لم يكن خنجرًا عاديًا، بل يشبه سيفاً صغيراً؛ ليليق بمقام صاحبه.

استلته : أخرجته من حرابه.

خيمة سريره : الناموسية وهى غطاء قماش كبير يغطى السرير يوضع على أعمدته الأربعة، ليمنع الحشرات عن الراقدين على السرير.

وبعد هذا تقدمت يهوديت، وقد أعطاها إيمانها القوى شجاعة فائقة؛ لإتمام مهمة صعبة جدًا، تتنافى مع طبيعتها الرقيقة، إذ أن حياتها كلها قضتها فى هدوء داخل بيتها وبعد ترملها تفرغت للصلوات والتأملات.

إن الله يعطـــى قوة لإتمام عمله، حتى لو كان غريبًا ومخالفًا لطبيعة الإنسان الذى يقوم به، مثلما كان أرميا ذو المشاعر المرهفة، يوبخ شعبه، وكل الرؤساء والرعاة والكهنة وكذلك داود، الفتى الأشقر بحلاوة العينين، الذى قتل أسداً ودباً وجليات الجبار.

واقتـــربت اللحظـــة الحاسمة ونظرت يهوديت إلى رأس السرير، فوجدت خنجر أليفانا معلقًا ومربوطًا بعمود السرير، جهة رأس أليفانا. فحلته وأمسكته بيمناها،ومدت يدها اليسرى بـــشجاعة وأمسكت بشعر أليفانا، ورفعته عن الوسادة، وهو غارق فى نومه، غائبًا تمامًا عن الوعى ورفعت قلبها بصلاة مستنجدة بالله، ليؤيدها بقوته فى هذه اللحظة الرهيبة، وبكل قوتها، ضربت عنقه من الخلف مرتين، وفصلت رأسه عن جسده وسالت دماؤه غزيرة.

وبعـــد ذلـــك ألقـــت عنها الخنجر ونزعت بيمينها خيمة سرير أليفانا ولفت بها رأسه، ووضعته جانبًا، ثم دحرجت جثته من على السرير وأحدرتها إلى الأرض، وهكذا سقط الجبار عند قدمى يهوديت، كما يسقط الشيطان تحت أقدام أولاد الله المجاهدين. ويهوديت هنا ترمز للمسيح الذى انتصر على الشيطان بالصليب.

والقتل هنا ليس جريمة؛ لأنه دفاع عن النفس، فهى تنقذ نفسها وشعبها من أليفانا الطاغية الآتى لحصار المدينة وقتل من فيها والقتل مسموح به فى الحروب؛ لأنه دفاع عن النفس.

ويمـــوت ألـــيفانا بخنجره، فبدلاً من أن يقتل أولاد الله بهذا الخنجر يقتل هو به، وهكذا ينجى الله أولاده، أما الأشرار فيأتى شرهم على رأسهم.

وتـــتألق هنا يهوديت فى الكتاب المقدس عن الكثيرين من الأبطال الذين قتلوا الأعداء؛ فإهـــود الـــذين قتل عجلون (قض٣: ٢٠-٢٢) كان رجل حرب، أما يهوديت المرأة الرقيقة، فـــنالت قـــوة فائقة من الله جعلتها أشجع من رجال الحرب. وياعيل التى قتلت سيسرا (قض٤: ١٧-٢٢) قامت بذلك مع سيسرا الهارب والمختبئ فى خيمتها فى خوف، أما يهوديت فكانت وسط معسكر الأعداء، بلا سلاح إلا قوة الله.

✝ *لا تهادن الخطية، بل ينبغى أن تقطعها بكل عنف، وتؤكد قطعها أكثر من مرة، إفصل رأس الحية عن جسدها، وإقطع رأسها، لتتخلص من سمومها، أى تتخلص من مصدر الخطية الرئيسى. تجلد وتشجع، فبقوة إلهك تستطيع أن تغلب إبليس، ويذل عند قدميك.*

(٢) وصول يهوديت لمدينتها وتبشيرها (ع١١-٢١) :

١١- و بعد هنيهة خرجت و ناولت وصيفتها رأس أليفانا و أمرتها أن تضعه في مزودها. ١٢- و خرجتا كلتاهما على عادتهما كأنهما خارجتان للصلاة و اجتازتا المعسكر و دارتا في الوادي حتى انتهتا إلى باب المدينة. ١٣- فنادت يهوديت من بعد حراس السور إفتحوا الأبواب فان الله معنا و قد اجرى قوة في إسرائيل. ١٤- فكان انه لما سمع الرجال صوتها دعوا شيوخ المدينة. ١٥- وبادروا إليها جميعهم من أصغرهم إلى أكبرهم لأنه لم يكن في آمالهم أنها ترجع بعد. ١٦- ثم أوقدوا مصابيح واجتمعوا حولها بأسرهم فصعدت إلى اعلى موضع و أمرت بالسكوت فلما سكتوا كلهم. ١٧- قالت يهوديت سبحوا الرب إلهنا الذي لم يخذل المتوكلين عليه. ١٨- و بي أنا أمته أتم رحمته التي وعد بها آل إسرائيل و قتل بيدي عدو شعبه هذه الليلة. ١٩- ثم أخرجت رأس أليفانا من المزود وارتهم إياه قائلة ها هوذا رأس أليفانا رئيس جيش الأشوريين و هذه خيمة سريره التي كان مضطجعا فيها في سكره حيث ضربه الرب إلهنا بيد امرأة. ٢٠- حي الرب انه حفظني ملاكه في مسيري من ههنا و في إقامتي هناك و في إيابي إلى هنا و لم يأذن الرب أن تتدنس أمته و لكن أرجعني إليكم بغير نجاسة خطيئة فرحة بغلبته و خلاصي و خلاصكم. ٢١- فاشكروا له كلكم لأنه صالح لان رحمته إلى الأبد.

ع١١: **هنيهة** : لحظات قليلة.

مزودها : كيس من القماش تحمل فيه الطعام.

ونظرت يهوديت إلى الجسد المطروح على الأرض، والرأس الملفوفة بخيمة السرير، ووقفت لفترة قصيرة تشكر الله، وتتأمل بعجب وفخر عمل الله العظيم.

ثم أسرعت لإتمام عملها، فحملت الرأس الملفوف بخيمة السرير، ورفعت ستر الخيمة الذى يفصل المخدع عن مكان الاستقبال، فوجدت وصيفتها وحدها، فطلبت منها أن تفتح كيسها الذى أحضرت فيه الطعام، ووضعت فيه رأس أليفانا.

ويظهـــر هـــنا دور وصيفة يهوديت التى رافقتها فى هذه المهمة الصعبة وغالبًا كانت ملتـــصقة بهـــا طـــوال سنوات ترملها تشاركها صلواتها وأصوامها وعبادتها، وقد اختارتها يهـــوديت لثقتها فيها، أنها تعبد الله بأمانة وأنها تكتم الأسرار. ولعل يهوديت كشفت لها بعض خطوات من هذه المهمة، وقد شاركت يهوديت الثلاثة أيام من الصلوات والأصوام وهى عند ألـــيفانا، ولعلهما كانتا تشجعان بعضهما البعض، متذكرتين قوة الله واهتمامه بشعبه. وجاءت اللحظة الحاسمة، فوقفت الوصيفة تترصد وتراقب المارين حول الخيمة عن بعد وهى مملوءة إيمان بقوة الله التى تحفظهما، والآن تواجه بقلب قوى عمل الله ونجاح سيدتها فى قطع رأس ألـــيفانا، فلم تهتز وفتحت مزودها؛ لتضع رأس هذا الشرير فيه وخرجت معها ووصلت إلى بـــيت فلـــوى وشاركتها تبشير أهلها بنصرة الله، وظلت تشارك سيدتها العبادة وحياة الوحدة طوال أيامها. ومن أجل عظمة إيمانها أعتقتها يهوديت ولكنها ظلت تتمتع بمصاحبة يهوديت كـــل أيامهـــا. إنها مثال للخادمة الروحية التى تهتم بالتلمذة الروحية والطاعة، فينمو إيمانها وترتفع إلى مستويات روحية عالية.

ع١٢: ثـــم خرجتا هما الإثنتان من الخيمة، فلم تجدا أحدًا، إذ كان الجميع إما منشغلين بالأكل، أو مثقلين بالشراب داخل خيامهم، واجتازتا بين الخيام، حتى وصلتا لنهاية المعسكر ونـــزلتا إلـــى الـــوادى المـــؤدى إلى بيت فلوى، ولعل بعض الحراس فى أطراف المعسكر شـــاهدوهما، ولكن لم يشك أحد فيهما، نظرًا لاعتيادهم رؤيتهما ذاهبتان للاغتسال فى عيون الماء القريبة من بيت فلوى طيلة الأيام الثلاثة السابقة. بالإضافة إلى أمر بوغا بالسماح لهما بالاغتـــسال هذه الليلة أيضًا، ثم أكملتا طريقهما واختفيتا عن أعين الجنود، حتى وصلتا إلى أبواب المدينة.

ع١٣: فـــنادت يهـــوديت على حراس الباب والموجودين على سور المدينة، قائلة لهم : افتحوا الأبواب، لأن إلهنا قد عمل عملاً عظيمًا.

إن الله الـــذى تمجد على يد هذه المرأة الضعيفة الجسد، القوية الإيمان، قادر بالطبع أن يكمل عمله، فلا يعترضهما أحد، أو يشك فيهما.

إن انتـــصرت فى حربك على إبليس، وتركت أية خطية، فلا تدع إبليس يشكك باحتمال السقوط ثانية، بل تشدد وتشجع، وأكمل جهادك، حتى تصل إلى أبواب المدينة العظيمة، التى فـــيها أولاد الله، بـــيت فلـــوى، التـــى تشير إلى أورشليم السمائية. وتستطيع حينئذ أن تنادى الحـــراس، كمـــا نادى الملائكة – الصاعدون بروح المسيح المنتصر، الذى قيد إبليس على الـــصليب – علـــى حراس الفردوس المغلق منذ القديم فى وجه الإنسان، ليفتحوا فيدخل ابن الإنســـان، المسيح إلهنا، نائبًا عن البشرية كلها، فاتحًا وممهدًا الطريق بعده لكل المؤمنين به وقالـــــوا "إرفعـــوا أيها الرؤســـاء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد" (مز ٢٤: ٧).

إن رأس أليفانا، الذى تكبر وتعاظم على كل الأمم، بل وعلى الله وشعبه إسرائيل وأهلك الكثيرين بجبروت وتجبر، وألقى بشعوب بعيداً عن مدنهم، تحمله جارية ضعيفة فى مزودها، أى كيسها.

✝ *لا تتكبر بقوتك وما حققته وتتفاخر على غيرك، لئلا تنتهى طول أناة الله عليك وتنل وتحمل حيث لا تشاء، بيد أضعف الناس فى نظرك.*

ع١٤-١٦: **بأسرهم** : كلهم.

انـــدهش البوابون وحراس الأسوار عندما سمعوا لصوت يهوديت، إذ كان أملهم منعدمًا فى عودتها، فقد كانوا يعتقدون أنها قامت بمغامرة غير محسوبة وأنها حتمًا ستهلك، أو تصبح من جوارى العدو. وإذ تأكدوا أنها يهوديت ووصيفتها، أسرعوا يفتحون الأبواب ويستقبلونها بفرح عظيم.

وأســـرعوا لاستدعاء شيوخ المدينة لملاقاتها، فاستيقظ الشيوخ وسرى الخبر فى المدينة كلها، فهب كل الشعب مسرعين إلى ساحة المدينة، متساءلين بلهفة عن عملها مع الأشوريين وكيفـــية رجوعها وماذا عمل الأشوريون معها. وأحضروا مشاعلاً لينيروا المكان، وصعدت يهـــوديت إلـــى مكان عال، وبجوارها جاريتها، وأشارت للجميع ليسكتوا، فصمتوا مشتاقين لمعـــرفة ما جرى على يديها فهل استطاعت التفاهم مع الأعداء، أم فشلت وهربت من أيديهم وهى تجر أذيال الخيبة وخاصة أن العطش قد استبد بهم؛ لأن هذا هو اليوم الرابع ولم يبق إلا يومًا واحدًا على المهلة التى حددوها لرئيس المدينة عزيا؛ لتسليم المدينة قبل أن يموتوا عطشًا.

إنهـــا الكنيسة المجتمعة حول خدام الله؛ ليسمعوا كلامه، ويقف الخادم، الذى ترمز إليه يهوديت، ليعطى البشارة المفرحة لكل الشعب، ويهوديت ترمز أيضًا للمسيح الذى انتصر على إبليس وقام من بين الأموات، مبشرًا بالخلاص لكل من يؤمن به فيهوديت انتصرت على أليفانا وهى الآن تبشر مدينتها بخلاصهم من الأعداء.

✝ *هل تقدم بشارة مفرحة لكل من حولك، إذ كنت مجاهداً فى الطريق مع الله، ستختبر عمله، وحينئذ تستطيع أن تشجع كل من حولك بنعمة الله وقوته، والعكس صحيح، إن كنت قاسياً فى كلامك ولا تشجع المحيطين بك، فأنت لم تعرف بعد طريق الجهاد الروحى.*

ع١٧: دعت يهوديت كل الشعب أن يشكروا الله ويسبحوه؛ لأنه لم يترك أولاده المتوكلين عليه، مهما كان ضعفهم وقوة أعدائهم، بل يسند وينقذ كل المؤمنين به.

ع١٨: ثـــم واصلت حديثها باتضاع شديد، معلنة أنها ليست بالبطلة الشجاعة، بل العبدة الضعيفة، التى أتم الله على يديها، من محبته واتضاعه، رحمته لشعبه فى بيت فلوى، بل وفى كل اليهودية. هذه الرحمة، التى وعدهم بها على فم أنبيائه وقديسيه.

ويظهر هنا اتضاع يهوديت التى لم تنسب أى مجد لنفسها فى هذا الانتصار العظيم، بل نسبت الإيمان والاتكال على الله لكل الشعب، رغم أن إيمان الشعب كان ضعيفًا، وكان يريد تسليم المدينة، وهى التى استوقفتهم بقوة إيمانها ومن أجل هذا اليقين حقق الله لهم النصرة.

✝ *إن أكبر قوة تصرع الشيطان هى الاتضاع، فيتمجد الله ويهزم إبليس. تمسك بالاتضاع أثناء جهادك، وبعد نصرتك عندما تشكر الله وتشجع قلوب من حولك.*

ع١٩: ثـــم أعلنت البشرى العظيمة أن الله قد أهلك اليفانا على يديها،، حيث نظرت إلى جاريتها، وأخرجت من كيسها رأس أليفانا، الملفوف فى خيمة سريره وأمسكت به من شعره، ورفعته أمامهم وهى تقول : هذه هى رأس أليفانا رئيس جيش الأشوريين، وقصت عليهم كيف هلـــك، عندما أسرف فى الشراب حتى سكر وغاب عن الوعى، واستلقى فى فراشه، فقطعت هـــى رأســـه وأخـــذت خيمة سريره ولفتها بها. وهكذا أهلك الله هذا القائد العظيم بيد امرأة ضـــعيفة، مـــؤكدة للمرة الثانية اتضاعها وناسبة المجد لله، لأن تغلب امرأة على رجل وقتله

يعتبر شيئًا غريبًا من أجل القوة الجسمانية للرجل، فكم بالأحرى لو قتلت امرأة ضعيفة رئيس جيش عظيم وهو فى معسكره وبين جنوده.

✝ *قدم الدليل لمن حولك على صدق بشارتك، والدليل هو ابليس المذل تحت قدميك، فرأسه مقطوع، أى لا قوة له، فى تمسكك بالفضيلة والطهارة والصدق والأمانة ولا يكن لإبليس سلطان عليك، والخطية ذليلة تحت قدميك. أى تكون قدوة وبشارة مفرحة لكل إنسان، موجهًا الشكر والمجد لله فى كل حين، على ما أنعم به عليك من سلوك حسن، يعلو أو يرتفع فوق سلوك العالم المحيط بك.*

ع٢٠: **إيابى** : رجوعى.

ثم أكملت يهوديت بشارتها لكل الشعب، أى للكنيسة، ولنا كلنا، إذ قالت أنه – بحسب المنطق البشرى – فلكيما تتم هذه النصرة على يد امرأة جميلة، تجتاز وسط الآلاف من الرجال الأشرار الأشداء، ويأسرونها، وتقيم عندهم ثلاثة أيام، بل وتدخل إلى مخدع رجل قوى جبار، منغمس فى احتساء الخمر، لابد وأن تؤذى، وتتعرض لأخطار مرعبة، وبالضرورة أن تغتصب وتفقد طهارتها، ولكن الله الجبار أرسل ملاكه منذ خروجها من بيت فلوى، مدينتها، وسار معها طوال طريقها، بل وأقام معها وحفظها فى كل مقابلاتها مع الأشرار وحتى فى مخدع هذا الشرير، فلم يمسها أحد بأذى، أو تخدش طهارتها.

هكذا حققت يهوديت فى مهمتها الصعبة ثلاث انتصارات هى :

١- احتفاظها بنقاوتها وسط الأشرار الشهوانيين بحفظ ملاك الله لها.

٢- قتل رئيس جيوش الأعداء وبالتالى انتشار الرعب بعد ذلك فى قلوب جيشه فهربوا.

٣- إنقاذ شعبها من الهلاك، بل استيلائه على غنائم كثيرة جدًا.

ع٢١: وطلبت منهم أن يفرحوا معها بخلاص الرب ويمجدوه، لأنه عظم الصنيع معهم، وحفظها وحفظهم، فهو حقًا صالح وإلى الأبد رحمته. وهذه التسبحة الرائعة تكررت فى المزمور المئة والخامس والثلاثون والذى تردده الكنيسة فى تسبحتها اليومية هو المسمى بالهوس الثانى، أو التسبيح الثانى.

✝ *إن الله قادر ليس فقط أن يحل مشاكلك وسط الضيقة بسلام، بل أن تخرج منها أكثر نقاوة وطهارة وحبًا لله، فتتنقى من خطاياك وتزداد ارتباطًا بالله ولا تنسى حينئذ أن ترفع التسبيح والشكر لله، بل تصر صلاتك تسبيحًا يوميًا أمامه على أعماله السابقة معك.*

لا تخف أن تقدم على الخدمات الصعبة، إن كانت الضرورة موضوعة عليك، وثق أن ملاك الله يحفظك، وينجحك، ويخلص نفوسًا كثيرة على يديك، بل ويخلصك أنت أولاً، فتفرح وتسبح الله.

(٣) تمجيد الشعب وأحيور ليهوديت (ع٢٢-٣١) :

٢٢- فسجدوا بأجمعهم للرب و قالوا لها قد باركك الرب بقوته لأنه بك أفنى أعداءنا. ٢٣- وقال لها عزيا رئيس شعب إسرائيل مباركة أنت يا بنية من الرب الإله العلي فوق جميع نساء الأرض. ٢٤- تبارك الرب الذي خلق السماء و الأرض الذي سدد يدك لضرب رأس قائد أعدائنا. ٢٥- فانه عظم اليوم اسمك هكذا حتى لا يبرح مدحك من أفواه الناس الذين يذكرون قوة الرب إلى الأبد الذين لأجلهم لم تشفقي على نفسك لأجل ضيقة و شدة جنسك بل رددت الهلاك أمام إلهنا. ٢٦- فقال كل الشعب آمين آمين. ٢٧- ثم دعوا أحيور فجاء فقالت له يهوديت أن إله إسرائيل الذي شهدت له بأنه ينتقم من أعدائه هو قطع في هذه الليلة بيدي رأس جميع الكفار. ٢٨- و حتى تعلم أن الأمر هكذا فهوذا رأس أليفانا الذي أهان إله إسرائيل باستخفاف كبريائه و تهددك بالموت إذ قال لك إذا اسر شعب إسرائيل أمر أن يخترقوا جنبيك بالسيف. ٢٩- فلما رأى أحيور رأس أليفانا ارتاع خوفا و سقط بوجهه على الأرض و هلعت نفسه. ٣٠- و بعدما ثابت إليه روحه و انتعش خر قدامها ساجدا لها و قال. ٣١- مباركة أنت من إلهك في كل خيام يعقوب و في كل امة يسمع فيها باسمك يعظم لأجلك إله إسرائيل

ع٢٢: ولما سمع الشعب هذه البشارة المفرحة، ابتهجوا وفرحوا، مثلما فرح التلاميذ، عندما شاهدوا السيد المسيح فى العلية، بعد قيامته من الأموات، منتصرًا، هكذا كانت يهوديت ترمز للمسيح القائم من الموت.

حينـــئذ عبـــروا عن شكرهم وخضوعهم لله بسجودهم جميعًا أمامه، كما يسجد الأربعة والعشرون قسيسًا أمام الله فى أورشليم السمائية.

وبعد أن باركوا الله، مجدوا يهوديت أيضًا، لأن الله باركها، وعمل فيها بقوته وأهلك بها أعداءهم.

✝ *الله يتمجد فى قديسيه ومستعد أن يباركك ويعمل بك، ان اتضعت وخضعت له وتمسكت بإيمانك به.*

ع٢٣: وكـــذلك تحـــدث عـــزيا رئيس المدينة بلسان الشعب، مباركًا يهوديت من الرب ومعظمًا إياها فوق كل نساء الأرض؛ لأنه ليس إيمان مثل هذا فى كل العالم.

✝ *إن كان لك إيمان فالله سيتمجد بك، وعلى قدر إيمانك يتعظم عمل الرب فيك وبك.*

ع٢٤: **سدد يدك** : أمسك يدك وصوبها لضرب أليفانا أو استخدم يدك لقتله.

ثـــم مجد عزيا الله الذى عضد هذه المرأة الضعيفة، لتقتل أعظم شجعان العالم وأكثرهم شراسة فى ذلك الوقت – وهو أليفانا – عدو شعب الله الذى كان يريد إهلاكه.

والحقيقة أن الذى هزم أليفانا هو شهواته الشريرة والذى سند يهوديت هو عفتها واتكالها على الله فعمل بها بقوة ونصرها لأجل نقاوتها كما أشار إلى ذلك القديس جيروم.

فقوة الله فوق أى قوة وهو قادر أن يعمل بالإنسان الضعيف أعظم الأعمال، كما ولد من العذراء المتضعة وهو الإله المتأنس، وكما خضعت أورشليم كلها ليوحنا المعمدان المتجرد فى البرية، وكما غلب الله بجدعون والثلاث مئة رجل عشرات الآلاف من الأعداء.

ع٢٥: وأعلـــن عـــزيا أنـــه الـــيوم، ينضم اسم يهوديت إلى أسماء الأنبياء، ورجال الله القديسين، ليذكرهم كل المؤمنين بالمجد والكرامة على مدى الأجيال، لأنها مثال حى للتضحية والشجاعة وقوة الإيمان، إذ ألقت بنفسها فى معسكر الأعداء من أجل الله وإنقاذ شعبها، فتمجد بها الله ورد الشر والهلاك عن شعبه.

ع٢٦: فلما سمع الشعب كلام عزيا، أعلنوا تأييدهم لكل ما قال، قائلين آمين آمين.

✝ *ما أجمل أن نبارك الله ونمجده، وما أعظم أن نسبحه فى قديسيه ونذكر أعماله فيهم على مدى الأجيال الماضية. شدد نفسك بالتسبيح، فتزداد قوة فى جهادك الروحى. إشترك فى تسبحة الكنيسة، لتنضم إلى موكب الأبطال المجاهدين المنتصرين على الخطية.*

ع٢٧: ولم يكن أحيور العمونى متواجدًا بينهم، وقت أن فرحوا ببشارة يهوديت. فأرسلوا إليه وأحضروه، فحضر مسرعًا، إذ علم بعودة يهوديت، وامتلأ قلبه خوفًا وفرحًا، عندما رأى جمهـــرة الـــشعب فى الساحة، ويهوديت واقفة على منصة عالية وسطهم، وما أن وصل إلى يهوديت حتى قالت له، أن الله إله إسرائيل، الذى شهدت بقوته أمام أليفانا، وأن قوته لا يقاومها بـــشر، قد تمجد اليوم على يدى، إذ قطع رأس جميع الأشرار القائمين على شعب الله، إذ أن أليفانا هو رأس ورئيس كل جيوش الأشوريين.

ع٢٨: وأليفانا الذى أهان الله إله إسرائيل، واستخف بقوته مؤكدًا انتصاره على الله وشعبه واستيلائه على بيت فلوى، بل وكل اليهودية وعندئذ سيقبض عليك ويقتلك بأبشع صورة بأن يخترق سيفه جنبيك، أليفانا هذا قد قطع الله رأسه بيدى.

ع٢٩: **هلعت نفسه** : اضطربت نفسه بشدة.

وأرتـــه رأس ألـــيفانا، أمـــا أحـــيور الذى يعرفه جيدًا، فلم يتخيل أن يرى هذه الرأس المتشامخة المتعالية على الجميع فى هذا الذل والهوان، مرفوعة من شعرها بيد امرأة، فارتعب فى خوف عظيم أمام قوة الله على يدى يهوديت، وسقط على وجهه وغاب عن وعيه من فرط خوفه.

✝ *إذا كنت رئيسًا قويًا ذو سلطات، أو أبًا راعيًا فى بيتك، فلا تندفع بكبرياء، مهما كان مركزك وتهدد من هم دونك بسلطانك، وتسود عليهم، بل خف الله باتضاع لئلا يذلك. وثق أيها المؤمن والخادم أن الله سيظهر حقك، مهما قاومك الأشرار واستخفوا بك وهددوك، منذرين إياك بالشر وإثبت على وعود الله وكلامه وهو سيحفظك.*

ع٣٠، ٣١: **ثابت إليه روحه** : رجعت إليه روحه أى أفاق من إغمائه.

خـــيام يعقـــوب : تعبير سائد فى هذا الوقت والمقصود به كل شعب بنى إسرائيل الذين عاشـــوا فى الخيام مدة أربعين عامًا فى برية سيناء ومثل يعقوب أبيهم الذى عاش فى الخيمة طوال حياته.

أفاق أحيور من إغمائه، واتجه ناحية يهوديت وسجد أمامها، معلنًا خضوعه لله، شاهدًا بقداستها وقوة إيمانها العظيمة، وأعلن أنها منذ هذا اليوم مكرمة ومكانتها عظيمة فى كل شعب الله، بل وشعوب العالم، الذين يسمعون قصتها ويمجدوا الله بسبب حياتها وإيمانها.

✝ *هل حياتك تمجد الله وتشهد له وتجذب نفوسًا كثيرة إليه حتى البعيدين عن الإيمان ؟ إن الله مستعد أن يعطيك مهابة روحية فى أعين الكل، فيسجدوا أمامك ويكرموك ويمجدوا الله فيك.*

الأصحاح الرابع عشر

رعب الأشوريين من موت قائدهم

✻✣✻

(١) خطة يهوديت الهجومية (ع١-٦)

١- و قالت يهوديت لجميع الشعب اسمعوا لي يا إخوتي علقوا هذا الرأس على أسوارنا. ٢- ومتى طلعت الشمس فليأخذ كل واحد سلاحه و اخرجوا بهجمة لا لتنحدروا إلى أسفل و لكن كأنكم تقصدون المهاجمة. ٣- فعند ذلك يضطر الجواسيس أن يهربوا إلى رئيسهم لينبهوه للقتال. ٤- فإذا جرى قوادهم إلى خيمة أليفانا يجدونه بلا رأس متمرغا في دمه فيقع عليهم الذعر. ٥- فإذا علمتم أنهم هاربون فاسعوا على أعقابهم امنين فان الرب يسحقهم تحت أرجلكم. ٦- و لما رأى أحيور القوة التي أجراها إله إسرائيل ترك سنة الأمم و امن بالله و ختن لحم قلفته و ضم إلى شعب إسرائيل هو و كل ذريته إلى اليوم.

ع١: وتواصل يهوديت كلامها بوضع خطة لخلاص شعبها، فهى لم تكتف بتثبيت إيمانهم، ثم التضحية بنفسها؛ لإهلاك أليفانا، ثم تبشيرهم بموته، بل تقدم لهم الآن الإرشاد كقائد حربى، فى كيفية مهاجمة الأشوريين والقضاء عليهم.

أنها رمز للكنيسة التى تثبت الإيمان بأسرارها المقدسة وتصرع الشيطان بصليب مسيحها وتقودنا فى الجهاد الروحى بالممارسات الروحية المختلفة وتعلمنا بقديسيها، كيف ننتصر على الشيطان.

وكانت خطتها قائمة على : أولاً تعليق رأس أليفانا على سور المدينة، فهذا دافع نفسى قوى، يؤكد أن النصرة قد تمت على يديها، فيثق الجنود المحاربين أن النصرة التى بدأت على يد يهوديت ستكمل بجهادهم بقوة الله. كما تعلق الكنيسة الصليب عاليًا أمام عيون المؤمنين؛ دليلاً على نصرة المسيح على الشيطان، فتدفع أولادها للجهاد ضد حروب إبليس.

✝ *لا تفرح بنصرتك الأولى على الشيطان، بل لكى يكمل انتصارك ويكون انتصارًا حقيقيًا لابد أن تواصل جهادك، فقطع رأس أليفانا يلزم إكماله بالهجوم على الأشوريين، لإبعادهم تمامًا عن اليهودية، أى تواصل مطاردتك لكل فكر ردئ وكل أمر له علاقة بالخطية، فتتنقى كل حواسك. ويستمر جهادك طوال حياتك، فتفرح بإكليل النصرة الكامل فى الملكوت، لأن إبليس يستغل اطمئنانك وتكاسلك إلى حدٍ ما، بعد انتصارك الأول؛ ليحاربك بشدة، فانتبه لتنتصر عليه وثق أن الله يسندك لتغلبه.*

ع**٢:** والخطوة الثانية فى الخطة هى أن يتخذوا سلاحهم مع طلوع الشمس فينزلوا من المدينة ولكن ليس بهدوء كهاربين، أو كمتسللين لاختلاس بعض الماء، بل بعنف وبأصوات قوية، فيفاجأ الأشوريون، الذين لم يفق ضباطهم بعد من سكر وعربدة الليلة الماضية، بمنظر جيش اليهود، بالسيوف اللامعة مع ضوء الشمس والأصوات الجبارة والاندفاع المخيف، فيتبلبلون، وينزعجون بل ويرتعبون.

✝ *لينك تهجم على إبليس بأسلحتك الروحية، التى هى الصلوات والكتاب المقدس وأسرار الكنيسة وكل ممارسة روحية، فينزعج جنوده، وينهزموا أمامك، ولتكن حربك مع طلوع الشمس باكرًا، فتجد الله، وينصرك على إبليس بسهولة. لا تخف من إبليس، بل هاجمه بكل شجاعة، فقد صدق القديس الأنبا أنطونيوس حين قال : "إن الشياطين جبناء ولا يهاجمون إلا الجبناء الذين مثلهم".*

ع**٣، ٤:** وأخبرت يهوديت رجال الحرب أنهم إذا هاجموا الأشوريين، سيسرع جواسيسهم الذين يراقبون مدينة بيت فلوى بإخبار قواد الجيش الذين يسرعون إلى خيمة أليفانا فيجدوه مقتولاً، حينئذ يرتعب الأشوريون إذا وجدوا قائدهم العظيم الجبار، الذى لا يقتل، مذبوحًا وسط حراسه ويتخبطون كغنم لا راع لها، فيسرعون بالهرب من أمامكم.

ع٤، ٥: ثم أوصتهم بأن يلاحقوا الأشوريين ويسعوا وراءهم، فيهربوا وعندئذ يهزمون بسرعة خائفين من اليهود، وثبتت إيمانهم، حتى يتابعوهم؛ لطردهم بعيدًا عن بلادهم.

من هذه الخطة الدقيقة بالإضافة لما فعلته يهوديت مع أليفانا، وذُكر فى الأصحاحات السابقة نفهم أنها بالتأكيد قد رأت كل هذا بإعلان إلهى، مما شجعها وإيمانها هو الذى سندها لتنفذ خطة الله، خاصة وأن الخطة التى ذكرتها الآن قد تمت بكل تفاصيلها – كما سيظهر فى الآيات التالية – وهذا يؤكد أنها تتكلم بصوت الله واثقة مما رأته وسمعته من الله، فهى تشبه موسى النبى الذى كان يتكلم مع الله، فيعطيه ليس فقط الوصايا والشريعة، بل رسم خيمة الاجتماع بتفاصيلها الدقيقة فينفذها بحسب المثال الذى رآه.

✝ *عندما ترفع الصليب أمام حروب الشياطين فإنك تظهر لهم رئيسهم إبليس مقيدًا بالصليب، فيخافون ويهربون منك، فاستمر فى جهادك، متابعًا إياهم، لتطردهم من كل أفكارك وحواسك، بل وبعيدًا عن كل من حولك، من خلال خدمتك واهتمامك بالنفوس المحيطة بك وثق أن الله معك، فتشدد وأكمل جهادك، لتنتصر عليهم وتبعدهم بعيدًا.*

ع٦: **قلفته** : أى غرلته والمقصود أنه اختتن.

سنة الأمم : العبادة الوثنية.

أمام عمل الله الجبار على يد يهوديت، شعر أحيور أنه لا إله غيره؛ لأنه قهر أقوى شخصية فى العالم فى ذلك الوقت وهو أليفانا، لذا أعلن إيمانه بإله إسرائيل، وذكر شيوخ بيت فلوى بوعدهم له أن يقبلوه معهم فى الإيمان، فطلب أن يصير يهوديًا مثلهم وأن يختتن فى لحم غرلته، معلنًا بقطع لحمه، أنه سيقطع العبادة الوثنية وكل شرور الأمم، وأنه سيحيا فى نقاوة واستقامة أمام الله. وبعد الانتصار على الأشوريين، أحضر أسرته من عند بنى عمون وانضم هو وعائلته إلى شعب اليهود.

إن قوة الله على يد القديسين تجذب نفوس البعيدين، فيعلنون إيمانهم ويتركون شرورهم، معتمدين باسم الرب يسوع، كما كان يحدث فى أيام الرسل هم وعائلاتهم.

✝ *معظم الناس يتأثرون بالأحداث القوية، مثل أعمال الله العجيبة فى قديسيه ومعجزاته، ولكن قليلين هم الذين يحولون انفعالهم العاطفى إلى إيمان والإيمان إلى أفعال، فأحيور إذ تأثر بما رآه على يد يهوديت أعلن إيمانه وختن وانضم إلى اليهود هو وأسرته. فلا يكفيك التأثر بقصص القديسين، بل يعوزك أن تجاهد مثلهم وتقتدى بهم.*

(٢) اكتشاف قتل أليفانا (ع٧-١٦)

٧- و عندما تبلج النهار علقوا رأس أليفانا على الأسوار و أخذ كل رجل سلاحه ثم خرجوا بجلبة عظيمة و صراخ. ٨- فلما رأى الجواسيس ذلك بادروا إلى خيمة أليفانا. ٩- فجاء من في الخيمة و ضجوا أمام مدخل المخدع لينبهوه و أحدثوا ضوضاء حتى يستيقظ أليفانا بضوضائهم من غير أن يوقظه احد. ١٠- و لم يكن احد يجسر أن يقرع أو يدخل باب مخدع قائد الأشوريين. ١١- فلما جاء قواده و رؤساء الألوف و جميع عظماء جيش ملك أشور قالوا للحجاب. ١٢- ادخلوا و أيقظوه لان الفئران قد خرجت من حجرتها و اجترأت على مهايجتنا للقتال. ١٣- فحينئذ دخل بوغا مخدعه فوقف عند السجف ثم صفق بكفيه لأنه كان يظن انه نائم مع يهوديت. ١٤- فلما لم يشعر بحركة يسمعها دنا من السجف و رفعه فلما رأى جثة أليفانا بلا رأس و هي مضرجة بدمه مطروحة على الأرض أعول بصوت عظيم و مزق ثيابه. ١٥- ثم دخل خيمة يهوديت فلم يجدها فخرج إلى الشعب خارجا. ١٦- و قال امرأة عبرانية بلبلت بيت الملك نبوكد نصر هوذا أليفانا مطروح على الأرض بلا رأس.

ع٧: **تبلج النهار** : أضاء النهار، أى عند الفجر.

جلبة : ضوضاء شديدة.

نفذ رجال بيت فلوى كلام قائدتهم الحربية يهوديت بكل تدقيق، فعند الفجر وظهور ضوء النهار علقوا الرأس على السور، ثم أخذوا أسلحتهم وهجموا مسرعين بصراخ وضوضاء عالية على معسكر الأشوريين.

ع٨–١٠: فأسرع جواسيس الأشوريين إلى خيمة أليفانا وأخبروا حراس الخيمة بما حدث. ولم يستطع أحد منهم أن يدخل عليه ليوقظه، أو حتى يصفق أمام خيمته من فرط عظمته وجبروته، فعملوا ضوضاء وأخذوا يتكلمون بأصوات عالية أمام باب الخيمة لعله يستيقظ، ليخبروه بما حدث.

✝ *إن بركة الطاعة كبيرة جدًا يتقنها بكل تدقيق المتضعون. هكذا فعل رجال بيت فلوى، فتوالى الأحداث كما أخبرتهم يهوديت. ليتك تكون مطيعًا للكنيسة ولأب اعترافك ومرشديك الروحيين، فتنجح فى حروبك الروحية وتنظر بعينيك ما وعدك به الله.*

إن أليفانا، هذا المتغطرس، الذى لا يجسر أحد أن يوقظه، ملقى على الأرض غارقًا فى دمائه وقد نزعت عنه رأسه. طأطئ الرأس باتضاع، فيرفعك الله ولكن إن تعاليت يسحقك، كما قالت العذراء فى تسبحتها "أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين (لو١: ٥٢).

ع١١، ١٢: **الحجاب** : الحراس الخصوصيين.

حجرتها : من الحجر والمقصود الحصار الذى وضعت فيه مدينة بيت فلوى بواسطة الأشوريين.

سرى الخبر سريعًا بين خيام الأشوريين وخاصة قادة الجيوش، فاجتمع كل كبار الجيش أمام خيمة أليفانا ولاحظوا أن الأصوات العالية التى يعملها الحراس لم توقظ أليفانا. فبعقلية رجال الحرس أمروا الحراس بالدخول وإيقاظ أليفانا للتصرف بسرعة، أمام هذا الهجوم، الآتى من بيت فلوى. ويظهر واضحًا كبرياؤهم، إذ وصفوا اليهود ليس إنهم بشر محتقرين ولا حتى حيوانات، بل فئران، قد خرجت من حصارها ولم يقولوا لمهاجمتنا، بل لمهايجتنا، أى يحاولوا أن يهيجونا، لعلنا نرضى أن نحاربهم.

أمروا أن يوقظوا أليفانا ولكن كيف يوقظون الغارق، الذى أفقدته الشهوة رأسه وانحط إلى الأرض ودماؤه تنزف. هذا هو الإنسان المنهمك فى شهوات العالم، لا يستطيع أن يسمع

صوت الله، وينتبه من شره؛ لأنه قد انحط إلى الشهوات المادية، فلا يستيقظ وهو يموت كل يوم دون أن يدرى.

✝ *لا تحتقر الآخرين إذا كنت قويًا ولا تتعاظم بإمكانياتك؛ لئلا يظهر خزيك ويذلك الله بأضعف أولاده.*

ع١٣، ١٤: **مضرجة** : ملطخة.

أعول : صرخ بحزن.

أمام أوامر قادة الجيوش دخل رئيس حراس خيمة أليفانا – وهو بوغا خصيه – إلى حجرة الاستقبال المزينة بالذهب والأحجار النفيسة ولكنها فارغة، ليس بها أحد، ووقف أمام الستر القماشى، الذى يفصل حجرة الاستقبال عن المخدع (السجف)، فلم يسمع أى صوت، فظن أن أليفانا بعدما أكمل شهوته مع يهوديت استغرق فى النوم معها، فخجل، بل وخاف أيضًا أن يدخل عليهما.

ولأجل تأزم الموقف اضطر إلى مخالفة أوامر أليفانا، بأن صفق بيديه، ولكن لم يجبه أحد، فساوره الشك أن يكون سيده فى مرض، أو أى تعب، فاضطر أن يرفع الستار ويدخل المخدع. وكانت المفاجأة، جثة أقوى رجال العالم، ملقاة على الأرض بلا رأس والدماء حولها، فلم يستطع أن يتمالك أعصابه وصرخ بصوت عظيم وحزين وشق ثيابه هلعًا ورعبًا.

ع١٥، ١٦: **بلبلت** : هزتهم وجعلتهم يضطربون.

ثم خرج مسرعًا وعيون الحراس وقادة الجيوش تترقبه بلهفة، ودخل إلى خيمة يهوديت، المنصوبة بجوار خيمة أليفانا، فلم يجد بها أحدًا، فتأكد بهذا أن يهوديت هى قاتلة أليفانا.

فخرج إلى كل القادة والحراس المجتمعين، المنزعجين والشغوفين بمعرفة ماذا قال أليفانا؟! وأعلن لهم أن يهوديت العبرانية قد هزت الإمبراطوية الأشورية وزعزعتها، إذ قتلت رئيس جيوش الأشوريين وهوذا جثته مطروحة بلا رأس على الأرض فى مخدعه.

✝ *إن لم تنتبه إلى إنذارات الله لك، فستفاجأ بالموت أمام عينيك وتصرخ فى خوف عظيم. لا يستهن أحد بحداثتك، أو ضعفك، فالله قادر أن يعمل بك، مثل يهوديت، فيزعزع أكبر دولة فى العالم ويخضع تحت يديك كل قوى الشر.*

(٣) خوف الأشوريين (ع١٧، ١٨)

١٧– فلما سمع رؤساء جيش الاشوريين مزقوا ثيابهم جميعا و وقع عليهم من الخوف و الرعب ما لا يطاق و اضطربت قلوبهم جدا. ١٨– و حدث بين معسكرهم عويل لا نظير له

ع١٧، ١٨: عندما سمع قادة الجيوش خبر قتل أليفانا كان كالصاعقة على قلوبهم، فارتعبوا جدًا ومزقوا ثيابهم وارتجفوا، إذ كان الخبر فوق تخيلهم وتصورهم ووقفوا خائفين ومذهولين، بينما انتشر الخبر سريعًا بين خيام الأشوريين، فانزعجوا كلهم وبكوا بصراخ شديد، ليس فقط على أليفانا العظيم، بل على نفوسهم، إذ توقعوا الهلاك مثله، بيد إله إسرائيل، الذى لا يقاوم، كما أخبرهم أحيور من قبل.

أين قوة الأقوياء ؟ لقد انهارت أمام قوة الله، حقًا "إن الرب يستهزئ بهم وبرجزه يرجفهم ومثل آنية الفخار يسحقهم" (مز٢: ٤، ٥، ٩).

✝ *تستطيع أن تهرب من الرعب أمام الله الديان العادل بالتوبة. وبدلاً من أن تبكى بلا رجاء فى نهاية الأيام، قدم دموع التوبة وتمتع بغفران الله فى سر الاعتراف.*

الأَصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ

مطاردة الأشوريين وسلب غنائمهم

⁂

(١) تعقب الأشوريين الهاربين (ع١-٨):

١- و لما سمع كل الجيش أن أليفانا قد قطع رأسه طارت عقولهم و مشورتهم و لم يعودوا يبالون إلا بالخوف و الرعب فاستنجدوا بالهزيمة. ٢- و لم يكلم أحد صاحبه بل طأطأ كل منهم رأسه وتركوا كل شيء و كانوا يسارعون لينجوا من العبرانيين الذين سمعوهم آتين عليهم بسلاحهم فهربوا في طرق الصحراء و شعاب التلال. ٣- فلما رآهم بنو إسرائيل هاربين سعوا على أعقابهم و نزلوا و هم يهتفون بالأبواق مجلبين وراءهم. ٤- و كان الأشوريون متبددين و هم مندفعون في هزيمتهم و بنو إسرائيل صبة واحدة في آثارهم فاهلكوا كل من أدركوه. ٥- و أرسل عزيا رسلا إلى جميع مدن ونواحي إسرائيل. ٦- فكل بلدة و مدينة أرسلت في أثرهم شبانا منتخبين مدججين في السلاح فطردوهم بحد السيف إلى أن بلغوا إلى آخر تخمهم. ٧- و دخل بقية سكان بيت فلوى محلة أشور فاخذوا كل ما تركه الأشوريون عندما هربوا و كان شيئا كثيرا. ٨- و الذين رجعوا إلى بيت فلوى منصورين جاءوا بجميع أموالهم حتى كانت المواشي و البهائم و جميع أثاثهم بلا عدد فاثروا جميعهم من صغيرهم إلى كبيرهم من غنيمتهم.

ع١: **استنجدوا بالهزيمة** : أصبح قبول الهزيمة نجدة لهم؛ ليهربوا من بنى إسرائيل حتى لا يقتلوا مثل قائدهم.

ولما وصل الخبر بقتل أليفانا إلى جنود الأشوريين فقدوا كل قدرة على التفكير وحل فى قلوبهم الخوف وشعروا بالضعف والهزيمة أمام إله إسرائيل.

ع٢: وفيما هم خائفون ومذهولون، أحنوا رؤوسهم فى خوف وذل ولم يجدوا ما يقولونه بعضهم لبعض من هول المفاجأة. ولما سمعوا صوت اليهود مقبلين عليهم وأسلحتهم تلمع فى أيديهم، إزداد رعبهم، فهربوا تاركين كل أمتعتهم وخيامهم وغنمهم وبقرهم وكل مالهم وأسرعوا إلى الصحارى المحيطة بهم، ملتجئين إلى كل الطرق الملتوية بين التلال؛ لعلها تخفيهم من وجه شعب الله. ولعل المفاجأة المزعجة جعلتهم يتخبطون وتضاربت الآراء والأوامر، مما جعلهم يتشتتون بلا نظام، بل وقد يكون بعضهم سقط قتيلاً بيد أخيه، أو داسته الأقدام.

"إلى أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب" (مز١٣٩: ٧) لقد هرب الأشوريون من وجه الله ولكن أدركهم شعبه. وقتلوا الكثيرين منهم وسقط الكثيرون فى الطريق من التعب.

ع٣: **مجلبين** : محدثين ضوضاء شديدة.

أعقابهم : العقب هو الكعب، أى خلف القدم والمقصود وراءهم.

وإذ رأى أهل بيت فلوى الأشوريين هاربين، تذكروا كلام يهوديت، فأسرعوا وراءهم مهللين بأصوات عالية، طالبين قوة الله؛ لتؤيدهم ومبوقين فى أبواق الحرب، إعلانًا لنصرتهم.

ع٤: **صبة واحدة** : دفعة، أو كتلة واحدة.

وانصبوا نحوهم فى اندفاع كقذيفة قوية واحدة موجهة نحوهم، مما زاد الأشوريين خوفًا وانزعاجًا، فتشتتوا فى اضطراب فى كل اتجاه، مما سهل على اليهود أن يدركوهم ويقتلوهم.

✝ *أن الخطية تفقد الإنسان سلامه وإذ يضطرب يسقط فى خطايا أكبر، حتى يهلك نفسه بنفسه لأجل اضطرابه. تشدد وتشجع وتقوى وليثبت إيمانك، فلا يقوى عليك الشيطان.*

ع٥، ٦: **إثرهم** : وراءهم.

مدججين : لابسين أسلحتهم.

تخمهم : حدودهم.

ثم تحرك عزيا رئيس المدينة – كقائد حربى – ليقوم بدوره خلف يهوديت، فأرسل إلى كل مدن اليهودية، رسلاً ينبئهم بخبر انتصارهم على الأشوريين ويطالبهم بالسعى وراءهم؛ لقتل أكبر عدد منهم، وهذا حتى لا يحاول الأشوريون، بعد هروبهم، تجميع قواهم ومحاولة الهجوم ثانية على اليهود. فانتخبوا بسرعة رجالهم الشجعان وخرجوا مسلحين بأعداد كبيرة من كل مدن إسرائيل؛ لملاحقة الأشوريين وقتل كل من يدركوه، فأسرع الأشوريون للهرب بعيدًا عن كل اليهودية.

"هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا" (مز١٣٣: ١).

فإنهم يعضدون بعضهم بعضًا فى طريق الجهاد الروحى. وهكذا تعاون كل رجال مدن إسرائيل فى مطاردة الأشوريين؛ ليأخذوا بركة الجهاد الروحى والنصرة على الشيطان. ففى الكنيسة بين أخوتك المؤمنين تتشدد فى جهادك وتنمو فى محبتك لله؛ فتستطيع أن تصرع كل أفكار العدو ويهرب منك سريعًا.

والله سمح بهذا، حتى لا يتعرض أهل بيت فلوى للكبرياء، بشعورهم أنهم وحدهم هزموا الأشوريين، بل يكون المجد لله من خلال كل شعبه. أشرك الآخرين قدر ما تستطيع معك فى الصلاة وكل عمل روحى والخدمة، فينالوا معك بركة من الله وتتزكى أنت. كن مثل عزيا منهضًا للقلوب فى السعى فى طريق الجهاد الروحى. واحترم قدرات الآخرين باتضاع، لتنال بركة الكل.

✝ *أظهر احتياجك لمن حولك، لعلك بهذا تشجعهم، خاصة داخل الأسرة الواحدة، بين المتزوجين وبين الإخوة وليس فقط من الأبناء للآباء، بل من الآباء للأبناء. وهكذا تشجع صغار النفوس وتفرح القلوب، ثم تمدح الكل بمحبة وتقدير.*

ع٧، ٨: أثروا : اغتنوا.

وعندما هرب الأشوريون وابتعدوا عن بيت فلوى، خرج باقى سكانها يجمعون الغنائم الكثيرة التى تركوها فى خيامهم، من ذهب وفضة وملابس وأثاثات وأمتعة كثيرة، إذ كان

الأشوريون يحملون معهم كل احتياجاتهم التى تلزمهم للسفر خلال شهور طويلة، فكانت هذه الخيام كالمنازل الثابتة؛ لأن الأشوريين انتصروا على شعوب كثيرة وسلبوا منهم غنائم بلا حصر وكانت خيامهم مليئة بالغنائم، وتركوا أيضًا قطعانًا كثيرة من الغنم والبقر وكل البهائم.

أما رجال الحرب، من بيت فلوى، فعندما عادوا إلى مدينتهم حملوا غنائم من معسكر الأشوريين قدر ما استطاعوا أن يحملوا، فصار كل سكان أهل بيت فلوى أغنياء.

وهكذا تعاظمت جدًا مدينة بيت فلوى الصغيرة، فصارت أغنى مدن إسرائيل ومنها خرج المخلص لكل شعب الله، أى يهوديت. إنها رمز لبيت لحم التى خرج منها المسيح مخلص العالم كله، والتى شهد عنها الأنبياء قائلين : "وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل" (مت٢: ٦).

عجيب هو الله الذى يفقر الأغنياء ويغنى الفقراء. إن كل ما جمعه الأشوريون من غنى ومجد فقدوه فى يوم واحد، بل وفقدوا حياتهم أيضًا، لأنهم اعتمدوا على قوتهم. أما المتكلون على الله فقد احتملوا الضيقة حتى النهاية وبدأوا يسقطون من العطش وقاربوا الموت وكانوا فى فقر شديد وإلههم العظيم بدَّل نوحهم إلى فرح وفقرهم إلى غنى لا يحد. طوبى لمن يتكل عليك يارب، إنك حقًا فى يوم الشر تنجيه وترفعه فوق أعدائه وتغنيه من غناك ويفرح ويسبحك.

✝ *أسندنى يا رب حتى لا أخور من ضغط الضيقة، بل أتكل عليك وأثابر فى صلواتى واثقًا أنك لا تنسانى وحتمًا تنصرنى على أعدائى وتنقذنى من كل خطية وتغنى حياتى بكل فضيلة فيلهج قلبى بتسبيحك.*

(٢) مباركة يواقيم ليهوديت (ع٩-١٢):

٩- و أتى يوياقيم الكاهن العظيم من أورشليم إلى بيت فلوى مع جميع شيوخه ليرى يهوديت. ١٠- فلما خرجت إليه باركوها كلهم بصوت واحد قائلين أنت مجد أورشليم و فرح إسرائيل و فخر شعبنا. ١١- فانك قد صنعت ببأس و ثبت قلبك فأحببت العفاف و لم تعرفي رجلا بعد رجلك فلهذا أيدتك يد الرب فكوني مباركة إلى الأبد. ١٢- فقال جميع الشعب آمين آمين.

ع٩: وإذ انتشر خبر الانتصار على الأشوريين فى كل إسرائيل وأورشليم، حضر الكاهن العظيم يوياقيم، أو ألياقيم من أورشليم ومعه كهنة وشيوخ اليهود الساكنين فى أورشليم إلى بيت فلوى؛ ليقابلوا القديسة العظيمة يهوديت، التى خلص الله على يديها شعبه.

ع١٠: فلما وصلوا إلى بيت فلوى ودخلوا بيت يهوديت ورأوها فرحوا جدًا وباركوها، ممجدين الله، معلنين لها أنها صارت سبب مجد وفرح وفخر كل اليهود بصنيعها هذا، أى قتل أليفانا.

ع١١: **بأس** : قوة.

ومدحوا شجاعتها وقوتها وكذلك ثبات إيمانها فى مواجهة الجبار أليفانا وقتله، بالإضافة إلى محبتها للطهارة والعفة، إذ بعد ترملها تفرغت للعبادة؛ لذلك عضدها الله وأكمل لها النصرة، فهى عظيمة ومباركة، ليس فقط فى هذه الحياة، بل وإلى الأبد فى السماء أيضًا.

ع١٢: وبعدما قال يوياقيم وشيوخه هذا الكلام، أيد جميع الشعب الحاضرين فى هذا الاستقبال كل ما قالوه بثقة وقوة وفرح.

✝ *هكذا سعى الآباء الأساقفة والبطاركة لنوال بركة القديسين فى البرارى. وحتى الآن تمجد الكنيسة أولادها الشهداء والقديسين على مدى الأزمان. إن اشتراكك فى احتفالات وتمجيد القديسين تنهض قلبك للسعى فى طريق الله وتشعل محبتك نحوه. إنك عضو فى الكنيسة، فكل ما تفعله من صلاح ينسب لها، وكذلك كل شر ترتكبه تلطخ به جبينها، فلتحاول أن تفرح قلب أمك الكنيسة؛ لتفتخر بك.*

(٢) سلب غنائم الأشوريين (ع١٣-١٥):

١٣- و لم يكد شعب إسرائيل في ثلاثين يوما يجمعون غنيمة الأشوريين. ١٤- و كل ما تبين أنه كان من خواص أليفانا دفعوه إلى يهوديت من ذهب و فضة و ثياب و جواهر و أمتعة كل هذه أعطاها لها الشعب. ١٥- و كان جميع الشعب يفرحون مع النساء و العذارى و الشبان بالأعواد و القياثير

ع١٣: واستمر أهل بيت فلوى – وقد انضم إليهم بعض جنود اليهود من المدن الأخرى، الراجعين من مطاردة الأشوريين فى حمل الغنائم من خيام الأشوريين والتى يتجاوز عددها عشرات الآلاف. وكل خيمة بها مسكن مستقل، مملوء بالنفائس، ليس فقط مما أخذوه من أشور، بل بالأكثر مما سلبوه من الأمم التى احتلوها.

وحمل أهل بيت فلوى إلى بيوتهم الغنائم، ثم عادوا يحملون ثانية وثالثة، واستمروا هكذا أكثر من شهر، يجمعون كل يوم من الغنائم الكثيرة من محلة الأشوريين.

✝ *إن بركات الله لأولاده كثيرة جدًا، كما يقول الكتاب "بركة الرب هى تغنى ولا يزيد معها تعبًا" (أم١٠: ٢٢). فالله غنى عنده الكثير بلا حدود ويريد أن يعطيك، المهم أن تثبت بنوتك له وتطلب شخصه، أى ملكوت الله ليملك على قلبك؛ فحينئذ يعطيك باقى احتياجاتك، أى كل الماديات بوفرة كثيرة.*

ع١٤: أما يهوديت فكان كل الشعب يبحث عن أية وسيلة لإكرامها. ففيما هم ينهبون الغنائم جمعوا كل ما فى خيمة أليفانا والخيام الأخرى المقامة بجواره، التى فيها حاجياته، مثل آنية الذهب والفضة، أى كل خزائنه وقدموها ليهوديت، كهدية حب، عرفانًا بجميلها وإكرامًا لصنيعها.

✝ *إن القديسين الذين هربوا من الماديات والكرامة وتغربوا عن العالم كرمهم الله جدًا على مدى التاريخ وأجزل لهم العطايا، ليس فقط فى الأرض بل بالأحرى فى السماء. وعندما نرتفع إلى السماء فى اليوم الأخير، فالأماكن التى خلت بسقوط الشياطين، سيملأها أولاد الله القديسون، كما أعطيت يهوديت خيمة أليفانا أى مسكنه.*

ع١٥: **القياثير** : جميع قيثارة وهى آلة موسيقية وترية.

وإذ امتلأت كل القلوب فى بيت فلوى بالفرح، أسرع الشباب نساء ورجالاً نحو بيت يهوديت وأحاطت بها النساء وحمل كل واحد ما عنده من الآلات الموسيقية المنتشرة حينذاك، وهى الأعواد والقيثارات؛ ليرنموا وينشدوا لله ويكرموا بطلتهم العظيمة يهوديت.

✝ *لا تنسى أن تشكر الله على أعمال عنايته بك كل يوم فى صلواتك وتسابيحك. ولا تهمل أيضًا إكرام كل من يستحق الإكرام، بالكلمات الطيبة وبكل وسيلة، فتفرح وتُفرح القلوب "الإكرام لمن له الإكرام" (رو١٣: ٧).*

الأَصْحَاحُ السادس عَشَرَ

شكر الله وعظمة يهوديت

⁂

(١) تسبحة يهوديت (ع١-٢١):

١- حينئذ أنشدت يهوديت هذا النشيد للرب فقالت. ٢- سبحوا الرب بالدفوف رنموا للرب على الصنوج أنشدوا له إنشادا جديداً عظموه و ادعوا باسمه. ٣- الرب يمحق الحروب الرب اسمه. ٤- جعل معسكره في وسط شعبه لينقذنا من أيدي جميع أعدائنا. ٥- أتى أشور من الجبال الشمالية أتى في كثرة قوته فسدت كثرته الأودية و خيوله غطت الوهاد. ٦- قال انه سيحرق تخومي و يقتل فتياني بالسيف و يجعل أطفالي غنيمة و أبكاري سبيا. ٧- الرب القدير ضربه و أسلمه إلى يد امرأة فطعنته. ٨- إن جبارهم لم يسقط بأيدي الشبان و لم يبطش به بنو طيطان و لا جبابرة طوال تعرضوا له بل يهوديت إبنة مراري بجمال وجهها أهلكته. ٩- نزعت ثياب أرمالها و تردت بثياب فرحها لابتهاج بني إسرائيل. ١٠- دهنت وجهها بالطيب و ضمت ضفائرها بالتاج و لبست حللها الفاخرة لتفتنه. ١١- بهاء حذائها خطف أبصاره و جمالها اسر نفسه فقطعت بالخنجر عنقه. ١٢- إرتاعت فارس من ثباتها و الماديون من جرأتها. ١٣- حينئذ أعولت محلة الأشوريين عندما ظهر متواضعي ملتهبين من العطش. ١٤- بنو الجواري أثخنوهم و قتلوهم كأنهم صبية منهزمون فهلكوا في القتال بين يدي الرب الهي. ١٥- فلنسبح الرب تسبيحا و نرنم نشيدا جديدا لإلهنا. ١٦- أيها الرب أدوناي إنك عظيم شهير بجبروتك و لا يقوى عليك أحد. ١٧- إياك فلتعبد خليقتك بأسرها لأنك أنت قلت فكانوا أرسلت روحك فخلقوا و ليس من يقاوم كلمتك.١٨- تمتز الجبال من أساسها مع المياه والصخور كالشمع تذوب أمام وجهك. ١٩- و الذين يتقونك يكونون أعزة عندك في كل شيء. ٢٠- الويل للأمة القائمة على شعبي الرب القدير ينتقم منهم و في يوم الدينونة يفتقدهم. ٢١- يجعل لحومهم للنار و الدود لكي يحترقوا و يتألموا إلى الأبد.

ع١، ٢: **الدفوف** : جمع دف وهى أقراص نحاسية وتعتبر من الآلات الإيقاعية وتستخدم فى الكنائس.

الصنوج : هى إما أقراص نحاسية يضرب عليها، فتحدث صوتًا قويًا، أو آلات وترية.

بدأ الاحتفال ويهوديت تقود موكب التسبيح لله وحولها النساء والشبان، يرددون وراءها نشيد النصرة، مستخدمين كل ما عندهم من آلات موسيقية، ليعلنوا بكل قوتهم الفرح بالرب وتمجيده.

وهذه التسبحة تعتبر مزمورًا، أو نشيدًا ليهوديت يشبه مزامير داود النبى، وفيها تعظيم لله الذى انتصر على الأعداء.

واستخدام الموسيقى أمر قديم، استخدمه الإنسان من بداية حياته، كما يخبرنا سفر التكوين (تك٤: ٢١، ٢٢). ويعد داود النبى من أشهر من استخدموا الموسيقى المصاحبة لتلاوة المزامير. ومن المعروفين فى هذا المجال أيضًا مريم أخت موسى.

إن يهوديت ترمز للمسيح، أو للكاهن الذى يقود الشعب فى تسبيح الله، الذى له وحده السلطان على حياتنا.

وتنبه يهوديت الشعب بالدفوف والصنوج، بأصواتها العالية ليشتركوا معها فى تسبيح الله، وهى بهذا ترمز للخادم الذى يوقظ كل متكاسل؛ ليمجد الله ويقدم له نشيدًا جديدًا، مختلفًا عن الأناشيد والصلوات السابقة فى حياته، التى قدمها بفتور.

✝ *إن تسبيحنا لله فى العهد الجديد هو تسبيح جديد، إذ أظهر الله محبة تفوق العقل على الصليب، لم تكشف للبشر طوال العهد القديم وعمله فى البشر لم يعمل من قبل، إذ جدد طبيعتهم بالميلاد الثانى بالمعمودية. وأعطاهم جسده ودمه الأقدسين فى سر الأفخارستيا. فيا ليتنا ننهض روحيًا بحماس واهتمام، لننشد نشيد الحب لله، الذى يتمجد بشكل جديد فى حياتنا كل يوم.*

ع٣، ٤: **يمحق** : يسحق ويهلك.

إن الرب عظيم فوق جميع آلهة الأمم وكل قوى العالم وإذا دخل فى حرب، فهو قطعًا المنتصر ويسحق أعداءه. واسمه الرب، أى السيد لكل الخلائق. وقد رضى أن يسكن وسط شعبه، ليعلن أنه إلههم والمدافع عنهم ومنقذهم من كل شر. ولعظمة قوة الله المدافعة عن شعبه، ظن الوثنيون القدماء أن إله إسرائيل هو إله حرب، فخافوا شعبه.

✝ *لنتمتع بالوجود فى الكنيسة؛ لأن عمانوئيل إلهنا يحل فى وسطنا ويبارك كل أولاده، بل يتحد بهم فى سر التناول.*

هل تعطى لله مكانًا فى قلبك؛ ليسكن فيك ويحفظك ويبعد عنك كل خطية؟ إفتح قلبك باتضاع للصلوات والقراءات الروحية والتأمل، فتنعم بحلوله فيك بروحه القدوس وعمله بكل حرية.

ع٥: **الوهاد** : المنخفضات.

وإذ سحقت جيوش الأشوريين أممًا كثيرة وهى آتية من الشمال الشرقى ازدادت قوة، بكثرة تابعيها وأسلحتهم، فقد خرجوا من أشور وعددهم مئة وعشرين ألفًا من المشاة، بالإضافة إلى إثنى عشر الف فارسًا وانضم إليهم عشرات الآلاف من الشباب الأسرى، الذين ضموهم إليهم من البلاد المحتلة، فكان تحرك هذه الآلاف مخيفًا، يسد كل الطرق والوديان، فتنهار أمامهم كل قوة المدن.

ع٦: وإذ وثق الأشوريون فى قوتهم صمموا على حرق مدينة بيت فلوى؛ لأنها أغلقت أبوابها فى وجههم، كما أحرقوا مدنًا كثيرة من التى هاجموها وتوعدوهم بالقتل وإفناء الكبار والصغار، الشبان والأطفال والرجال والنساء.

✝ *لا تنزعج من قوة البشر الظاهرة وتهديداتهم، عالمًا أن قوة الله فوق كل قوة. إثبت فى إيمانك وأغلق أبواب حواسك عن الخطية وثق أن الرب الساكن فيك يحفظك نقيًا ولا يضرك أحد، بل تزداد فرحًا وتسبيحًا كل يوم.*

ع٧، ٨: **يبطش** : يهلك.

طيطان : إله إغريقى يتميز بالقوة فى الحرب وسُمى وادى الرفائيين بوادى بنى طيطان وهو وادى خصيب، يقع جنوب غرب أورشليم (٢صم٥: ١٨). والرفائيون يتميزون بقوتهم وطول قاماتهم ولعل هذا هو السبب فى تسمية واديهم بوادى بنى طيطان.

إن الحرب ليست ضد شعب الله، بل ضد الله نفسه، الساكن فى وسطهم، لذا فالرب هو الذى سحق أليفانا وأسلمه ليد يهوديت لتقتله والله غير محتاج لقوة الشباب، أو عمالقة وجبابرة العالم ليتمم مقاصده، بل تكفيه يدى امرأة ضعيفة البنية قد وهبها الله جمالاً، فتمجد فى ضعفها، لأن القوة هى من الله، فيستطيع أن يستخدم أية أداة مهما بدت ضعيفة.

✝ *لا تنظر إلى ضعفك وعجزك أمام صعوبة المشكلة، أو سلطان الخطية، فالله هو المحارب عنك وهو يستطيع أن يسحق أية قوة تحت قدميك، فتبدو كأنك أنت المنتصر، مع أنه هو المنتصر فيك.*

ع٩: **تردت** : إرتدت، أى لبست.

عندما أتت ساعة الجهاد والحرب نزعت يهوديت ثياب الترمل، التى تشير إلى الضعف، إذ ليس لها زوج يحميها ويدافع عنها ولبست بدلاً منها ثياب فرحها، ليس لإشباع شهوتها والغرور بجمالها، بل لتفرح قلوب شعبها، فقد لبست هذه الثياب لعريسها السماوى، الذى يفرح قلبها، ويخلصها هى وكل شعبها ويبهج قلوبهم، وهكذا صارت الضعيفة قوية؛ لأنها أقتنت الله عريسًا لها وهو أقوى من أى زوج فى العالم.

✝ *إذا شعرت أنك بلا سند وقوة تعتمد عليها فى العالم مثل الأرملة، فحينئذ تستطيع أن ترفع نظرك نحو المسيح عريس نفسك، فتتقوى وتفرح كل أيامك.*

ع١٠: واستكملت زينتها بوضع الأطياب على وجهها، لتكون جميلة أمام الله، فيصرع أليفانا تحت قدميها.

✝ *إن طيب وجهك هو عرق الجهاد الروحى الممتزج بدموع التوبة المنسابة على خديك، فيتعطر وجهك أمام الله، الذى "قدم ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة". (لحن يقال يوم الجمعة العظيمة).*

أما شعرها المنساب فى ضفائر جميلة، والذى هو فخر وتاج كل إمرأة، قد جمعته يهوديت وضمته بتاج لامع، لبسته على رأسها، فبدت أكثر جمالاً. هذا التاج هو إيمانها بالله، الذى تخضع له ويزين رأسها، فيعطيها خلاصًا كاملاً. لقد لبست سلاحها الروحى، إيمانها بالله المخلص أى "خوذة الخلاص" (أف٦: ١٧). وتسلحت بباقى أسلحتها ضد أليفانا، إذ لبست حللها الفاخرة، أى كل أسلحتها، لتصرعه.

✝ *لا تهمل كل وسائط النعمة لتقهر حروب إبليس.*

ع١١: وفى النهاية لبست حذاءً لامعًا جميلاً فى قدميها، جذب ناظريه وأسر قلبه، فذل بالشهوة تحت قدميها وحينئذ سهل عليها أن تقتله بسلاحه، إذ قد أصبح ذليلاً وضعيفًا جدًا.

✝ *ثق أن لك سلطان على العالم كله وتستطيع أن تدوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو، فلا تتنازل عن سلطانك، فتُذلك الشهوة وتصرع نفسك، أى بخنجرك تموت وبشهوتك تفنى.*

ع١٢: كل قوة بلاد فارس وبلاد مادى الخاضعة لإمبراطورية أشور والمتمثلة فى رئيس جيوشها أليفانا وكل جيوشه، قد إنزعجت وارتعبت أمام شجاعة يهوديت وكل شعب الله.

ع١٣: ظهر الرجال الضعفاء الخائرين من شدة العطش ولكنهم متكلين على الله، فصرخ كل الأشوريين وهربوا أمامهم؛ لأن الله تمجد فى ضعفهم ولهيب العطش فى حلق شعب الله أحرق الأشرار وقتلهم. حقًا كما قال الله "لأن قوتى فى الضعف تكمل" (٢كو١٢: ٩).

✝ *إن أتعاب صومك وجوعك وعطشك وتذللك فى الميطانيات ودموعك المنسكبة أمام الله تحرق كل خطية وتهزم جبروت إبليس، فبالعطش والجوع جال القديسون فى البرارى، يطأون كل قوة إبليس.*

ع١٤: **أثخنوهم** : أكثروا الجراح فيهم.

كان اليهود فى نظر الأشوريين عبيدًا لهم، مثل باقى الأمم، فخرج أهل بيت فلوى، الذين هم بنو الجوارى – فى نظر الأشوريين – وهجموا على محلتهم، فقتلوهم بسهولة وكان جبابرة الأشوريين كصبية بين يدى اليهود، فتغلبوا عليهم وهرب الأشوريون خائفين. كل هذا القتل والجرح كان بقوة الله على يدى الضعفاء المتواضعين؛ شعب الله المتكل عليه.

✝ *لا تضطرب إذا احتقرك الناس، فستغلب حتمًا فى النهاية وسيتمجد الله فيك وإبليس الذى يحتقرك أيضًا، سيصرعه الله تحت قدميك.*

ع١٥: نادت يهوديت كل سامعيها ثانية، ليسبحوا الله وينشدوا بحماس وقوة جديدة.

ع١٦، ١٧: **أدونای** : هو اسم لله فى العهد القديم، يمثل الله المهوب الذى تخشع أمامه كل نفس والإله الخاص لشعبه، الذى يدافع عنهم ويحميهم.

رفعت يهوديت صوتها إلى الرب العظيم، الذى ليس سواه ومجدته؛ لأن قوته فوق كل قوة وهو خالق جميع الأشياء، فمن الطبيعى أن تتعبد له كل الخلائق.

ع١٨: وإن كانت الطبيعة تظهر متشامخة، فى شكل جبالها وصخورها القوية المتعالية وبحارها الضخمة العميقة، فكلها تهتز وتذوب كالشمع أمام وجه الله، كما تكرر نفس المعنى فى (مى١: ٤، مز٩٧: ٥).

✝ *إن كانت الطبيعة الجامدة وغير العاقلة تخضع لله، فكم بالأحرى أنت أيها الإنسان ينبغى أن تعبد الله بأمانة وتمجده كل حين.*

سبح الله فى قوته وتأمل فى خليقته، لعلك تهابه، فترفض الخطية وتسلك بأمانة أمامه.

ع١٩: **أعزه** : أعزاء مكرمين.

مما سبق يظهر واضحًا أن الله يعظم كل من يعبده ويتقيه ويتكل عليه، فقد اعتز اليهود فوق كل قوة الأشوريين. لأنهم شعب الله الذين يعبدونه.

✝ *على قدر ما تعبد الله بإيمان وأمانة يعطيك الرب نعمة فى أعين الناس وسعادة على الأرض، ثم مجدًا لا يعبر عنه فى السموات.*

ع٢٠، ٢١: ما أتعس الذى يقاوم أولاد الله؛ لأنه يقاوم الله نفسه، فتنتظره متاعب كثيرة على الأرض والعذاب الأبدى فى السماء، الذى عبرت عنه يهوديت بعذاب النار والدود كما يؤكد الكتاب المقدس ذلك فى مواضع كثيرة (سيراخ ٧: ١٩؛ أش١٤: ١١، مر٩: ٤٤).

وتعبير النار والدود هو تشبيه لما يحدث فى العذاب الأبدى، إذ يظل الدود يأكلهم والنار تحرق فيهم للأبد، فليس هناك دود ونار مادية، بل أشد بكثير، إذ هى روحية فالعذاب لا ينتهى. وتستخدم يهوديت تعبير الدود والنار لأنه كان معروفًا عند اليهود فى وادى يسمى وادى هنوم ويقع جنوب أورشليم وتلقى فيه بقايا وجثث الحيوانات وتحرق بالنار، فلكثرة الجثث تظل النار مشتعلة فى هذا الوادى وعلى أطراف الوادى يظل الدود يأكل فى هذه الجثث، ومنه أتت كلمة جهنم؛ لأن وادى بالعبرية = جه وهنوم إسم هذا الوادى وبهذا يكون ج + هنوم = جهنم.

وهكذا تبدلت الأحوال، فأصبح بنو إسرائيل الخائرون من العطش والجوع أقوياء، فانتصروا بقوة الله على الأشوريين الجبابرة، رغم قوتهم وأسلحتهم وأعدادهم الضخمة، فهرب الجبابرة كالأطفال أمام قوة الله فى شعبه.

✝ *لا تظلم الضعفاء، أو تكسر وصايا الله، لئلا تصيبك ضيقات كثيرة فى هذه الحياة. وإن أصابتك فأسرع بالتوبة، لينجيك الله من العذاب الأبدى.*

(٢) تقديم الهدايا لبيت الرب (ع٢٢-٢٤):

٢٢- و كان بعد هذا أن جميع الشعب بعد غلبتهم جاءوا إلى أورشليم ليسجدوا للرب و لما تطهروا قدموا جميعهم محرقاتهم و نذورهم و أوعادهم. ٢٣- و يهوديت أيضا قدمت جميع أدوات حرب أليفانا التي أعطاها لها الشعب و الخيمة التي أخذتها من سريره إيسال نسيان. ٢٤- و كان الشعب مسرورين بمشاهدة المقدسات و عيدوا لفرح هذه الغلبة مع يهوديت ثلاثة أشهر.

ع٢٢: وبعدما احتفل أهل بيت فلوى بنصرة الرب على الأشوريين بيد يهوديت وبيدهم، لم ينسوا أن يذهبوا إلى أورشليم، حيث هيكل الله ليقدموا ذبائح الشكر ومحرقات التسبيح لله ويقدموا كل نذورهم وما وعدوا به الله أثناء ضيقتهم.

✝ *جيد أن تصلى لله فى مخدعك (بيت فلوى) ولكن لا تنسى مسكن الله (هيكله)، أى الكنيسة المقدسة، حيث يحل الله حلولاً خاصًا من خلال الأسرار المقدسة ويتحد بشعبه. فالله يفرح بك ويرحب بقدومك إليه؛ لتزوره فى بيته، أى الكنيسة.*

على قدر الصلوات التى رفعوها أثناء ضيقهم كان التعبير عن شكرهم لله بعد انتصارهم فى احتفالات بيت فلوى وفى زيارتهم لأورشليم، لتقديم التقدمات المقدسة.

✝ *هل الشكر له مكانة كافية فى صلواتك وحياتك ؟ أم أن الطلبات كثيرة والشكر قليل بعد تحقيق الطلبات ؟*

ع٢٣: **إيسال نسيان** : تعبير عبرى معناه وقف مؤبد، أو شئ محرم على أى أحد أن يأخذه ومخصص لله، وفى ترجمة الآباء اليسوعيين يعبر عنه بـــ "قربته لله تحريمًا" أى

خصصته ولا يستطيع أحد من الشعب، أو الرؤساء أن يأخذه إلى الأبد. وفى الترجمة الإنجليزية "Votive offering to God"

أما يهوديت التى اختصوها بأغلى الغنائم وهى ممتلكات القائد أليفانا وقبلتها بشكر من شعبها، فقد حرمت كل ما اقتنته من غنائم، أى كرسته لله، ليظل فى بيت الله على مدى الأجيال، دليلاً على قوة الله وعنايته بشعبه، وأدوات حرب أليفانا، أى خنجره وسلاحه وخيمة السرير، أى الناموسية التى تحميه من الحشرات والتى لم تستطع رغم جبروته أن تحميه من يد الله. كل هذه الأدوات بقيت فى هيكل الله، دليلاً على ضعف الأشرار أمام عظمة الله. وهكذا نرى أن يهوديت لم تأخذ شيئًا لنفسها مقابل تعبها وتحقيقها للنصرة؛ لأنها تؤمن أن الله هو الذى حقق النصرة وحده، فهو وحده المستحق التكريم وتقديم الهدايا له ولأنها إنسانة متجردة تحيا متعبدة لله فى حياة الوحدة فى غربة عن العالم ومقتنياته.

✝ *من الجميل أن تذكر نفسك بكل ما ينميك فى حياتك الروحية، فالصلبان وصور القديسين وكل بركة تأتى بها من الأماكن المقدسة تحرك مشاعرك إذا فترت؛ فترتبط بالله.*

ع٢٤: وكان فرح عظيم لكل أهل بيت فلوى، الذين أتوا مع يهوديت إلى أورشليم، عندما رأوا الأماكن المقدسة، وظلوا ثلاثة أشهر يعيدون لله بشكر وفرح وعبادات كثيرة فى الهيكل. إن عدد ثلاثة يمثل كمال عمل الثالوث المقدس فى الإنسان، أى أعطوا فرصة لله أن يعمل فيهم بكل قوة.

✝ *ليتنا نعيد أعيادنا بطريقة روحية، فى ارتباط أكبر بالكنيسة والصلوات والقراءات وأعمال الرحمة، بدلاً من الانهماك فى اللذات المادية من مأكل وملبس.*

(٣) عظمة يهوديت ونياحتها (ع٢٥-٣١):

٢٥- و بعد تلك الأيام رجع كل واحد إلى بيته و عظمت يهوديت في بيت فلوى جداً و كانت أجل من في جميع أرض إسرائيل. ٢٦- و كان فيها العفاف مقرونا بالشجاعة و لم تعد تعرف رجلاً كل

أيام حياتها منذ وفاة منسى بعلها. ٢٧- و كانت في الأعياد تظهر بمجد عظيم. ٢٨- و بقيت في بيت بعلها مئة و خمس سنين و أعتقت وصيفتها و توفيت و دفنت مع بعلها في بيت فلوى. ٢٩- فناح عليها جميع الشعب سبعة أيام. ٣٠- و لم يكن مدة حياتها كلها من يقلق إسرائيل و لا بعد موتها سنين كثيرة. ٣١- و أحصي يوم هذه الغلبة عند العبرانيين في عداد الأيام المقدسة و اليهود يعيدونه منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا

ع٢٥-٢٧: **أجل** : من الجلال ومعناها أعظم.

عاد أهل بيت فلوى إلى مدينتهم بفرح بعد ثلاثة أشهر وسكنوا فى بيوتهم، وعادت يهوديت إلى بيتها وصعدت إلى عليتها؛ لتواصل حياة الوحدة والصلوات والتسبيح لله فى نسك شديد، ولم تنشغل بمديح الناس وإكرامهم؛ لأن هدف حياتها هو محبة الله. ولم تكن تظهر إلا فى الأعياد الروحية، لتشارك شعبها فى عبادة الله، فكان يظهر مجدها وعظمتها كقديسة مباركة، تحيا مع الله ليلاً ونهارًا.

✝ *إذا تغيرت ظروف حياتك ومشاغلك، أو سافرت يمينًا أو يسارًا، فلتعد بنشاط بعد ذلك إلى حياتك الروحية وقانونك المعتاد ولا تعطلك مشاغل الحياة، فتفتر فى عبادتك، لأن هدف حياتنا واحد وهو محبة الله.*

كانت أهم فضائل يهوديت – التى ظهرت فى نصرتها على أليفانا واستمرت طوال حياتها – هى فضيلة الشجاعة المبنية على الإيمان بالله والتضحية بالنفس، بالإضافة إلى فضيلة العفاف، إذ اكتفت بالترمل بعد زوجها؛ لتعيش مكرسة لله، مع أنه منطقيًا أن يشتهى الكثير من العظماء أن يقترنوا بها، خاصة بعد تحقيق النصرة على يديها، ولكنها أصرت على تكريس حياتها لله، مفضلة إياه على الاقتران بأى إنسان.

✝ *لكيما تقتنى فضيلة العفة اكتفى بما عندك واشكر الله، بل وحاول أن ترى الله فى كل الماديات التى معك وتنازل قدر ما تستطيع، بالتجرد عن الماديات، التى يتعلق بها قلبك.*

ع٢٨: وأنعم الله على يهوديت بحياة طويلة فى الوحدة، فعاشت مئة وخمسة أعوام، كما عاش بالضبط أب جميع الرهبان القديس العظيم الأنبا أنطونيوس. لعل حياتها كانت أحد الأمثلة على حياة الوحدة فى العهد القديم، وتمهيدًا لظهور أنظمة الرهبنة الجماعية، التى بدأت على يد القديس الأنبا أنطونيوس.

وهكذا تظهر يهوديت كقديسة عظيمة من أشهر النساء القديسات اللاتى ظهرن فى العهد القديم وتحمل فضائل كثيرة، لعل أهم أسبابها تذوقها لعشرة الله فى حياة الوحدة.

وإذ عاشت حياة التجرد ولم تحتفظ بأى غنائم من الأشوريين استمرت فى حياة العطاء، فأعتقت وصيفتها وكانت هذه بركة من الله لهذه الجارية الأمينة، التى شاركت فى تقديم الخلاص لشعب الله. إنها ترمز إلى يوسف الرامى، أو نيقوديموس، أو مريم المجدلية، أو سمعان القيروانى، الذين أعطاهم الله بركة؛ لأجل مشاركتهم فى صلب المسيح ودفنه ووضع الحنوط على جسده.

✝ *إن الله يبارك أصغر عمل تقدمه له شركة فى محبته، حتى لو كان فقط كأس ماء بارد، أو فلسين، أو خمس خبزات وسمكتين فلن يضيع أجره. فقدم ما عندك لله، فى عبادة وخدمة، مهما بدا صغيرًا، فهو غالٍ جدًا فى عينى الله.*

ع٢٩: وعندما توفيت يهوديت، التى كان يعظمها، ليس فقط شعب مدينتها، بل كل اليهود، حزنوا جدًا عليها وعملوا مناحة لها سبعة أيام، وعدد سبعة يشير إلى الكمال، أى كمال الحزن، لفراقها. وعدد سبعة يرمز إلى الروح القدس أيضًا، ففى نهاية السبعة أيام نالوا تعزية من الله. ونوحهم عليها سبعة أيام يظهر أنهم اعتبروها من مشاهير اليهود وفى هذه المناحة تعطل الأفراح والاحتفالات.

ع٣٠: ومن بركات الله على شعبه لأجل يهوديت أنه لم تقم حروب، أو اعتداءات من الأمم على اليهود طوال حياة يهوديت، بل وبعد وفاتها أيضًا بمدة.

✝ *إن الله يرحم شعبه من أجل قديسيه. ليتك تكون بارًا، فيحفظ الله أسرتك، وأقاربك، ومن تخدمهم فى الكنيسة من أولادك؛ لأجل محبتك له. ولتكن لك صداقة مع القديسين، فيرحمك الله من أجل صلواتهم.*

ع٣١: وصار يوم قتل أليفانا بيد يهوديت وهجوم اليهود على محلة الأشوريين، عيدًا عند اليهود على مدى السنين، يمجدون فيه الله العظيم المنتصر على أعدائه والمنقذ شعبه من الضيقات والعامل فى المتضعين المتكلين عليه. ومازال اليهود حتى الآن يعيدون هذا العيد فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر ويقرأون فيه سفر يهوديت.

الصلوات المذكورة فى سفر يهوديت

قدمت يهوديت ثلاث صلوات فى مناسبات مختلفة نذكر هنا ما اشتملته كل صلاة :

أ – صلاتها فى مخدعها قبل قيامها بمهمتها (ص٩: ٢-١٩).

١- معرفتها بإله أبيها الذى هو إله السموات والمعين فى الضيقات (ع٢-٥).

٢- اتضاعها واعترافها بضعفها (ع: ٣، ١٥، ١٧).

٣- إيمانها باستجابة الله لصلاتها (ع١٧).

٤- اتكالها على رحمة الله (ع١٧).

٥- تذكرها لأعمال الله السابقة وطلب تدخله (ع٦-١١).

٦- طلبها تحطيم قوة الأعداء (ع١١).

٧- طلبها أن ينقذ الله هيكله (ع١١).

٨- طلبها معونة لتنفيذ خطتها (ع١٣، ١٤).

٩- طلبها تعظيم اسم الله فوق كل الآلهة (ع١٩).

ب – صلاتها فى خيمة أليفانا قبل قتله مباشرة (ص١٣: ٧).

١- طلبها معونة من الله إله شعبها.

٢- ذكرت الله بوعوده فى إنقاذ شعبه إذا التجأ إليه.

٣- ثقتها فى قوة الله التى تسندها حتى تتم خطتها.

حـ- تسبحتها فى مدينتها بعد الانتصار (ص١٦: ٢-٢١).

١- طلبها من الشعب تمجيد الله بالآلات الموسيقية (ع٢).

٢- إعلان قوة الله المنتصر فى الحروب (ع٣).

٣- الله ساكن وسط شعبه ويحميهم (ع٤).

٤- الله الذى يستهزئ بقوة الأعداء وتهديداتهم فيقتلهم بيد الضعفاء (ع٥-٨).

٥- سقوط أليفانا فى اشتهاء، يهوديت فقتلته بخنجره (ع٩-١١).

٦- خوف الأشوريين وهربهم أمام شعب الله (ع١٢-١٤).

٧- تسبيح الله القادر على كل شئ والممجد من جميع خلائقه (ع١٥-١٨).

٨- الرب يكرم شعبه (ع١٩).

٩- الله ينتقم من أعداء شعبه ويلقيهم فى العذاب الأبدى (ع٢٠، ٢١).

ويلاحظ تشابه الصلوات فى هذه النقاط :

١- تمجيد الله القادر على كل شئ والمنتصر منذ القديم.

٢- اعتراف بالضعف واحتياج لمعونة الله.

٣- الثقة بقوة الله التى تحطم الأعداء وتحمى شعبه.

ملخص حياة يهوديت فى سطور

(١) يهوديت أرملة لزوج اسمه منسى، مات بضربة شمس أثناء حصاد الشعير (يهو٨: ٢، ٣، ٧).

(٢) كانت قد بقيت أرملة مدة ثلاث سنين وستة أشهر (يهو٨: ٤).

(٣) كانت تعيش حياة فى غرفة فى أعلى بيتها مع جواريها (يهو٨: ٥).

(٤) كانت تحيا حياة التقشف والزهد، فتصوم وتلبس المسوح كل أيام حياتها، ما عدا السبوت والأعياد (يهو٨: ٦).

(٥) كانت جميلة المنظر جدًا وغنية جدًا وكانت لها شهرة بين جميع الناس أنها تتقى الرب (يهو٨: ٧، ٨) وتتميز بفضائل كثيرة من أهمها العفة (يهو١٠: ٤) والشجاعة (يهو١٦: ٢٦) والحكمة (يهو٨: ٢٨).

(٦) عندما سمعت أن عزيا رئيس مدينة بيت فلوى قد وضع مهلة خمسة أيام، وإن لم ينقذهم الله خلالها، فسوف يسلم المدينة، تدخلت وأنذرتهم أن لا يجربوا الله بوضع مدة زمنية لتدخله (يهو٨: ٩-١٢).

(٧) طلبت صلوات شيوخ المدينة؛ ليساعدها الله على تنفيذ خطتها فى إنقاذ شعبها (يهو٨: ٣٠-٣٤).

(٨) صلت، ثم تزينت وخرجت هى وجاريتها من بيت فلوى، فأمسك بها الأشوريون وأسلموها لأليفانا، الذى فُتن بجمالها. أقامت عنده ثلاثة أيام وكان قد أذن لها أن تأكل من طعامها الذى أحضرته معها وتغتسل فى مياه آبار بيت فلوى، لتكمل عبادتها وصلواتها (يهو١٠).

(٩) فى نهاية الثلاثة أيام طلبها أليفانا لخيمته، فذهبت إليه بعد أن شرب الخمر الكثير وغاب عن الوعى فاستلت خنجره وقطعت رأسه ولفتها بناموسية سريره. وخرجت هى وجاريتها وذهبت لبيت فلوى مبشرة إياهم بالنصر (يهو١٢: ١٠-١٣).

(١٠) طلبت من الشعب أن يعلقوا رأس أليفانا على السور، ثم يأخذ كل واحد سلاحه، محدثًا جلبة، كأنهم قاصدون الهجوم على الأشوريين؛ حتى يذهب الجواسيس ليعلموا رئيسهم أليفانا، فيجدوه مقتولاً، فيقع عليهم الذعر، حينئذ ينقضون على الأشوريين فيكون لهم النصر بقوة الله (يهو١٤: ١-٥).

(١١) نفذ اليهود ما طلبته يهوديت، فهرب الأشوريون من وجه اليهود الذين طاردوهم حتى تخوم سوريا وأخذوا أمتعتهم وغنائمهم لمدة ثلاثين يومًا. وأعطوا ليهوديت كل ممتلكات أليفانا، تذكارًا لما صنعته معهم وهى بدورها قد وهبت هذه الأشياء لهيكل الرب كوقف مؤبد (يهو١٤: ٦-١٥: ٨).

(١٢) سبحت يهوديت الله وأكملت حياتها فى الوحدة ولم تعرف رجلاً وأعتقت وصيفتها وبقيت فى بيت بعلها ١٠٥ سنة وماتت ودفنت بجوار زوجها فى بيت فلوى وناح الشعب عليها سبعة أيام (يهو١٦: ٢٦-٣١).

رموز المسيح والكنيسة

يهوديت ترمز للكنيسة

تميزت يهوديت بفضائل كثيرة هى صفات أساسية للكنيسة ينبغى أن يتحلى بها المؤمنون فى كل جيل وأهمها :

١- طاعة وصايا الله :

اهتمت يهوديت بتنفيذ الشريعة من جهة مراعاتها للسبوت والأعياد والاغتسال والالتزام بأكل الأطعمة الطاهرة. وكان التزامها مستمراً طوال حياتها؛ حتى فى وقت الضيقة، عندما كانت تعيش مع الأعداء (يهو٨: ٦، ١٢: ٢).

٢- الصلاة والصوم :

عاشت يهوديت متمسكة بالصلوات والأصوام، خاصة بعد ترملها؛ إذ انفردت فى علية داخل قصرها، وكانت تصوم وتصلى وتلبس المسوح، وكانت تصوم حتى المساء وتأكل الأطعمة الطاهرة فقط، كما تقضى الشريعة، تاركة الأطعمة الأخرى، التى تأكلها الأمم وتمسكت بأصوامها وصلواتها؛ حتى عندما كانت ظروفها صعبة فى إقامتها عند أليفانا (يهو١٢: ٧-٩)

٣- الإيمان :

آمنت بالله الذى يخلص شعبه فى مدينتها، بيت فلوى، ورفضت تحديد مدة ليعمل فيها الله؛ لإنقاذ شعبه وهى الخمسة أيام، إذ يعد هذا تجربة الله – وهذا لا يصح – وطلبت من المسئولين عن المدينة الاتكال على الله وآمنت أنه سيخلص مدينتهم خلال المدة التى حددوها وهذا إيمان يفوق العقل (يهو٨: ٩-٣٤).

٤- العفة :

عاشت يهوديت سبع سنوات مع زوجها، ثم ترملت وبقيت متعففة ومتعبدة لله، مع أنها جميلة جداً وغنية وكان من السهل عليها أن تتزوج مرة ثانية.

٥- حياة الوحدة :

إن يهوديت صورة لمحبة الوحدة والرهبنة فى العهد القديم، فقد عاشت كأنها راهبة بعد ترملها فى قلايتها، التى هى حجرة علوية فى قصرها وتركت التمتع بمباهج القصر وتفرغت للصلاة وتركت عنها الأطعمة الشهية وعاشت فى نسك (يهو٨: ٥). ولكنها تركت وحدتها من أجل خير شعبها وخرجت لملاقاة أليافنا، فأهلكته وخلصت شعبها، كما خرج القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان من وحدته فى البرية؛ ليقاتل بدعة أريوس ويدعم إيمان البابا أثناسيوس، حتى يثبت الشعب فى الإيمان.

٦- البذل :

إن يهوديت مثال للاستشهاد فى خروجها لملاقاة أليافنا القاسى القلب، معرضة حياتها للخطر، ولكن الله نجاها، فهى شهيدة بدون سفك دم.

٧- التسبيح :

عبرت عن فرحتها بالطريقة التى تعودتها طوال حياتها وهى الصلاة والتسبيح، فعندما انتصرت على أليفانا وخلصت شعبها سبحت الله (يهو١٣: ٢٠-٢٢، ١٦: ١-١٧).

٨- العطاء :

كانت يهوديت زاهدة فى حياتها، فعندما أعطاها الشعب مقتنيات أليفانا الخاصة وخيمته، تبرعت بها للهيكل فى أورشليم (يهو١٦: ٢٣).

٩- قبول الأمم :

اهتمت يهوديت بدعوة أحيور للإيمان، عندما أخبرته بموت أليفانا وأظهرت له رأسه، فتعجب جداً لدرجة أنه فقد وعيه وبعد ذلك أعلن إيمانه هو وأسرته وانضم إلى شعب الله.

١٠- الإتضاع :

الذى ظهر فى صلواتها (يهو٩، ١٦) وطلبها من شعبها أن يصلوا من أجلها قبل تنفيذ خطتها لإنقاذ مدينتها (يهو١٨: ٣١، ٣٣) وسجودها أمام أليفانا من أجل الله (يهو١٠: ٢٠)، ثم نسبتها النصرة والمجد كله لله (يهو١٣: ٢٧). وذهابها إلى أورشليم؛ لتسجد أمام هيكل الله (يهو١٦: ٢٢).